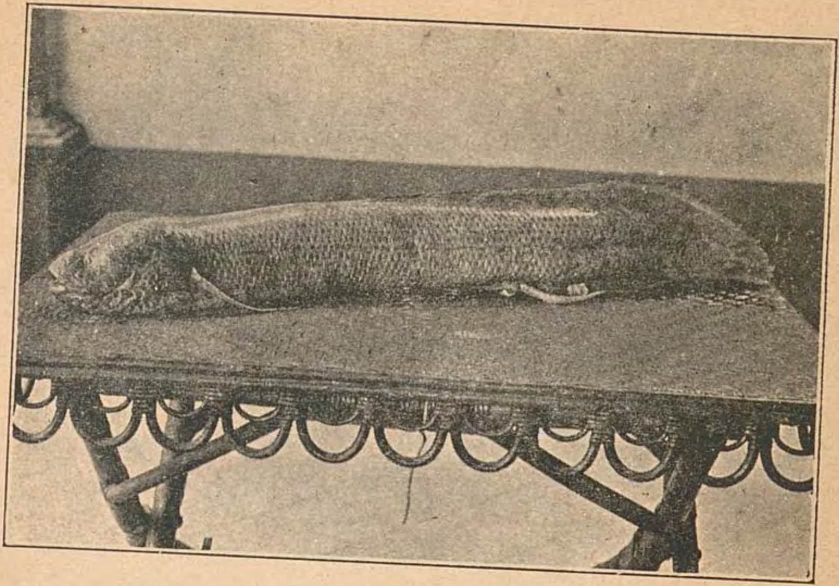

الشكل الاول

سمكة الطين التي وجدت في ترعة بني هلال ووصفت في المقتطف
صفحة ٧٢١ من المجلد السابع والثلاثين

الشكل الثاني

سمكة الطين الموصوفة في كتاب اسماك مصر لمستر اندرسن فالرسم الاسفل هو
رسم السمكة والاعلى رسم هيكلها وبعضهُ غضروفي وبعضهُ عظمي

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨

عجائب المخلوقات

سمكة تعيش في التراب

كان جماعة من الفلاحين يحفرون في ترعة بني هلال على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج في شهر يونيو الماضي فعثروا على سمكة كبيرة في التراب على عمق ثلاثين سنتيمتراً من سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية اي لا تصلها المياه الاَّ في زمن الفيضان فتبقى جافة من شهر دِيسمبر الى شهر اغسطس . فلما رأى الفلاحون هذه السمكة ذعروا وولُّوا هاربين وزادهم خوفاً انها كانت تصرخ صراخاً شبيهاً بخوار العجول الصغيرة . ثم هدأ روعهم فعادوا اليها واخرجوها من التراب وجاؤُوا بها اليَّ وهي على قيد الحياة فوضعتها في فسقية عاشت فيها نحو اربعين ساعة وماتت

وهي ممتلئة الجسم . رأسها لاصق بجسمها كأنهما قطعة واحدة وجمجمتها مفلطحة ومثلثة الشكل . عيناها صغيرتان جدًّا بالنسبة الى حجمها وهما واقعتان في مؤَخر الفك العلوي . ولها اربع اسنان شبيهة باسنان الكلاب اثنتان منها في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي وطول السن الواحدة نحو نصف سنتيمتر . وكنا اذا وضعنا الجريدة الكبيرة في فمها تكسرها بسهولة. وقد قال الصيادون الذين رأوها انهم لم يروا مثلها قبلاً ولا هم يعرفون اسمها . شكلها قريب من الاسطواني وطولها تسعون سنتيمتراً ومحيطها في اعظم جزء منها اثنان وثلاثون سنتيمتراً . جلدها سنجابي اللون خشن الملمس وعليهِ مربعات تشبه الحراشف ولها اربع زوائد جلدية على جانبيها تشبه السياط السودانية المصنوعة من جلد فرس النهر وهي مكان الزعانف التي في غيرها من الاسماك . اثنتان من هذه الزوائد في مؤَخر رأسها عند اتصالهِ بسائر الجسم

طول الواحدة منهما احد عشر سنتيمتراً واثنتان في موخر السمكة تبعدان نحو ٢٠ سنتيمتراً عن طرف ذنبها طول الواحدة منهما تسعة سنتيمترات وعلى الجانب الوحشي من الزائدة اليمنى منهما فتحة مستديرة قطرها نحو نصف سنتيمتر وهي فتحة الشرج ويظهر انها اكثر وضوحاً مما هي في الاسماك الاخرى · ولها زعنفة ظهرية لا اشعة فيها تخرج من منتصف الظهر ثم تأخذ في الازدياد الى ان تندمج في الذنب

وقد فتحنا السمكة المذكورة فوجدنا جلدها صفيقاً ثخنهُ نحو ثلاثة مليمترات والعضلات التي تحتهُ بيضاء اللون كما هي في سائر انواع السمك ولا عظام لها على جانبي السلسلة الفقرية · اما التجويف الباطني فمنقسم الى تجويفين يفصل بينهما حجاب حاجز رقيق فالمتقدم منهما يشبه التجويف الصدري في الحيوانات الاخرى لكنهُ خالٍ من الاضلاع وفيهِ رئتان صغيرتان لونهما احمر ضارب الى البياض ووزنهما نحو سبعة غرامات ونسيجهما خلوي

اما التجويف الخلفي وهو ضعفا الجزء الامامي في الاتساع ففيهِ القناة الهضمية وما يتبعها من الاحشاء

وقد بحثنا في بعض الكتب التي لدينا فاهتدينا الى رسمها ووصفها في كتاب « الحيوانات الحية في العالم » للمستر تشارلس كورنش الترجمة الفرنسوية الصفحة ٢٢٥ من المجلد الثاني وهذا ملخص تعريب ما جاء فيهِ عن هذه السمكة قال · ان هذا السمك حلقة الاتصال بين الحيوانات التي تعيش برًّا وبحراً (كالضفدع والسمندل) وبين الاسماك لان لهُ رئتان يكاد ان يستغني بهما عن الخياشيم التي تتنفَّس بها الاسماك الاخرى · واشهر انواعهِ يوجد في استراليا وقد تزن السمكة الواحدة منهُ عشرة كيلوغرامات ويبلغ طولها متراً وثمانين سنتيمتراً وهو يعيش في اسفل الانهار لكنهُ يصعد الى سطح الماء لاستنشاق الهواء في غالب الاحيان · والاسماك الاخرى منهُ تشبه في شكلها ثعبان الماء (الانقليس) وهي كثيرة في انهار افريقية واميركا الجنوبية ويسمى الافريقي منهُ (Protoptère) · واذا جاء زمن القيظ نزل هذا السمك الى اسفل النهر ودفن نفسهُ في الطين وقد يجف الماء ويجمد الطين عليهِ فيبقى على هذه الحال حتى يأتي فصل الامطار فيتفكك الطين ويخرج السمك منهُ ويعيش عيشة جديدة في الماء · وقد أُخذت بعض هذه الاسماك بما عليها من الطين الى بلاد الانكليز ووضعت في ماء فاتر فتفكك الطين وخرجت الاسماك منهُ حية تعوم في الماء · اما النوع الاميركي فيختلف عن غيرهِ بان زعانفهُ تشبه السياط · اه

ومن الغريب ان السمكة المحفوظة عندنا الآن ينطبق عليها هذا الوصف الذي خصهُ المؤَلف بالنوع الاميركي

علي ابو الفتوح

[المقتطف] هذا ما كتب بهِ الينا سعادة علي بك ابو الفتوح مدير جرجا ولقد اجاد في وصف هذه السمكة وذكر كل الصفات الجوهرية وبعث الينا بصورة فوتوغرافية لها وهي المرسومة في الشكل الاول من صور هذا الجزء. اما الصورتان الباقيتان فمنقولتان عن كتاب اسماك مصر وهو احسن موَلف في بابهِ وقد وضعهُ موَلفهُ المستر اندرسن من عهد قريب واتمهُ المستر بولنجر بعد وفاة المؤَلف وطبع سنة ١٩٠٧

ولا يخفى ان ذوات الفقرات تختلف في الوسائل التي تستنشق بها الهواء فبعضها يتنفس الهواء مباشرة برئتيهِ كالطيور والحيوانات اللبونة وبعضها يتنفسهُ من الماء بخياشيمهِ كاكثر انواع السمك[1] وبعضها كالضفادع يكون لهُ خياشيم وهو دعموص ورئتان متى صار حيوانًا كاملاً. فلهُ حياتان واحدة في الماء وواحدة في الهواء. اما السمك فلاكثرهِ خياشيم يتنفس بها الهواء من الماء ولهُ مكان الرئة نُفَّاخة كالمثانة ممتلئة هواءً تعينهُ على الارتفاع والانخفاض في الماء. ولبعضهِ خياشيم ورئتان مكان النفَّاختين ويعرف عند بعضهم بالسمك الرئوي (Lung-fish) وبسمك الطين (Mud fish) وعند علماء الحيوان بذي النفَسين (Dipnoi) والسمكة التي وصفها سعادة مدير جرجا من هذا النوع وهي احدى الحلقات بين الاسماك المعروفة وبين الحيوانات التي تعيش في الهواء والماء (الامفيبيا) كالضفدع والسمندل وغيرها

ويعرف من هذه الاسماك ثلاثة اجناس (Genera) تحتها انواع. فاحد هذه الاجناس في استراليا ويسمى (Ceratodus) والثاني في اميركا الجنوبية ويسمى (Lepidosiren paradoxa) والثالث في انهار افريقية ويسمى (Protopterus) من لفظتين احداها لاتينية والاخرى يونانية ومعناها الزعنفة الاولى لان لهُ زوائد شبيهة بالزعانف. ويعرف من هذا الجنس ثلاثة انواع احدها (P. annectens) وهو كثير في انهار غربي افريقية فمتى جاءَ القيظ دخل في الطين وجعل لهُ فيهِ بيتًا شبيهًا بشرنقة دود الحرير فاذا جاء المطر وفاضت المياه تفكك الطين وخرج السمك منهُ وعام في الماء. والنوع الثاني يسمى (P. dolli) ويوجد في نهر الكونغو. والنوع الثالث ويسمى (P. æthiopicus) يوجد في نيل مصر وقد جاءَ في كتاب اسماك مصر المذكور آنفًا ان هذا النوع من السمك الرئوي كثير في النيل الابيض والانهر التي تمدهُ مثل بحر الغزال والسُبت وبحر الزراف وفي البحيرات التي يخرج النيل منها. وقد

(١) يراد بالتنفس هنا تطهير الدم باكسجين الهواء

ذكر المؤلف اربعين سمكة فحصها جاءَت كلها من هذه الاماكن ولم يذكر ان احداً رأى هذا السمك شمالي الخرطوم ولم يذكرهُ عبد اللطيف البغدادي ولا الدميري ولا القزويني ولا غيرهم من كتَّاب العرب في ما نعلم فيكون سعادة مدير جرجا اوَّل من رآهُ في القطر المصري ووصفهُ

وهذا تعريب بعض ما جاءَ في كتاب الاسماك المذكور آنفًا « هذا النوع من السمك مستطيل الجسم شبيهٌ بالاسطوانة دقيق الذنب تصل زعنفة ظهرهِ الى رأس ذنبهِ حيث تلتقي بالزعنفة الشرجية . اطرافهُ اي زوائدهُ مستدقة مغزلية الشكل وللاماميتين منها اهداب جلدية عليها اشعة رقيقة جدًّا . شقوق خياشيمهِ خمسة من كل جانب . عيناهُ صغيرتان جدًّا وطرفاهُ الاماميان اطول من طرفيهِ الخلفيين ومتى كان ذنبهُ كاملاً يستدق حتى يصير مثل الخيط . وتبتدئ زعنفتهُ الظهرية في منتصف المسافة بين شرجهِ ورأسهِ

وقد قاس المؤلف عشر سمكات فكان اطولها متراً وثمانية وثلاثين سنتيمتراً واقصرها اربعة عشر سنتيمتراً ونصف سنتيمتر وطول الطرف الواحد من الطرفين الاماميين في الاولى ٢٩ سنتيمتراً والطرف الواحد من الطرفين الخلفيين ٢٤ سنتيمتراً وعليهِ نظن ان طول الاطراف المذكور في الرسالة المنشورة آنفًا خطأٌ كتابيٌّ ولعلهُ ٢١ سنتيمتراً و ١٩ سنتيمتراً كما يظهر من الرسم ومن النسبة بين طول الاسماك المذكورة في كتاب اسماك مصر وطول اطرافها . و يظهر ايضًا ان ذنب السمكة التي وجدت في ترعة بني هلال مقطوع لان طرفهُ يجب ان يكون دقيقًا كالخيط وكثيراً ما تنقطع اذناب هذه الاسماك عند استخراجها من التراب

وذكر مؤلف كتاب اسماك مصر ايضًا انهُ التبس على بعضهم معرفة الفرق بين السمك الرئوي النيلي و بين النوع الآخر الذي في غربي افريقية وذكر الاختلاف بينهما . وقال ان النوع النيلي عرف اولاً سنة ١٨٥٠ اكتشفهُ الدكتور كنو بلخر في النيل الابيض . وذكر ان اهل بحر الغزال يحفرون في الاماكن التي يقيظ فيها و يستخرجونهُ ويأكلونهُ . وقال ايضًا ان اسمهُ عند عرب السودان ديب الحوت ونظن انهم يريدون بذلك انهُ بين الديب اي الزحافات و بين الاسماك . والسمك الرئوي النيلي لا شرنقة لهُ كالنوع الآخر الذي في غربي افريقية وكل الاسماك التي أُخذت الى اوربا على قيد الحياة كانت من النوع الثاني . اما النيلي فلم يسمع انه نقل حيًّا الى اوربا

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

نشرت جريدة الاخبار منذ بضعة اشهر مقالة عنوانها « فضيحة فيلسوف » شدَّد كاتبها النكير على الاستاذ هيكل وطعن فيهِ طعناً شديداً فنسب اليهِ تزوير بعض الصور لاسيما صور اجنة القرد والانسان وغيرهما من الحيوانات . والرسالة طويلة اقتطف منها ما يأتي

« ولكن نجم سعدهِ هوى بغتةً من سماء العلم وتلطخ اسمهُ واسودَّت سمعتهُ بحقٍ فالتزم التنحي مكرهاً عن كلية يانا بعد ان قضى فيها ثلاثين عاماً بين مجدٍ وفخار

« وسببهُ ان صاحبنا كان يبحث عن ادلة تثبت مذهبهُ المونيسم وان الانسان متسلسل بلا شك عن القرد فادعى انهُ وجدها في درس نطف الحياة (الامبريولوجي) . واذاع في كتبهِ صوراً كثيرة في هذا الجنس تدعم قولهُ فتداولتها الايدي واعتمد عليها العلماء . الاَّ ان احدهم داخلهُ الريب وهو الدكتور براس من صحة تلك الصور المكبرة وانكبَّ على البحث الى ان ظهر لهُ موخراً كذب تلك المكبرات وتزويرها بسوء نية فلم يتمالك عن اذاعة رأيهِ على صفحات الجرائد فقام لهُ هيكل وقعد وردَّ على الدكتور براس رد الضعيف الخائف من الفضيحة فسبَّهُ وشتمهُ »

الى ان قال « فهاج الرأي العام وطلبت الجرائد والمجلات من هيكل ان يجيب جواب عالم لا جواب مغتاظ ثائر كما كان فعل اولاً وثانياً وثالثاً فالتزم صاحبنا ان يقرَّ على رؤوس الملإِ ان ثمانية في المائة مما نشرهُ من جنس تلك الصور مزوَّر كما قال براس ولكنهُ سلّى نفسهُ واعتذر للرأي العام بان لهُ شركاء كثيرين يجرون مجراهُ في هذه الدروس وان معظم الصور التي ينشرها اكابر اهل العلم من هذا الجنس ليست بصحيحة وهي تختلف في مقدار تحريفها وتزويقها وبعدها عن الحقيقة »

وختم الكاتب رسالتهُ بهذه الكلمات . « لقد عمل صاحبنا هيكل بقول المثل اكذب ولا تمل فان الكذب لا بد ان يعلق منهُ شيءٌ ولو بعد ظهورهِ . فسامحك الله يا هيكل فقد جنيت على نفسك وعلى العلم » . والرسالة موقعة باسم « لاوي » وهو اسم مستعار يظهر منهُ ان كاتبها من رجال الدين

واخبرني صديق ان جريدة البشير التي تصدر في بيروت وهي للآباء اليسوعيين نشرت الرسالة المذكورة ونسبتها الى جريدة الاخبار

ثم نشر المقتطف في عدد فبراير من هذه السنة ترجمة الاستاذ هيكل بوجه الاختصار وضرب صفحاً عما نسب اليهِ من التزوير لاعتقادهِ عدم صحتهِ . فجاء العدد الثالث من مجلة المشرق وفيهِ ما نصهُ

« هيكل والمقتطف — افتتح المقتطف عدد شباط الاخير بنبذة عن ارنست هكل واطرق كعادتهِ ذلك الطبيعي الشهير نصير المذهب الدرويني ولم ينسَ الكاتب الاَّ امراً واحداً وهو ما وقف عليهِ العلماءُ من تلاعب هذا الرجل ومكرهِ العجيب » . ويتبع ذلك كلام لا يخرج في المعنى عما ذكر صاحب مقالة الاخبار

فسئل المقتطف عن هذه المسألة فاجاب مبرئاً هيكل ممَّا نسب اليهِ الى ان قال

« ان رصفاء هيكل انتقدوهُ اكثر مما انتقد هكسلي رصفاؤُهُ والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتهموهُ بشيءٍ من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدَّدوا النكير عليهِ قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيَّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبهِ وعيروهُ بان خيالهُ كان قوياً جدًّا فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية وما احسن ما قالتهُ سكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو : لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار . وفي تعاليمهِ شيءٌ من التحكم (دوغماتزم) . ولكن ما في اشغالهِ العلمية من الاستقصاء وفي رسومهِ من المهارة وفي كلياتهِ من الجلاء وفي تعليمهِ من الطلاوة وما امتاز بهِ من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين »

فنشرت مجلة المشرق في عددها الخامس ما نصهُ

« كنا اخذنا على صاحب المقتطف في عدد سابق (ص ٢٣٨) سكوتهُ في مقالتهِ على الدرويني هكل عن مكر ذلك الكاتب وتزويراتهِ الغريبة لتأييد رأيهِ بالكذب والبهتان وكأَن غيرنا ايضاً نبَّهوا فكر مدير المقتطف الى الامر فاقرَّ بسذاجة في عدد نيسان (ص٤٠٨) بخطإِ ذلك الخدَّاع وان اجتهد غاية امكانهِ في تخفيف ذنبٍ لو صدر من غيرهِ لشدَّدت المجلة عليهِ نكيرها »

فخطر لي حينئذٍ ان اكتب الى صاحب الشأن نفسهِ واستفهم منهُ عن حقيقة هذه المسألة . وكنت قد عثرت على ترجمة خطب القاها هيكل في برلين منذ خمس سنوات ونقلها الى اللغة الانكليزية المستر جوزف مكَّاب ونشرها في هذه السنة . وعلمت من مقدمة المترجم

انهُ من اشد انصار هيكل فرأيت ان اكتب اليهِ ايضاً . فجاءني الرد من هيكل حالاً اما المستر مكّاب فكان في استراليا فكتبت اليّ زوجتهُ بالنيابة عنهُ . وسأذكر ترجمة الكتابين مع المحافظة على الاصل ما امكن

ويجدر بي قبل نشر الكتابين ان اذكر للقراء شيئاً عن المستر مكّاب فاقول . هو الجزيل الاحترام الاب انطونيوس مكاب . ولد سنة ١٨٦٧ وتخرَّج في كلية القديس فرنسيس وكلية القديس انطونيوس في انكلترا وفي جامعة لوفين في بلجيكا واندمج في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية سنة ١٨٨٣ وسيم كاهناً سنة ١٨٩٠ وعين استاذاً للفلسفة في كلية بكنهام ثم رئيساً لها وبقي في منصبهِ هذا الى ان ترك الرهبنة سنة ١٨٩٦ فاشتغل بالصحافة والخطابة والتأليف . ولهُ مؤلفات كثيرة منها «اثنتا عشرة سنة في الدير» و «هل في امكاننا نزع السلاح» و «تدين النساء» و «تقهقر الكنيسة الرومانية» وهو الكتاب الذي اخذ عنهُ صاحب مجلة المقتبس نبذتهُ في تراجع الكثلكة كما ورد في مجلة المشرق في الصفحة ٤٧٨ من سنتها الحالية . وقد نقل المستر مكّاب مؤلفات كثيرة الى اللغة الانكليزية منها «آخر كلمات بختر» و «احجيَّة الكون» و «غرائب الحياة» و «نشوء الانسان» والثلاثة الاخيرة من مؤلفات هيكل . وهو من اشد انصار هيكل كما مرَّ وقد لقبهُ السر اوليفر لدج برسول هيكل في بلاد الانكليز

وهاك تعريب الكتاب الذي بعث بهِ اليَّ الاستاذ هيكل

يانا ١٨ يونيو ١٩١٠

سيدي العزيز

اني مرسل اليك نسختين من ردّي على المطاعن التي وجهها اليَّ رجال الدين من الكاثوليك والبروتستنت مثل وسمان وبراس وغيرهما . اما ما اتُّهمت بهِ من تزوير الصور فليس الاَّ حيلة اكليريكية ولا نصيب لهُ من الصحة . واذا عرَّبت شيئاً من مؤلفاتي فانك تكسبني فخراً جزيلاً

المخلص

ارنست هيكل

وتكرَّم وارسل اليَّ صورتهُ ونسخة من خطبة القاها امام تلامذة جامعة يانا في الحفلة التي اقيمت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ تذكاراً لمضي ٣٥٠ سنة على انشائها . اما كتاب المستر مكّاب فهذا تعريبهُ

لندن ٢٦ يونيو سنة ١٩١٠

سيدي العزيز

بما ان المستر مكاب في استراليا الآن رأيت ان اكتب اليك بنفسي على قدر ما تسمح بهِ الطاقة

ان ما عزي الى الاستاذ (هيكل) من التزوير منشأهُ خطبة القاها في ختام مأدبة قال فيها مازحاً انهُ ليس اقل خداعاً وكذباً من داروِن وهكسلي وغيرهما من العلماء الاعلام الجديرين بكل اكرام . وقد اشار بذلك في ما اظن الى اعتراض بعضهم على آرائهِ ونظرياتهِ التي تخطى فيها الحقائق المقررة شأن غيرهِ من العلماء ولولا تخطي العلماء حد الحقائق المقررة لكان سير العلم بطيئاً جدًّا

واظن ايضاً ان بعض هذه التهم مصدرهُ اعتراف الاستاذ ان بعض رسومهِ مركَّب اي مؤلف من اجزاء عديدة بعضها مع بعض كما لا بد منهُ للباحثين بالمكرسكوب فان ما يرى تحت الميكرسكوب لا يظهر منهُ اذا كان كبيراً الاَّ جزء في نهاية الصغر فيستوجب رسمهُ اتقاناً ودقة في العمل حتى اذا رسم مع سائر الاجزاء يكون في محلهِ وتكون الاجزاء كلها على نسبة واحدة . وهذا ما فعلهُ الاستاذ لا كما زعم خصومهُ انهُ اختلق رسوماً لا حقيقة لها تأييداً لمذهبهِ

ومما يؤسف عليهِ ان هزلهُ في خطبتهِ حمَّل زوجي عناء كبيراً واشغلهُ زمناً في تفنيد مفتريات لا طائل تحتها كانت تتوارد من انحاء العالم فكان يردُّ عليها ويوضح الحقيقة كما هي. وحبذا لو كان المستر مكَّاب هنا فيكتب اليك بنفسهِ لانهُ اقدر مني على ايضاح حقيقة هذه المسألة على انني اعلم انها لا تخرج عما ذكرت

وقد لاحظت انك ترغب في نشر تكذيب لتلك الروايات فارسلت كتابك الى المستر هوبر لعلهُ يفيدك في شيء من هذا القبيل

المخلصة

بياترس مكَّاب

هذا ما كتبت بهِ هذه السيدة الفاضلة . اما المستر هوبر وهو سكرتير جمعية لنشر المطبوعات العلمية فكتب اليَّ يقول « ان في عدد مايو سنة ١٩٠٩ من مجلة الدليل الادبي مقالة للمستر مكَّاب كذَّب بها التهم السخيفة التي نسب فيها التزوير الى الاستاذ هيكل » وان العدد المذكور نفد كلّهُ (1)

اما رد الاستاذ هيكل فسأنشرهُ في الجزء التالي من المقتطف

امين المعلوف

(1) Literary Guide, May number, 1909.

البلدان العربية

واهمية اللغة العربية فيها

اعني بالبلدان العربية في المملكة العثمانية الولايات والمتصرفيات التي يتكلم اهلها اللغة العربية فقط او يتكلمونها مع لغة أُخرى ولكنها اي العربية هي اللغة المعوَّل عليها في كتابات الاهلين ومخاطباتهم ومعاملاتهم على سبيل الاجمال ثمَّ هي فوق ذلك لا تنازعنا فيها السلطة دولة أُخرى اجنبية بسبب من الاسباب او لا يحق لها ذلك . فيخرج بالشرط الاخير كل البلدان العربية في القارَّة الافريقية (عدا طرابلس الغرب) وبعض البلاد في شبه جزيرة العرب ويبقى لنا الولايات والمتصرفيات الآتي ذكرها

(١) ولايتا بيروت وسوريا ويلحق بهما متصرفيتا لبنان والقدس

(٢) ولاية حلب

(٣) متصرفية الزور

(٤) ولاية الموصل وقسم كبير من ولاية ديار بكر

(٥) ولاية بغداد

(٦) ولاية البصرة ويلحق بها الكويت والاحساء

(٧) شمَّر والقصيم

(٨) الحجاز

(٩) عسير

(١٠) اليمن وتهامة

وهي بلاد كبيرة واسعة الاكناف ويقال عنها اجمالاً انها (ما عدا الحجاز) من اخصب بلدان الدنيا على اعتدال في هوائها وطباع اهلها فضلاً عن انها كلها في وسط المعمور تقريباً وعلى طريق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت قديماً ويمكن ان تكون في ما يأتي من الزمن بلاد الزراعة والصناعة والتجارة ومركزاً للعلم والادب ايضاً . اما عدد سكانها ففيها على سبيل التقريب اثنا عشر مليوناً من النفوس على التعديل المتوسط وربما بلغوا الخمسة عشر مليوناً او ما يقارب ذلك بحسب تعديل بعضهم . واكثر هذا العدد من الحضر سكان المدن والقرى وفيهم الاعراب سكان الخيام الذين يسرحون بانعامهم وماشيتهم من مرعىً الى آخر ولكنَّ عددهم لا يتجاوز الثلاثة ملايين في الارجح وعلى اعلى تعديل ايضاً

اما ولايات سوريا وبيروت وحلب ومتصرفيتا القدس ولبنان فمعروفات عند جمهور القراء . واما الموصل وديار بكر ومتصرفية الزور فانها وان تكن من البلدان العربية الاَّ انها متنحيات نوعاً عن ام البلدان العربية اعني جزيرة العرب ومتاخمات الفرس والارمن والاكراد والاتراك ولاسيما ولاية ديار بكر وعليها بعض الصبغة من هذه الامم ولا يفهم من قولي هذا ان هذه البلدان تنزع في اميالها ومشاربها واغراضها وتقاليدها الي الاتراك او الاكراد او الارمن اكثر مما تنزع الى العرب ولا اظن ايضاً ان في الواقع شيئاً من هذا فان الذين يتكلمون لغةً من اللغات تكون نزعاتهم في اميالهم ومشاربهم وتقاليدهم واغراضهم السياسية والاجتماعية الى جانب اهل لغتهم وان بعدوا عنهم اكثر مما هي الى جانب اهل لغة أُخرى وان هم قربوا منهم في الجوار حتى وفي الجنسية البعيدة ايضاً

على ان بعد هذه البلدان الثلاث وتنحيها عن صميم البلاد العربية ووجود بعض الصبغة في سكانها ممن جاورهم من الاجناس الاخرى كلٌّ ذلك ما كان ليمنعني من التكلم عنها فيما لو كنت استطيع ان افيد القراء فائدة تذكر ولهذا تركت القول هنا كما تركتهُ في اهل الولايات الاول

ولايتا بغداد والبصرة

وهما من امهات الديار العربية قبل الاسلام وبعدهُ اما قبل الاسلام فلأَنَّ الحلة كانت داراً لملوك العرب من ايام جذيمة الابرش الى آخر مَنْ ملك مِنَ المناذرة . واما في الاسلام فاختُطّت البصرة والكوفة في ايام عمر بن الخطاب وما زالتا مدينتي العرب اجيالاً ولما قام المنصور العباسي اختط بغداد وبقيت داراً للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة اربعين يوماً قيل فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس ولم يسلم الاَّ من اختفى في بير او قناة

اما عدد السكان في هاتين الولايتين فيبلغ على ما جاء في الاحصاءات الحديثة نحواً من مليونين وهو عددٌ كادت تبلغهُ مدينة بغداد وحدها في ابان عزّها . والبلاد لا ينقصها خصبٌ ولعلها من اخصب بلدان الدنيا ولاسيما بقعة مدينة بغداد وما حواليها فانها تصلح للزرع والضَّرْع وقد جاء في الانسكلوبيديا البريطانية انها قد تغلُّ اربعمئة ضعف . وربما بلغ طول ساق النخلة في بساتين بغداد والبصرة نحواً من ثمانين قدماً وطول سعوفها اثنتي عشرة قدماً ويقول زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحوٍ من مئة وخمسين الف طنٍ او ستمئة الف قنطار شامي ولا يبعد ان هذه

الغلة قد تضاعفت من عشرين سنةً الى الآن . والعارف بالبلاد وبنسبة بساتين التمر الموجودة الآن الى ما يمكن ان يكون منها لا يشك ان غلّة التمر يمكن ان تتضاعف الى عشرة امثال ما ذكره زويمر في خلال عشرين سنة من الآن اذا وُجد الأَمْن المطلوب وأَمِن الفلاحُ الظلم والاعنات

واهل البلاد خبيرون بتربية النخل منذ القدم ولا يزالون الى اليوم وهو من المواد الاولية في معاشهم وليس في شجرتهِ شيءٌ الاَّ ولهُ منفعة واستعمالٌ عندهم . والشائع على الالسنة ان لشجرة النخل الف منفعة ومنفعة ويكفي من منافعهِ ان المرأَة على ما يقولون تُطعم اهل بيتها كل يوم لوناً من التمر غير الذي اطعمتهم اياهُ بالامس على مدى ثلاثين يوماً

والبلاد ايضاً كما هي بلاد نخيل هي كذلك بلاد حبوب وقطاني وبلاد صوف وقطن وصمغ وربّ السوس . ذكر زويمر ان معدل اثمان صادرات الصوف من ولايتي بغداد والبصرة بلغ سنة ١٨٩٧ نيفاً ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية

ولقد كانت بغداد والبصرة من اكبر المراكز التجارية في العالم في ايام زهو العباسيين فانصبت اليهما تجارة الشرق كلهِ برًّا وبحراً فكانت القوافل تأتي بغداد من اقصى الشرق والشمال والمراكب تأتي البصرة من كل الفرض التجارية في افريقيا والهند وسيلان وبحر الصين . وفي هذه البقعة كانت اشهر المدن التجارية قديماً فبابل وسلوقية واكتزيفون كانت في هذه البقعة وقد فاقت عليها كلها بغداد وكذلك كانت اور والأَسَّار وأَرَك وكلنة وفاقت عليها كلها البصرة . وشوشن القصر وهي عاصمة الدولة الفارسية في ايام داريوس الكبير ومَنْ خلفهُ هي في مركزها التجاري على حسنهِ دون مركز البصرة او بغداد الآن

بغداد اخصب بقعة في العراق . دجلة والفرات طريقان مائيان عظيمان ينصبان اليها من الشمال الاول راساً والثاني بما يُوصِل من الترع بينهُ وبين دجلة . ودجلة يُوصلها بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم البصرة توصلها بخليج فارس فخليج عمان فباقي البحار الكبيرة . فايُّ مركز اذن يفضل مركزها ليتأَمل متأمل موقعها الجغرافي ثم ليحكم بنفسهِ لنفسهِ

قبل ان اترك هاتين الولايتين لا بد لي من ان اذكر ما ذكرهُ زويمر في كتابهِ مهد الاسلام « انهُ في سنة ١٨٩٧ خرج من مينا البصرة اربعمئة وواحد وعشرون مركباً شراعياً وخمس وتسعون باخرة محمولها ١٣١٨٤٦ طنًّا ومن الخمس والتسعين باخرة احدى وتسعون لبريطانيا العظمى » . ولا يجهل عثماني عرف بغداد من موظفٍ وتاجرٍ ما لقنصلاتو بريطانيا من الاهمية في بغداد . الاهمية التجارية والسياسية . وكلنا لم ننسَ بعد الازمة السياسية

في وزارتنا العثمانية التي احدثتها شركة لنش الانكليزية هناك في بدء السنة الرومية الحالية

تابع ولاية البصرة

قلنا انَّ الكويت والاحساء تابعتان لولاية البصرة ونقول ان المرحوم مدحت باشا قَدِم اليهِ ايام كان والياً هناك عبدالله بن سعود يستنصرهُ على اخيهِ سعود واجلت سياستهُ حينئذٍ عن ان أُلحق الكويت والاحساء بولاية البصرة وشكل منهما متصرفية سميت بمتصرفية نجد. اما الكويت فعلى ان يكون عبدالله المذكور قائمقاماً عليها كل ايامهِ تحت حماية العثمانيين فدخلت الكويت والاحساء تحت حمايتنا من نحو ثلاثين سنة ولم ينازع منازع في ذلك وتشكلت متصرفيةَ الاحساء كما المعنا ولا تزال الى الآن يُعين لها المتصرفون من قبلنا ومعهم من الجند والضابطة ما تقتضيهِ الحاجة السياسية والمدنية. ولا شك ان الجزيرة المعروفة بالبحرين كان ينبغي ان تكون تابعةً للمتصرفية ولكن الاهمال من جهة وبعد الشقة من جهة اخرى والجهل باهمية موقع الكويت وموقع الجزيرة معاً كل ذلك جعل المتصرفين يغضون النظر عن الكويت والجزيرة ويتركون لرؤساء القبائل فيهما ان يتصرفوا بالبلاد والعباد كما يشاؤون كانما هم مستقلون في المكانين المذكورين

موقع الكويت والاحساء

الى الجنوب بميلة الى الغرب من مصب الفرات ودجلة في خليج العجم على جونٍ كبير واسع يضرب في رمال جزيرة العرب على بقعةٍ من صميم تلك الجزيرة هناك مدينة الكويت الحالية وهي مدينة نظيفة بالنسبة الى البصرة او غيرها. ويبلغ عدد سكانها اثني عشر الفاً او يزيد ومیناها واسع امين من احسن مرافئ شرقي جزيرة العرب بل احسنها. ويقال انها ستنتهي فيها السكة الحديدية البغدادية فاذا تمَّ لها ذلك اصبحت محطة من اكبر واقرب محطات الهند والشرق الاقصى

والكويت في فلاةٍ قاحلة ليس لها ما تعتمد عليهِ الاَّ التجارة. وتجارتها متسعة مع شمَّر ونجد والحجاز ومنها تُرسل الخيول الى البنادر الهندية وهي اذا ما اتجهت منها جنوباً ما زلت في رمالٍ قاحلة لا ماء ولا مرعى الى ان تصل القطيف فاذا وصلت القطيف وصلت واحةً من اخصب الواحات في بلاد العرب وتستمرُّ هذه الواحة جنوباً حتى تبلغ قطر وهي اي قطر شبه جزيرة كثيرة الرمال قليلة النبات قلَّ ان ترى فيها شيئاً اخضر وهي تابعة لمتصرفية نجد ايضاً والبلاد بين قطر والقطيف تُعرف قديماً بارض البحرين وتُعرف اليوم بالحسا او الاحساء

وربما أُطلق هذا الاسم في الخارطات على كل البلاد من قطر الى البصرة · وبين شبه جزيرة قطر والقطيف جزيرة البحرين ومياهها كثيرة عذبة وبعضها ينبع في البحر وعدد سكانها نحو ستين الفاً · وهذه البقعة اي بين رأس قطر والقطيف مغاص من احسن مغاوص اللؤلؤ في العالم كانت ولا تزال الى اليوم · وسكان قطر وجزيرة البحرين كلهم يشتغلون بالغوص مدة خمسة اشهر كل سنة من حزيران الى تشرين الاول

قلنا ان البلاد من البصرة الى شبه جزيرة قطر تشكلت متصرفية من نحو اربعين سنة وتشتمل على ثلاثة اقضية قضاء قطر وقضاء القطيف وقضاء نجد وعدد سكان هذه المتصرفية يبلغ مئتين وخمسين الفاً · ومن مدنها بدعة وهي مدينة قطر والعُقَيْر وهي ميناء هناك والحسا وتسمى الحفوف ايضاً وهي هجَر القديمة المعروفة بكثرة تمرها · والمبرَّز · والقطيف وهي مينا ايضاً · واهمية هذه المتصرفية انما هي لانها مفتاح العربية من جهة الشرق وطريق تجارتها مع الهند وبلاد فارس وفوق ذلك فالحسا هي المحطة الاولى على طريق القافلة من خليج فارس الى مكة وجدة والمدينة

وقبل ان انتقل من هذه المتصرفية لا بدَّ لي من القول ان البحرين وهي جزيرة اللؤلؤ هي الآن تحت حماية الدولة البريطانية وقد تداخلت في نصب حاكم لها منذ سنة ١٨٦٧ فانها في تلك السنة نصبت عيسى بن علي حاكماً او سلطاناً على الجزيرة بعد ان عزلت اباهُ عن كرسي الحكم · ومنذ بضع سنين اصبحت تدَّعي ان لها حق الحماية او الوصاية على الكويت ولها فوق ذلك من النفوذ في كل خليج فارس ما لا يسع احداً من ساسة العثمانيين ان يجهلهُ فانها هي المسيطرة معنويًّا على كل الحركات التي تجري على شوطىء هذا الخليج الغربية والشرقية في بلاد فارس وفي بلاد العرب وفي يدها متى شاءت ان تثير الخواطر او تسكنها فان عمالها هناك اهل ادراكٍ ويقظةٍ لا تفوتهم حركة ولا سكنة تنتفع بها امتهم او يزاد بها نفوذ دولتهم بوجهٍ من الوجوه · اما معنى الحماية البريطانية فمنع معاوقة تجارتهم ومنع بيع الرقيق علنًا حيث لهم معتمد خصوصي ثم ترك الحكام وشأنهم والقضاة وشأنهم يظلمون او يعدلون ويرتشون او يعفُّون فاذا تجاوزوا ذلك الى مخابرة سياسية او اظهروا شيئًا من الاستقلال في تصرفاتهم مع دولة أُخرى فحينئذٍ تظهر الحماية البريطانية ويظهر اثرها بالمنع وفي ما عدا ذلك لا اثر لها الاَّ ان يكون ذلك مرتبًا سنويًّا تدفعهُ الدولة البريطانية للشيخ او الامير عن حماية التجارة او منع بيع الرقيق او تألفًا لهُ

شمَّر والقصيم

شمَّر بلاد او واحة واقعة بين اجا وسَلْمَى جبلَيْ طيء وعاصمتها حائل وهي مدينة ابن الرشيد وكرسيّ امارتهِ والى جنوبيها القصيم القصيم العليا والقصيم السفلى وفيهما عُنَيْزة وبُرَيدة مدينتا نجد (نجد الحجاز) . وشمَّر والقصيم بلاد طيبة الهواء جيدة التربة . وبلْغريف يقول ان حائل لا اثر فيها للبعوض والذبان ولا للقمل والبراغيث . ويقول ايضاً ان الجزرة لا رائحة لها واللحم لا يختنز هناك . وسماؤُها غاية في الصفاء ونسمات اسحارها لا اعلّ ولا انعش منها حتى نسمات اعالي لبنان فانها تقرب منها ولا تماثلها . وقد تغيرت الشؤُون على حائل من ايام بلغريف الى الآن فكانت في ايامهِ تابعة لرياض تعترف بسيادتها عليها

فلما وقع الخلف بين ابني فيصل الوهابي سعود وعبد الله ودارت الدائرة على عبد الله حتى لجأ اخيراً الى مدحت باشا ضعف شأن رياض . وعندها استقلت حائل وما زالت بعدها تنازع رياض السيادة فتارةً لها وتارةً عليها . وكان ضلع ولاتنا في بغداد والبصرة مع حائل وكثيراً ما جُعل بعض امراء بيت الرشيد حماة لطريق الحج من قبل العثمانيين ومن ثمَّ فهم يعترفون بسيادتنا عليهم ان لم يكن فعلاً فاسماً واقل ما للعثمانيين من الحقوق على حائل بل ورياض ايضاً الحماية التي هي اشبه بالحماية البريطانية على كثير من اجزاء الجزيرة العربية في جهات اليمن والشحر او في جهات الخليج الفارسي

وهذا الحق يتصل اولهُ باستفحال امر الوهابية في رياض وامتداد سلطتهم وما ترتب على ذلك من الفتوحات المصرية العثمانية تحت امرة محمد علي باشا وابنهِ ابرهيم باشا فان كل الولايات السعودية الوهابية وتشمل نجد واليمامة والعارض ووشم والسدير والقصيم وشمَّر وعسير اليمانية كل هذه دخلت حينئذٍ في حوزة العثمانيين واصبحت تابعة لهم من ذلك الحين واكد هذه التابعية سنة ١٨٧١ التجاء عبد الله بن فيصل الى العثمانيين واعتراف امراء حائل لهم بالسيادة العامة ومثلهم امراء رياض من بيت سعود اثناء المنازعات التي وقعت بين امراء هذين البيتين من حوالي اربعين سنة الى الآن

اما رياض والبلاد النجدية التابعة لها ففيها واحات كثيرة وكبيرة ايضاً وهي اخصب تربة واطيب هواءً واجمل مناظر من بلاد شمَّر ولعلها على ما يقول بلغريف من اجمل بقاع الدنيا واعدلها هواءً يُنسى عندها جمال لبنان وتتضاءل مناظر ايطاليا لدى محاسنها المتنوعة . وعلى ذكر نجد اقول ان نجد هي قلب البلاد العربية ومحتد العرب العدنانية وكانت ولا تزال متغزَّلاً لشعرائهم واليها منزع افئدتهم وقلوبهم فاذا أبعدت النجعة اعرابها عنها لا يزالون

في شوق وحنين الى ان يرجعوا اليها واشعارهم فيها غاية في الرقة وجمال الوصف . ويحضرني منها قول بعضهم

اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار
تمتَّع من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشية من عرارِ
ألا يا حبذا نفحاتُ نجدٍ وريَّا روضهِ بعد القطارِ
واهلكَ اذ يحلُّ الحيُّ نجداً وانت على زمانك غير زاري
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ

وقال آخر وهو الصمَّة بن عبد الله بن طفيل

قفا ودِّعا نجداً ومَن حلَّ بالحمى وقلَّ لنجدٍ عندنا أن يودَّعا
بنفسي تلك الارض ما اطيب الرُّبا وما احسنَ المصطاف والمتربَّعا
وليست عشياتُ الحمى برواجعٍ عليك ولكنْ خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيتُ البشرَ اعرَضَ دوننا وحالت بناتُ الشوق يحننَّ نُزَّعا
بكت عينيَ اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تلفَّتُّ نحو الحيِّ حتى وَجدتُني وَجِعْتُ من الاصغاء ليتاً وأخدَعا
واذكرُ ايامَ الحمى ثمَّ انثني على كبدي من خشيةٍ ان تصدَّعا

ونجد تجمع القصيم والوشم والعارض واليمامة وفلج وربُما بلغ عدد سكانها اليوم ما يزيد عن المليونين من النفوس وفيها من المراعي في الجبال والنجود والاراضي الخصبة الزارعية في الشعاب والاودية ما يماثل مراعي سوريا واراضيها الزارعية من جنوبي فلسطين الى ما وراء انطاكية شمالاً ومن البحر المتوسط غرباً الى البادية بادية سوريا وفلسطين شرقاً . ونجد كثيرة الآبار وقد لا يكون اعمقها اكثر من خمس عشرة قدماً والمرجح انَّ فيها ايضاً معادن غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد على انهُ ان لم تكن غنية في المعادن فهي غنية بطيب الهواء وجمال المناظر وكثرة الزرع والضرع واذا اجتمعت كلمتها الى كلمة العثمانيين واصبح يخفق فوقها العلم العثماني الدستوري كما هو يخفق الآن على ربوع الشام كان في ذلك من القوة للعثمانيين ما لا توازيهِ كل قوَّة ولايانتنا الاوربية في الراجح ولا يضرُّنا فقد الهرسك والبوسنه ومثلها من الاملاك الاوربية اذا انضمَّت الينا نجد وجعلت نصيبها مع نصيبنا كما سنبين ذلك ان شاء الله

ولاية الحجاز

الحجاز ولاية كبيرة شاسعة الاطراف طولها من الشمال الى الجنوب نيّف وخمسمئة ميل وعرضها يتراوح بين الستين والمئة وخمسين ميلاً ويمرُّ فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحاجّ الشامي والمصري وليس فيها اثر للعمارة حتى تصل الى العلا . ويقال بالاجمال ان الحجاز بلاد شظف وسوء عيش في اكثر اقسامهِ الاَّ ما كان من جبل قرى الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وضرع وفيها المياه الجارية عدًّا لا تنقطع وتربتها خصبة وهواؤُها طيب معتدل ويقدَّر عدد الاهلين في هذه الولاية بين المليونين والثلاث ملايين

وشهرة الحجاز اليوم ان فيها مدينتي الاسلام مكة والمدينة وهذا وحدهُ مما يجعل الحجاز اهمَّ ولاياتنا العثمانية واسباب ذلك لا تخفى على احدٍ فان حماية الحرمين وحماية الطريق الموصل الى مكة وتسهيل فريضة الحج على المسلمين ينظر اليها امراءُ المسلمين في كل الاقطار الاسلامية من اقرب القربات الى الله وللسلطان المتولي ذلك المقام الاول والمنزلة الاولى بين سلاطين المسلمين ومهما عظم ملك غيرهِ وكثر جندهُ وتوفر غناهُ فهو بمرتبة دون مرتبة من وكل اليهِ حماية الحرمين

واما شهرة الحجاز قبل الاسلام فكانت من حيث هو طريق التجارة بين مصر والعراق وبين الشام واليمن . وكانت مدينتهُ العظمى مكة حجًّا للعرب ومركزاً لتجارتهم ولاسيما الاعراب منهم قبل الاسلام بمئات من السنين . ويتلوها في الاهمية المدينة واسمها القديم يثرب

قلت ان عرض الحجاز شرقًا بغرب يتراوح بين الستين والمئة والخمسين ميلاً وارجّح انهم قالوا ذلك لانهم جعلوا حدَّ الحجاز شرقًا النفود . على انَّ النفود الكبير الشمالي الذي فيهِ تيماءُ والجباه والجوف اولى ان يكون من الحجاز . والحجاز كثير الحرار كحرة المواهب وحرَّة خيبر وحرَّة بني سُلَيم والحرَّة الدنيا والحرَّة الرجلاء والحرة القصوى وحرَّة ليلى وحرَّة النار وغيرها من الحرار . والحرَّة هضبة بركانية ذات حجارة سود نخرة وربما علت الحرَّة مئات من الاقدام على ما يجاورها من الارضين . وهواءُ الحرار اجمالاً طيب للغاية يقوي الاجسام ويشدّها صيفًا وشتاءً

على ان القائم في الاذهان هو ان هواء الحجاز شديد الحرّ شديد الوبالة ايضًا ولا يصحُّ هذا الحكم الاَّ على بعض اقسام الحجاز وبيانهُ ان الحجاز منهُ غورٌ ومنهُ نجد ومنهُ اودية الى

البحر تتسلط عليهِ رياح الغرب ومنهُ اودية الى الشرق وتتسلط عليهِ ريح الصبا الشرقية فالغور وما قابل البحر من الاودية واسناد الجبال كل ذلك يكثر فيهِ الحرُّ والرطوبة ومناخهُ كمناخ جدة او سواكن وغيرها من مرافئ البحر الاحمر المعروفة واما غيرهُ ففي هوائهِ من الطيب والاعتدال ما يحببهُ الى اهلهِ . واليك ما جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني المشهور طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٤ وجه ٤٨ قال ما نصهُ . ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرُها اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمتهُ العرب حجازاً لانهُ حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيهِ الى اسياف البحر من بلاد الاشعر بين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجُحْفة وما صاقبها وغار من ارضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كلهُ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيهِ من صحاري نجد الى اطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ونجدٌ تجمع ذلك كلهُ وصار الجبل نفسهُ سُراتهُ وهو الحجاز وصار ما احتجز بهِ في شرقيهِ من الجبال وانحدر الى ناحية فَيد وجبلي طيء الى المدينة وراجعاً الى ارض مَدْحِج من تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً فالعرب تسميهِ نجداً وجلْساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كلهُ . انتهى عن الهمداني

اذا تأمل متأمل وجد ان جبل السراة يمتد من اليمن جنوباً الى الشام شمالاً وبينهُ وبين البحر غور يعرف ما صالى منهُ الحجاز بغور الحجاز او تهامة الحجاز او تهائم الحجاز وكلهُ حجاز ثم ان السُّراة اذا وصل الطائف مال شرقاً كأَنما في زاوية وترك مكة (وهي مدينة الحجاز) بينهُ وبين البحر فاصبحت البلاد من جدَّة الى مكة الى ذات عرق كلها غورية او تهامية وتهامة كلها شديدة الحرّ رطبة الهواء واما ظهر السراة وهو حجاز وما امتد منهُ شرقاً وعلا وكلهُ حجاز كما رأيت ومن ولاية الحجاز ايضاً فهواؤُهُ او طباعهُ معتدل كنجد ولاهلهِ حنين وشوق اليهِ كالنجديين الى نجد وهم يفضلونهُ على العراق وعلى اطيب بقاعهِ اعني بغداد واليك من اقوالهم ما يشفُّ عما ذكرنا قال بعض الاعراب

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن ... عليَّ باكناف الحجاز يطولُ
فهل لي الى ارض الحجاز ومن بهِ ... بعاقبةٍ قبل الفوات سبيلُ
اذا لم يكن بيني وبينك مرسلٌ ... فريحُ الصبا مني اليك رسولُ

وقال آخر

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني ... وكل حجازيّ لهُ البرق شائقُ

فواكبدي مما ألاقي من الهوى اذا حنَّ إلفٌ او تألَّق بارقُ

وقال آخر

كفى حزنًا اني ببغداد نازلٌ وقلبي باكناف الحجاز رهينُ
اذا عنَّ ذكرٌ للحجاز استفزَّني الى مَنْ باكناف الحجاز حنينُ
فوالله ما فارقتهم قاليًا لهم ولكنَّ ما يُقضَى فسوف يكونُ

وقال بعض شعراء الاندلس

وما وجد اعرابية بانَ اهلها فحنَّت الى بان الحجاز ورندهِ
اذا ابصرت ركبًا تكفَّل شوقها بنار قراهُ والدموع بوردهِ
وان اوقدوا المصباح ظنتهُ بارقًا يحيي فهشَّت للسلام وردّهِ
باعظم من وجدي بموسى وانما يرى انني اذنبت ذنبًا بودّهِ

وغير ذلك من اشعارهم كثير مما يدلك على ان ليس كل الحجاز جدّة ومكة في شدة حرّهما ولا كلهُ قفار ورمال كمعظم طريق الحجّ حتى تصل مدائن صالح او قرية العلاء بل فيهِ من المرتفعات والنجود والاودية الخصيبة ما لا يقصّر عن نجد في طيب الهواء وجمال المناظر وارتقاء العمران واغلب الذين زاروا الحجاز وخبروا جهاتهِ يعرفون الطائف وجبل قرى وما في البلاد هناك من الجمال والاعتدال في الاهوية والاخلاق

والذي اريد ان يبقى في الاذهان وتتوجّه اليهِ خواطر من يهمُّهم الامر ان الحجاز (والمحافظة عليهِ وامتلاك قلوب اهلهِ) ضروري لعظمتنا العثمانية لا يعادلهُ من هذا القبيل ولاية ولا ولايتان حتى ولا ثلاث ولايات ايضًا ولو كنّ من اهم ولايات الدولة ومن اكثرها ساكنًا وغنىً واوسعهنّ تجارةً

جبر ضومط

[المقتطف] يظهر لنا ان صديقنا الاستاذ جبر ضومط كاتب هذه المقالة فاتهُ ذكر طرابلس الغرب وهي ولاية عثمانية عربية وبني غازي وهي متصرفية عثمانية فعسى ان يكون لهما نصيب من بحثهِ فان مساحتهما نحو مضاعف مساحة فرنسا وسكانهما اكثر من مليون من النفوس وتصلحان ان تكونا مملكة كبيرة كما كانتا في سالف عهدهما

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

اطلعت في المقتطف على ما كتبهُ حضرة الفاضل الشيخ احمد رضا من ادباء جبل عامل بشأن طائفة الشيعة المعروفة بالمتاولة في هذا الجبل وتأملت فيما اوردهُ من تاريخ ظهورها فيهِ مع سبب اشتهار الشيعة في بر الشام دون غيرهِ باسم « متاولة » الى غير ذلك من التنقيبات الحرية بالاعتبار فآثرت ان اضم الى هذا البحث بعض ما خطر لي فيهِ اتماماً للفائدة ووفاء بالبلاغ لا من قبيل الاعتراض ولا على جهة المحاجة بل من قبيل اضافة رأي الى الآراء والقاء دلوٍ بين الدلاء فاقول :

ذكر الكاتب ان لقب « متاولة » مشتق على غير القياس من « تولّى » اي اتخذ وليًّا لانهم تولوا آل البيت النبوي رضوان الله عليهم اي اتخذوهم اولياء او هو مشتق من توالى اي تتابع نظراً لتواليهم خلفاً عن سلف في موالاة العترة المصطفوية. والذي اراهُ ان التوجيه الاول هو الاقرب وانهُ هو الاصل في التسمية فان « تولى » يأتي في اللغة بمعنى اتبع كما يأتي بمعنى انصرف فكأنهُ من الاضداد وهذا منزع معروف للعرب وقد جاء منهُ في الكتاب العزيز بمعنى الاعراض « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وجاء بمعنى الاتباع « ومن يتولّهم منكم فانهُ منهم » اي من يتبعهم و ينصرهم . والشيعة قد تولّوا آل البيت اي اتبعوهم فقيل في اسم الفاعل « متولّي » وتحرفت الكلمة بطول الزمن على السنة العامة فقيل « متوالي » وجمعوهُ « متاولة » وكان الاولى ان يقال فيهِ « متولّية » . والوجه الثاني هو من توالى في حب آل البيت اي تتابع فيكون اسم فاعلهِ « متوالي » ولا تحريف عندئذٍ فيهِ من جهة مفردهِ لكن يبقى التحريف في جمعهِ اذ لا جمع « لمتوالي » على « متاولة » بل جمعهُ الصحيح « متوالية » . وقد سمعت وجهاً ثالثاً من فم استاذنا الامام الشيخ محمد عبده المصري اكرم الله مثواهُ وهو انهم كانوا يقولون للعلوي « مُتْ وليًّا لعليٍّ » وكان يحرض الشيعة بعضهم بعضاً على الثبات في حب آل البيت بهذا الكلام فصيغت من ذلك كلمة « مُتْوَلِي » ثم صارت بتوالي الايام « مُتوَالي » . وكلها وجوه غير بعيدة والغرابة ليست فيها بل في كون هذه اللفظة غير معروفة الاَّ لشيعة بر الشام بل لشيعة جبل عامل وجبل لبنان و بعلبك ففي العراق شيعة لا يقال لهم متاولة وفي اليمن شيعة يقال لهم « الزيدية » ولا يقال لهم متاولة وفي العجم شيعة اكثر من كل محل ولا يقال لهم متاولة و بين مسلمي الهند ملايين من الشيعة ولا يعرفون بلقب متاولة . واغرب من هذا ان في نفس دمشق الشام محلة يقال لها الخراب سكانها من العلوية و يقال لهم هناك « روافض »

ولا يقال لهم متاولة . وبالاجمال فالشيعة في جميع بلاد الاسلام تحت القاب شيعة وعلوية وامامية وجعفرية وزيدية واثناعشرية وغير ذلك وكلمة متاولة مخصوصة بشيعة برّ الشام

على ان المجانسة في المعنى بين التشيع والموالاة ظاهرة بل المعنى واحد في اللفظين فالوليّ او المتولي هو المشايع او المتشيع . ورد في كتاب « غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار » للسيد الشريف تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسيني نقيب حلب قولهُ « كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة وشيعة الرجل اتباعهُ وانصارهُ ويقال شايعهُ كما يقال والاهُ من الولي والمشايع »

هذا ما حضرني الآن من جهة كلمة « متاولة » وانا موافق لصاحب البحث على كونها حديثة العهد جرت على الالسن منذ نحو مئتي سنة فقط لان المؤرخين لم يذكروا هذه اللفظة عند ذكر شيعة بر الشام مع كون هذه الطائفة موجودة في هذا القطر منذ اوائل الفتح الاسلامي

اما ما ذكرهُ من جهة مبدأ التشيع في الشام وانهُ من سيدنا ابي ذرّ الغفاري الذي نفاهُ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما الى الشام وكان يخرج الى الساحل ولهُ مقام بقرية الصرفند ومقام آخر في مشارف الغور الى غير ذلك فهو قول متواتر بين الناس وربما كان اقرب الاقوال الى الصحة ولكن كنت احب ان يكون الكاتب اورد عليهِ النصوص التاريخية من امهات الكتب او نقل من الروايات ما فيهِ زيادة تفصيل وشفاء للغليل فان التاريخ المعروف لدينا قصير العبارة جدًّا عن هذا الحادث وهذه الظلمة فيهِ هي التي اضلَّت كثيراً من المؤرخين في حقيقة اصل الطائفة الشيعية في جبل عامل وحملت بعضهم على الظن انهم قوم اتوا من العجم. فلا انكار ان ابا ذرّ كان مواليًا لعليّ اي كان شيعيًّا وانهُ من المتخلفين عن مبايعة الصديق يوم السقيفة ولهُ في ذلك شركاء من الصحابة نصت على ذلك الامهات . فاما مقامهُ بالشام فغاية ما ذكروا فيهِ انهُ كان ينكر على معاوية جمع الاموال ويشنع عليهِ بهذا السبب حتى شكاهُ معاوية الى عثمان فنفاهُ الى الربذة. ذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٢٥ وفاة ابي ذر الغفاري واسمهُ جندب بن جنادة قال « وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » الآية. فكتب معاوية الى عثمان يشكوهُ فكتب اليهِ عثمان ان اقدم المدينة فقدم الى المدينة فاجتمع الناس عليهِ وصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاهُ عثمان الى الربذة »

اما تسمية هذا الجبل بجبل عامل او جبل عاملة فلم اجد الكاتب تعرَّض لها مع ان فيها ما يثبت كون سكان هذا الجبل عربًا لا عجمًا وذلك لان مؤرخي العرب اتفقوا على كون

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة هم من ولد قحطان وان اباهم هو يشجب بن يعرب بن قحطان وان من حمير التبابعة وبني شعبان وقضاعة ومن كهلان الازد وطيء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار ومن كل من هؤلاء بطون وافخاذ كثيرة واما اشعر فهي القبيلة التي ينسب اليها ابو موسى الاشعري واما عمرو فمنهم لخم وجذام واما عاملة فخرجوا الى الشام ونزلوا بالقرب من دمشق بجبل عرف بجبل عاملة ومنهم عدي بن رقاع الشاعر . وعلى هذا يكون اصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن وربما يكون نزل فيهِ ايضاً قوم من السكاسك وهما قبيلتان على ما حققهُ ابن الجواني النسابة الاولى من كندة والثانية من حمير وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير ويلقب بزيد السكاسك وكلاهما باليمن والذي يحملني على هذا الظن وجود ارض يقال لها السكسكية الى الجنوب من الصرفند على سيف البحر

وقد ورد ذكر جبل عاملة في مواضع كثيرة . قال ياقوت في معجم البلدان عند ذكر هونين : بلد في جبال عاملة . وقال عند ذكر تبنين : بلدة في جبال بني عامل المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور . وورد في تاريخ ابن الاثير عند ذكر حصر الافرنج تبنين : ان الملك العزيز خرج من مصر لنجدة المسلمين في الشام ورحل هو والعساكر الى جبل الخيل ويعرف بجبل عاملة

ومن الغريب انهُ لم يرد في الكتب القديمة ذكر هذا الجبل باسم بلاد بشارة كما هو معروف بهِ اليوم والشيخ احمد رضا يقول ان نسبة هذه البلاد هي الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وان كل ذلك لم يقم عليهِ برهان . وقولهُ هذا هو الصحيح اما الامراء بنو معن فلم نجد في تاريخهم مَن اسمهُ بشارة واما بشارة بن مقبل القحطاني فحبذا لو ورد شيء من تاريخهِ لنعلم اين كان مقرهُ ومن كان صاحب هذا الاسم اذ لو عرفنا شيئاً من امرهِ لكان يمكن ترجيح هذه الرواية على غيرها . وما دام صاحب هذا الاسم مجهولاً فالاولى ان تكون هذه البلاد منسوبةً الى حسام الدين بشارة من امراء الدولة الايوبية . قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين يوسف انهُ اتى عكا فاقام بها معظم سنة ٨٥ ورتب بها بهاء الدين قراقوش والياً وامرهُ بعمارة السور ومعهُ حسام الدين بشارة . وقال ايضاً انهُ في سادس عشر جمادى سنة ثمان وثمانين وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر انهُ تخلف في صور مئة راكب وانضم اليهم من عكا خمسون وخرجوا لشن الغارات في البلاد الاسلامية فوقع عليهم العسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف وجرى بينهم قتال شديد . وقد ورد ذكر حسام الدين بشارة مرة ثالثة في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للافضل بن

صلاح الدين بعد وفاة والده وظهر من كلامهِ انهُ كان من اكابر امراء تلك الدولة. فلا يمنع ان يكون تولى هذه البلاد ونسبت اليهِ وهو اقرب وجه في هذه النسبة حتى يقوم ما يدلّ على رجحان خلافهِ

اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز فمن الحقائق التي لا خلاف فيها بل التشيع في العجم احدث منهُ في سائر بلاد الاسلام. فجودت باشا في تاريخهِ يقول ان الشاه عباس هو الذي بثّ مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسهِ والمحبي يقول ان الشاه عباس ابن السلطان محمد خدا بنده بن طهماسب ابن الشاه اسماعيل ابن سلطان حيدر ينتهي نسبهُ الى الامام علي وان اول من بالغ في التشيع واظهرهُ هو السلطان حيدر وكان ذلك سنة ست وتسع مئة وهذا مخالف نوعاً لما قال جودت باشا وعلى كلا القولين فالتشيع في العجم غير قديم كما انهُ في العرب وفي بر الشام لم يكن ظاهراً بل كانت الشيعة تستمسك بحبال التقية خوفاً على انفسهم ولذلك تجد المؤرخين يتجانفون عن نسبة علماء الشيعة الى التشيع الا اضطراراً. فقد ترجم المحبيّ محمداً بن علي بن محمود الشامي العاملي المعروف بالحشري ونقل عنهُ ما قالهُ ابن معصوم في السلافة من الثناء والاطراء وذكر انهُ خرج من الشام الى العجم ولم يذكرهُ بتشيع ولا رفض. وكذلك ترجم حسناً العاملي الكوفيني مادح الامير فخر الدين بن معن ولم يقل انهُ شيعي وترجم حسناً بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ولم ينسبهُ الى التشيع وذكر حفيدهُ زين الدين بن محمد بن حسن كذلك. انما في ترجمة محمد بن علي بن احمد المعروف بالحريري وبالحرفوشي العاملي الاديب الشاعر ذكر اخراجهُ من دمشق وسعي يوسف ابن ابي الفتح عند الحكام بقتلهِ بنسبة الرفض اليهِ وانهُ سار الى بلاد العجم وان سلطانها الشاه عباس صيّرهُ رئيس العلماء في بلادهِ. كذلك عند ما ترجم محمد الحر العاملي الشامي نقل عن ابن معصوم صاحب السلافة انهُ قدم مكة في سنة سبع او ثمان وثمانين والف وفي الثانية منهما قتلت الاتراك جماعةً من العجم لما اتهموهم بهِ من تلويث البيت الشريف وان المترجم خاف على نفسهِ فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان ونجا. وذكر المحبي ان ممن قتلوا بتلك التهمة السيد محمد مؤمن وكان رجلاً متعبداً الا انهُ معروف بالتشيع

ولما وصل الى ترجمة فريد عصرهِ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ذكر انهُ ولد ببعلبك عند غروب شمس الاربعاء لثلاث عشرة بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة وانتقل بهِ ابوهُ الى بلاد العجم وما زال يتدرج في سلم الفضل الى ان ولي مشيخة

الاسلام في تلك الديار وقال « وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمتهِ فوضعتهُ على مفرقها تاجاً واطلعتهُ في مشرقها سراجاً وهاجاً وتبسمت بهِ دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيهِ عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقهُ حضراً ولاسفراً الخ » . ثم نقل عبارة الطالوي في حقهِ التي اطراهُ فيها بما لم يسمح بهِ لاحد وقال ان شاه عباس طلبهُ لرئاسة علماء بلادهِ لكنهُ لم يكن على مذهب الشاه في الزندقة لانتشار صيتهِ في سداد دينهِ الاّ انهُ غالى في حب آل البيت

وذكر المحبي انهُ لما ورد الشام نزل بمحلة الخراب وهي الى الآن محلة الشيعة ونقل في حقهِ عبارة للشيخ ابي الوفاء العرضي وهي انهُ لما قدم حلب في زمان السلطان مراد بن سليم حضر دروس الوالد اي الشيخ عمر وهو لا يظهر انهُ طالب علم حتى فرغ من الدرس فسألهُ عن ادلة تفضيل الصدّيق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فردّ عليهِ واخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمهُ الوالد وقال لهُ « رافضي شيعي » وسبّهُ فسكت . ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة يجمع فيها بين الوالد وبينهُ فصنعها ودعاهما فاخبرهُ ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم وقال للوالد شتمتمونا فقال لهُ ما علمت انك المنلا بهاء الدين ثم قال انا سنّي احب الصحابة ولكن كيف افعل سلطاننا شيعي و يقتل العالم السنّي . قال المحبي ولما سمع بقدومهِ اهل جبل بني عامل تواردوا عليهِ افواجاً افواجاً فخاف ان يظهر امرهُ فخرج من حلب . اه

ومن هنا يظهر ان الشيعة كانوا لا يزالون معتصمين بالتقية متكتمين في امرهم مئين من السنين لانهُ لا جدال في كونهم موجودين في الشام منذ اوائل الفتح الاسلامي ومع هذا فالمؤرخون لا يذكرون هذا الامر الأعرضاً وربما لم يذكروهُ اصلاً ومما يدل على القدم والتكتم كون الاسماعيلية والدروز قد خرجوا من الشيعة ويقال انهم خرجوا من الشيعة السبعية اي القائلين بالائمة السبعة وقع ذلك في اواخر القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس في ايام الدولة الفاطمية الغالية في التشيع فالشيعة كانوا في هذه الجبال قبل هذه الطوائف التي خرجت منهم ومنازل الفريقين لا تزال متناوحة مما يستدل بهِ على وحدة الجرثومة فضلاً عما بين كثير من عشائر الفريقين من القرابات والكلالات والانساب المتحدة في الاصل متواتراً ذلك خلفاً عن سلف يؤيد كون هذه الطوائف كلها راجعة في اصلها الى العرب . والله تعالى من وراء العلم

شكيب ارسلان

الفصاحة وكتّاب العصر

كان في النية ان لا اجاوز الحدَّ الذي بلغتهُ في هذا الباب خشية ان يملَّ فريق من القرَّاء لكن ما رأيت من ارتياح الادباء الى مطالعة تلك الانتقادات دعاني الى ان أُطلق عنان القلم ولاسيما والمقتطف سفر شهريّ واسع متعدّد المباحث متنوّع المطالب . ومعظم مطالعيهِ من الخواص والنبهاء والاذكياء الذين يحبون نقاوة العبارة ويحبون الاطلاع على كل ما يعين على صحتها وصراحتها . ولا انكر اني مغرم بحبّ العربية ولا يردّني عن القيام بخدمتها ما ألاقي من العناء ولاسيما بعد ان ومضت لي بوارق الامل في ادراك ما اتجهت اليهِ النفس من هذه الحيثية فاقول

ومن اوهامهم زيادة الباء على الفاعل والمفعول في نحو « يظهر بان هذه العناصر مرتبة » وفي نحو « اثبت بان ذلك مخالف ويؤكدون بأنهُ ستنتهي الازمة » . ولم يقع مثل ذلك في كلام عربي فيجب اسقاط الباء الجارّة فيصحُّ الكلام

ومنها استعمالهم رصَّع متعدّياً بنفسهِ الى المفعول غير الصريح في نحو قولهم « لما يرصّعهُ من الاحجار الكريمة » والصواب لما يرصَّع بهِ من الاحجار الكريمة

ومنها استعمال بينما مكان « الى ان » او « حتى ان » فيقولون « قد اتَّفق ذوو الشان على ذلك لبينما تحضر لجان التحقيق » والصواب ان يقال الى ان تحضر او حتى تحضر . ومن عباراتهم الشائعة ابقى لبينما يصدر الامر والصواب الى ان الخ

ومنها استعمالهم العفو بمعنى الاعفاء فيقولون يعفون من الخدمة وعفوهم هذا ضروريّ والصواب ان يقال واعفاؤُهم مكان عفوهم لانهُ يقال اعفى فلاناً من الامر بمعنى برّأهُ منهُ واما عفا فمعناها صفح

ومنها استعمالهم اعتفى مكان استعفى والذي في كتب اللغة « اعتفى الرجل اتاهُ يطلب معروفهُ واعتفت الابل اليبس اخذتهُ بمشافرها مستصفية »

ومنها انهم ينكّرون المعدود منكراً بعد العدد المفرد المعرَّف كقولهم الثلاثة اشهر والصواب ان يقال ثلاثة الاشهر او الثلاثة الاشهر او الثلاثة اشهراً كما يعلم من كتب النحو

ومنها استعمالهم برَّر مكان برَّأ فيقولون برَّرهُ من الضعف والحق ان يقال برَّأهُ

ومنها استعمالهم الزبائن في جمع الزبون وحقهُ ان يجمع على زُبُن بضمتين كغيور وغُيُر وصبور وصُبُر

ومنها استعمال بعضهم الميازين في جمع ميزان والصواب موازين

ومنها قولهم أشاد هذه البناية والصواب شاد بدون الف واما أشاد فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم العبارات المقالة والصواب المقولة

ومنها قولهم اركزهُ والصواب ركزهُ بدون الف ومعنى ركزهُ غرزهُ في الارض

ومنها قولهم الاديرة في جمع الدير والصواب الاديار والديور

ومنها لفظة موثوق بمعنى مربوط بالوثاق والصواب ان يستعمل مُوثَق من أوثقهُ في الوثاق اذا شدَّهُ بهِ

ومنها قولهم اركن الى الفرار ولم ينقل اركن وانما نقل ركن وهذا الخطأُ وقع في اقرب الموارد بحكم المتابعة المبنية على حسن الظن لانهُ ورد في بعض معجمات المتأخرين

ومنها انهم يجمعون المسيح جمع السلامة ومثلهُ يجمع مُسحاء ومَسْحى

ومنها قولهم نطرئ على عدلهم كما أطرينا على بسالتهم والصواب ان يقال نطرئ عدلهم كما اطرأنا بسالتهم . قال في القاموس اطرأهُ بالغ في مدحهِ

ومنها استعمالهم تعبَّد بمعنى عبد فيقولون كانوا يتعبَّدونهم اكثر من كل الآلهة والصواب يتعبدون لهم لأَن معنى يتعبدونهم يصيّرونهم كالعبيد

ومنها انهم يجمعون الدهر على ادهار والصواب دُهور

ومنها قولهم الامواس والصواب المواسي لانهُ جمع الموسى لا جمع الموس كما هو جارٍ على السنة العامة قال الشاعر

ذلُّها أَظهرَ التوددُّدَ منها وبها منكمُ كحزّ المواسي

ومنها قولهم حبًّا باظهار الحقيقة فربط حبّ بالباء غريب غير وارد . وما ادري من اين اتوا بهِ وانما يعبر الفصحاء بقولهم حبّ اظهار الحقيقة او حبًّا لاظهار الحقيقة

ومنها انهم يسقطون الباء من عهد اليهِ بكذا فيقولون مثلاً « يعهد الى ارباب الدين تثقيف عقول الاحداث » والصواب ان يقول بتثقيف

ومنها انهم يجمعون مخلباً على مخاليب والصواب مخالب فزيادة الياء كرمٌ قبيح اللهمَّ الا ان يكون هناك مخلاب وزان مفعال ولم ارهُ في كتب اللغة

ومنها قولهم قد فعلوا هذا مرغومين والصواب « مُرغمين » فقد جاء في كتب اللغة رغم انفهُ من حدّ نصر وتعب اي ذلّ كانهُ لصق بالرغام هوانًا ويتعدّى بالالف فيقال ارغم الله انفهُ

ومنها استعمالهم التمغة مكان السِمَة وليست التمغة بعربيةٍ ولا افتقار اليها

ومنها استعمالهم (مشبوه) للمرتاب فيهِ ولم يرد في معجمات اللغة الاَّ شُبّه عليهِ الامر تشبيهاً اذا لُبّس عليهِ تلبيساً

ومنها ادخالهم اللام في جواب اذا كقولهم اذا اردنا تزييف اقوالهِ لما كفى بضعة مجلدات واستعمال هذه اللام مع اذا اختراع عصري لم يُسبق اليهِ

ومنها خطأهم في استعمال حروف الجر كما في نحو لو ذكرنا كذا لاتسع بنا المجال والصواب لاتسع علينا المجال او لاتسع بهِ المجال

ومنها قولهم اذنوهُ ان يمنح والصواب اذنوا لهُ فقد جاء في كتب اللغة اذن لهُ في الشيء اذناً اباحهُ لهُ

ومنها قولهم هذا رجل بكل معنى الكلمة وهو تعبير اعجمي والتعبير العربي هذا رجل كل رجلٍ لانهُ اذا اريد الدلالة على ان الشيء بلغ الغاية فيما تصفهُ بهِ نعتَّهُ بكل مضافة الى اسم ظاهر يماثلهُ لفظاً ومعنىً فتقول هو العالم كل العالم او تقول فلان عالم جد عالم اي متناهٍ في العلم واما هذا الاسلوب الافرنجي فيظهر فسادهُ في الالفاظ المشتركة كالخال والعجوز وما اشبه

ومن ذلك قولهم مُضام والصواب مَضيم لانهُ اسم مفعول من ضامهُ يضيمهُ اذا ظلمهُ وقهرهُ

ومنها قولهم استغنَم الفرصة والمنقول في كتب اللغة اغتنم

ومن التراكيب المعتلة قولهم جعلهم ان يفعلوا ذلك والصواب جعلهم يفعلون ذلك

سعيد الخوري الشرتوني

سورية

في اواخر القرن السابع عشر

وقعت لنا رحلة لرجل انكليزي اسمهُ هنري مُندرل (Henry Maundrell. M.A.) جاء القدس من مدينة حلب في اوائل سنة ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح ووصف ما لقيهُ في طريقهِ من المشاق وحال السكان ومعايشهم حينئذٍ فاقتطفنا منها ما يأتي

قال كان في حلب اربعة عشر نفساً من ابناء جلدتي عزموا على زيارة القدس في عيد الفصح المقبل فرافقتهم وقمنا من حلب في السادس والعشرين من فبراير سنة ١٦٩٦ عند العصر وسرنا الى خان العسل لكي نرى هل نحن على تمام الاهبة لهذا السفر . وخان العسل غربي حلب على ساعة ونصف ساعة منها . والمسافر في هذه البلاد يضطر اما ان يبيت في خيمتهِ او في خان او على قارعة الطريق . والخان ساحة مربعة طولها ثلاثون يرداً او اربعون

حولها غرف فارغة ينزلها المسافرون ولا يدفعون الاَّ اجرة زهيدةً جدًّا ولا بدَّ من ان يكون معهم طعامهم وشرابهم وسائر لوازمهم لان ليس في الخان شيءٌ من ذلك

ثم عدَّد الاماكن التي مروا بها في اليوم التالي الى ان وصلوا الى سهول كفتين وهي اراضٍ خصيبة كثيرة الضياع تربتها حمراء خالية من الحجارة الى غربيها آكام صخرية قاحلة كأن الطبيعة انتزعت الصخور من تلك السهول والقتها على تلك الآكام . وكفتين نفسها قرية كبيرة يعتني اهلها بتربية الحمام . وابراج الحمام كثيرة عندهم وهو يعيش بالتقاط الذرة من السهول فلا يطعمونهُ شيئًا آخر . والارض بعد كفتين كثيرة الكرم والزيتون وبعدها وادٍ خصيب تحيط بهِ الصخور الشاهقة على جانبيهِ ساروا فيهِ اربع ساعات فوصلوا الى بحيرة كبيرة وهي ضحاضح خاضوها بخيلهم وهم ذاهبون لكنهم وجدوها جافة وهم راجعون . وبعد ان ساروا ساعة من الزمن وصلوا الى اول خفر في الطريق حيث دفعوا رسوم الخفر . وقال ان الخفر وضع اولاً لاصلاح السبل فصار الآن واسطة لسلب الناس ولاسيما الافرنج

وفي اليوم الثالث وصلوا نهر العاصي ومروا على جسر (كبري) فيهِ ١٣ قنطرة والنهر هناك سريع الجري وعليهِ دواليب يديرها بجريهِ فترفع الماء . والماء عكر وسمكهُ رديءٌ اكلوا منهُ فآذاهم كلهم وباتوا في خان كبير رحب فيهِ مضيفة لابناء السبيل يأكل فيها من يشاء منهم خبزاً ومرقًا وسمكاً مجانًا من وقف موقوف على هذا الخان . والى جانبهِ تكية للفقراء يقيمون فيها ما شاؤُوا . قال ولما دخلنا هذا الخان وجدناهُ مملوءًا بالحجاج الذاهبين الى البيت الحرام لكنهم احلّونا على الرحب والسعة مع علمهم اننا لسنا منهم ولا وجهتنا مثل وجهتهم

وفي الثالث من شهر مارس هطلت عليهم امطار غزيرة افقدتهم رشدهم وبيناهم في حيرة شديدة لا يعلمون ما يعملون رأوا قرية ومزاراً اومدفن شيخ فاسرعوا اليهِ لعلهم يجدوا فيهِ ملجأً يقيهم المطر فابى الذين في ذلك المزار قبولهم لئلاَّ ينجسوهم لانهم من غلاة الشيعة وكان معهم رجل من الاتراك فقال لاولئك الغلاة ان جماعتهُ يسبُّون ابا بكر وعُمَر فسمحوا لهم بإدخال امتعتهم الى المزار ثم سمحوا بدخولهم فقضوا الليل فيهِ والمطر لم ينقطع

وفي السابع من مارس وصلوا الى طرطوس فوجدوا فيها قلعة كبيرة وكانت لا تزال مسكونة ولها سوران من جهة البر بينهما خندق عميق وكانت المدينة تحيط بالقلعة من الجنوب والشرق ولها سور منيع وخندق يحيطان بها ولم يبقَ شيءٌ من مبانيها غير الكنيسة وهي كبيرة طولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وارتفاعها واحد وستون قدماً وجدرانها وعمدها من حجر يشبه الرخام وكانت حينئذٍ مزربًا للمواشي

ومروا امام جزيرة ارواد وشاهدوا كثيراً من الآثار القديمة منها حاجز من الصخر طولهُ نحو ٧٠٠ قدم وعرضهُ من اعلاهُ نحو تسعين قدماً وبعدهُ ساحة مربعة طولها ٥٥ قدماً وعرضها كذلك منقورة في الصخر والصخر يحيط بها من ثلاث جهات وفي وسطها صخر مربع ارتفاعهُ تسع اقدام وطولهُ ١٦ قدماً وعليهِ قبة ارتفاعها نحو عشرين قدماً

ووصلوا مساء التاسع من مارس الى طرابلس ووجدوا فيها قنصل انكلترا واسمهُ فرنسيس هستنجس وتاجراً انكليزيًّا اسمهُ جون فشر وهو التاجر الانكليزي الوحيد في طرابلس فدعاهم المستر فشر في اليوم التالي الى وليمة اولمها لهم على نهر ابي علي فوق طرابلس ورأَوا هناك القناطر التي تسمى قناطر البرنس وهي لجر الماء الى طرابلس . وفي الحادي عشر من مارس مثلوا امام الوالي ارسلان باشا بعد ان بعثوا اليهِ بالهدية على جاري العادة وفي الثاني عشر زاروا دير البلمند وكان فيهِ اربعون راهباً من اليونان فاحسنوا ضيافتهم . وفي الثالث عشر زاروا الوالي ثانية وكان قد ضرب لهم موعداً لذلك . ووصف الكاتب كيفية استقبال الوالي لهم وقال انهُ يقدَّم الى الزوار حلوى وشربات وآخر الكل طيب يطيبون بهِ لحاهم وهو دليل على ان الزيارة انقضت وعليهم ان ينصرفوا

وفي الخامس عشر من مارس عزموا على مغادرة طرابلس ومواصلة السير فرأَوا ان المكارين هربوا خوفاً من السخرة فاضطروا ان يفتشوا عن غيرهم ولم يخرجوا من طرابلس الا عصر ذلك النهار فوصلوا الى القلمون وهي قرية صغيرة تحت البلمند وداروا حول رأس شاهق في اليوم التالي الى ان وصلوا الى البترون وكانت خراباً وساروا منها الى جبيل فرأَوا فيها قلعة كبيرة فيها كنيسة مثل كنيسة طرطوس تماماً وعبروا نهر ابرهيم على جسر من قنطرة واحدة غاية في العلو والاتساع

وامطرت السماء مطراً غزيراً وهم هناك فرأَوا ماء النهر احمر عكراً كالدم ومن ثم اعتقد الاقدمون انهُ يتعكر بدم تموز (ادونس) عشيق الزهرة الذي قتلهُ خنزير بري في جبال لبنان . ومروا بجونية وعبروا نهر الكلب على جسر من بناء فخر الدين المعني وادركتهم زوبعة شديدة وهم هناك فمنعتهم من نقل الكتابات القديمة التي شاهدوها على صخور نهر الكلب ووصلوا الى نهر بيروت وقطعوهُ على جسر فيهِ ست قناطر ورأَوا كنيسة مار جرجس وكانت قد جعلت جامعاً (١) ووصلوا بيروت مبتلين بالمطر ونزلوا

(١) بقيت كنيسة الى سنة ١٦٦١ في زمن علي باشا الدفتردار . قال الامير حيدر في تاريخهِ (وفي هذه السنة اجرى علي باشا الدفتردار الظلم على كنيسة القديس جرجس التي هي خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر واذ لم يقبل النصارى البلص امر ان تصير الكنيسة جامعاً وبنى لها مأذنة وسميت مقام الخضر)

في خان قرب البحر

ووصف الكاتب بيروت فقال انها لقبت يوليا السعيدة في عهد اغسطس قيصر ولكن لم يبقَ فيها شيءٌ من سعادتها غير موقعها فانها قائمة على شاطىء البحر في بقعة طيبة . والبلاد حولها كثيرة الخصب وماؤُها زلال يأتيها من التلال المجاورة لها ولهُ فيها عيون جميلة البناء ولا شيءَ غير ذلك يحق لها ان تفتخر بهِ الآن

وفي بيروت قصر الامير فخر الدين امير لبنان وهو من الدروز الذين يظن انهم من بقايا الصليبيين . ولم يشأ هذا الامير ان تكون ولايتهُ مقصورة على لبنان فاضاف اليهِ كل بلاد الساحل الى عكاء فاوجس الباب العالي منهُ شرًّا وردَّهُ الى جبالهِ

ذهبنا لمشاهدة هذا القصر وهو الى الشمال الشرقي من المدينة فوجدنا امام بابهِ فسقية ونوفرةً من الرخام لم نرَ اجمل منها في بلاد الترك . والقصر دور مختلفة امسى اكثرها خرابًا ولعلها لم تكمل اصلاً وهناك اصطبلات للخيل و بيوت للاسود ونحوها من الوحوش مما لامثيل لهُ الاَّ في قصور الملوك . واجمل ما رأينا هناك بستان كبير مربع مقسوم الى ست عشرة حديقة من شجر البرتقال . والاشجار كلها كبيرة ناضرة لم ترَ العين اجمل منها تكاد اغصانها تتكسر من كثرة حملها . وحول هذه الحدائق مماشٍ من الحجر فيها مجارٍ للمياه يروى بها البستان كلهُ ولو كان فيهِ بستاني انكليزي ما نظمهُ باحسن من تنظيمهِ لكن وااسفاه فاننا لما رأيناهُ كان قد صار حظيرة للغنم والمعزى وزبلها فيهِ يعلو عن الارض اكثر من ذراع . وفي الجانب الشرقي من هذا البستان ممشيان عاليان الواحد فوق الآخر يوصل الى كل منهما باثنتي عشرة درجة وفوقهما اشجار البرتقال تظللهما وهما يوصلان الى مصيف بهيج في الجهة الشمالية كان فخر الدين يجلس فيهِ في ساعات انسهِ . فانهُ اراد ان يقلد ملوك ايطاليا الذين زار بلادهم وقد رأينا في بستان آخر نُصبًا للتماثيل وفي احدى زواياهُ برج عالٍ ارتفاعهُ ٦٠ قدمًا بناهُ مرقبًا واحكم بنيانهُ فان سمك جدرانهِ ١٢ قدمًا (١)

(١) يظهر لنا ان هذا البرج هو برج الكشاف عينهُ الذي بقي قائمًا في ساحة البرج او ساحة الدستور الى عهد غير بعيد ولم يهدم الاَّ بمشقة كبيرة فقد جاء في تاريخ الامير حيدر في حوادث سنة ١٦٢٠ ان فخر الدين بنى في بيروت برج الكشاف والحوش ثم سار الى حوران وبنى قلعة سلخد . وعليهِ فقصر فخر الدين كان قريبًا من برج الكشاف والارجح انهُ كان في ساحة البرج نفسها والحديقة والسراي

ولم يزل سور المدينة قائماً الى الجنوب منها وهو مبنيٌّ من انقاض مبانيها القديمة • فترى فيهِ قطعاً من اعمدتها الرخامية ورأينا خارج السور كثيراً من اعمدة الغرانيت والارض المرصوفة بالفسيفساء وقطعاً من الرخام الصقيل والتماثيل القديمة ونحو ذلك من الآثار التي تدل على ما كان لهذه المدينة من العظمة • وعلى شاطئ البحر قلعة قديمة متخربة وآثار مرفإٍ قديم

وخرجنا من بيروت في التاسع عشر من شهر مارس ودخلنا سهلاً فسيحاً يمتد من البحر الى الجبل في اولهِ غابة الصنوبر التي زرعها الامير فخر الدين (١)

ووصلوا نهر الدامور وكان جسره مهدوماً وجاء بعض السكان ليساعدوهم على عبورهِ واخذوهم الى اعمق مكان فيهِ فادركوا غايتهم وتركوهم وصعدوا الى مخاضتهِ وعبروا منها • ووصلوا بعد ساعتين الى نهر الاولي وعليهِ قنطرة كبيرة من الحجر قال الكاتب ولم ارَ احداً من الجغرافيين ذكر هذا النهر وبعد رجوعي ذكرتهُ للسيد اسطفان بطريرك الموارنة في قنوبين فقال لي ان اسمهُ الاولي وان منبعهُ قرب الباروك وهي قرية في لبنان • وقابلنا عند هذا النهر كثيرون من التجار الفرنسويين في صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيهِ في المدينة هم وقنصلهم • وامام الخان مرفأٌ صغير لكنهُ مردوم ردمهُ الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيداء ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها • وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصغر كثيراً مما كانت قبلاً ولم يبقَ لها شيءٌ من عظمتها السالفة التي تدلُّ عليها العمد الكثيرة المبعثرة في بساتينها • وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القلعة قصر كان لفخر الدين وقد تركهُ قبل ان يتمهُ وهو الآن سراي الباشا

وقنصل فرنسا في صيداء هو قنصلها ايضاً في القدس وعليهِ ان يزور القدس في كل فصح لحماية الرهبان • وكنا نود ان نرافقهُ في هذه الزيارة وقد كتبنا اليهِ في ذلك من حلب الكي

(١) ان ذكر هذا السائح لصنوبر بيروت ونسبتهُ اياهُ الى الامير فخر الدين وذلك سنة ١٦٩٦ بعد قتل الامير فخر الدين بنحو ستين سنة فقط دليل قاطع على ان الامير فخر الدين هو الذي زرعهُ ولكن ذلك لا ينفي ان يكون قد زرعهُ في مكان غابة اخرى كانت هناك كما فعل ابرهيم باشا المصري حينما فتح سورية • والاشجار الكبيرة التي كنا نراها في هذه الحرجة سنة ١٨٦٠ وما بعدها عمرها نحو مئتي سنة • وقلعت الزوبعة صنوبرة كبيرة في المصيطبة قرب الحرش سنة ١٨٦٠ قطر جذعها نحو ثمانين سنتيمترًا وقد نسينا الآن كم كان عدد طبقاتها ولكن سمك الطبقة عادة مليمتران فيكون عمرها نحو مئتي سنة

نحتمي بهِ فاجابنا انهُ ينتظرنا الى ان نحضر ولكن الامطار عاقتنا وخاف ان نتأخر كثيراً فخرج من صيداء قبل وصولنا اليها بيوم واحد ووعد ان ينتظرنا قليلاً في عكاء . فنهضنا في الصباح وواصلنا السير . ثم وصف ما رأوهُ في الطريق الى ان وصلوا القدس ودخلوا من باب الخليل ولم يترجلوا ولا سلموا اسلحتهم كما يفعل كل الافرنج الذين يدخلون اورشليم لانهم دخلوا مع قنصل فرنسا ونزلوا في بيت القنصل وكانوا يبيتون هناك ويأكلون ويشربون في دير اللاتين كل مدة اقامتهم في القدس . وسنلخص بقية الرحلة في جزء تالٍ

ولم يذكر الكاتب من اين كان فخر الدين يأتي بالمال لبناء القصور والقلاع لكن المطَّلع على تواريخ سورية في ذلك العصر يعلم انهُ كان يعتمد على املاكهِ وعلى ما يبتزهُ من السكان ورؤساء العشائر فقد جاء في تاريخ الامير حيدر ان مركباً فرنسوياً جاء عكاء سنة ١٠٣٢ هجرية ليوسق قطناً وكان فيهِ اربعون الف ريال ثمن القطن . وجاء فيهِ ايضاً ان الامير فخر الدين اوفى ولدهُ عليّاً الستة عشر الف الغرش من غلة حريرهِ واملاكهِ ليوفي الافرنج ما استداناهُ منهم وقصدهما بذلك استجلاب التجار وعمار البلاد ولم يفعلا كما فعل يوسف باشا سيفا والي طرابلس قبيل ذلك فانهُ جاء مينا طرابلس مركبان فرنسويان فيهما ثمانون الف غرش لاجل مشترى البضائع فادعى انهما مركبا قرصان وضبط ما فيهما من البضائع والاموال وامسك جميع من فيهما من التجار والنوتية وقتلهم جميعاً وباع المركبين بثلاثة آلاف غرش ومن حين حدوث هذه الفعلة لم يدخل مينا طرابلس من تجار الافرنج احد . وذكر المسيو ده لاروك في رحلتهِ سنة ١٦٨٨ ان الشيخ يونس الخازن كان ريع املاكهِ في السنة نحو مئة الف فرنك

وغرش تلك الايام بمثابة نصف ريال مصري او عشر الليرة الانكليزية فالثمانون الف غرش تساوي ثمانية الآف جنيه . والستة عشر الف الغرش التي باع الامير فخر الدين حريرهُ بها تعادل الفاً وستمائة ليرة انكليزية . فالبلاد كانت كثيرة الخيرات والاهالي كانوا يدأبون على الزراعة ولكن الظلم والجور كانا بالغين حدًّا يفوق التصور ولم تسترح البلاد قليلاً الاَّ في زمن فخر الدين

النصرانية في الاسلام (١)

يذهب الكثيرون ممن لم يقفوا على الحقائق التاريخية الى ان النصرانية لم تستقم احوالها في الدولة الاسلامية ولا انتظمت امورها ولا نالت حظها من المراكز والمناصب الاَّ بعد مداخلة دول الغرب . ويخيل للسواد الاعظم من العامة حتى فريق كبير من الخاصة ان المسلمين والمسيحيين كانوا على انشقاق دائم وفتن متصلة فكان اهل الاسلام يسومون النصرانية الخسف ويبعدون فيها النكاية وهذه تتربص بهم الدوائر حتى اذا سنحت لها فرصة قلبت لهم ظهر المجن . الا وان الحقيقة غير ما يخيل لهم

ولقد اطلعت في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة (ترجمة غالي باشا) على لمحة عمن ولي الوزارة من الاقباط فاحببت ان اشفعها بموجز من القول في حالة النصرانية السياسية في دولة الاسلام مستشهداً على ذلك بما حضرني من الادلة الناصعة والبراهين القاطعة على ان النصرانية كانت والاسلام في غالب الاحيان وامرهم جميع وكلمتهم واحدة مستنداً في اكثر ما اورده على الكامل لابن الاثير وهو معروف بسعة الاطلاع مشهود لهُ بصدق الرواية

لا ننكر ان بعض الخلفاء والملوك من المسلمين اضطهدوا رعاياهم غير المسلمين ولكن من يثبت لنا ان العامل في جميع تلك الاضطهادات هو التعصب الديني فقد يتفق وقوع الاضطهاد لغرض سياسي او لتوحش فطري لا علاقة لهما بالدين

هذا المتوكل العباسي الذي ينقم عليهِ المسيحيون ظلمهُ اياهم وعبثهُ بحقوقهم وحريتهم نكل بابناء عمهِ العلويين وهم شجرة الاسلام بل ثمرتهُ فنبش قبورهم وفلحها بالسكك بعد ان هدم قبابها وحرم الاسلام زيارتها وليس ما فعلهُ بالنصرانية في جنب ما فعلهُ بابناء عمهِ وهم لم يخالفوهُ على سلطانهِ ولا قام فيهم قائم ينازعهُ خلافتهُ بشيءٍ مذكور وانما عملهُ بالفريقين من قبيل التوحش الغريزي ليس الاَّ

وهذا ابرهيم الامام اول قائم في بني العباس كتب الى ابي مسلم الخرساني «اقتل من شككت فيهِ وان استطعت ان لا تدع بخرسان من يتكلم بالعربية فافعل» ثم بعث اليهِ بكتاب ابين من الاول قال لهُ فيهِ «اقتل كل متكلم بالعربية في خرسان» ولما كان سواد العرب هناك بل كلهم اسلاماً والامام مسلماً حمل امرهُ على سبيل الساسية لان هوى العرب كان في بني

(١) قلنا النصرانية وان كنا ذكرنا غيرها من اهل الذمة نظراً لاهميتها وكونها اكبر طائفة في بلادنا بعد الاسلام

امية ولو اختلف دين الحاكم والمحكوم لقامت القيامة وعميت الابصار عن امور السياسة وعدَّ هذا الامر صحيفة سوداء في تاريخنا

وخلاصة القول اننا لا نقصد بما نكتبه تبرئة انفسنا من كل تعصب فهذا ما لم يسلم منهُ شعب من الشعوب حتى في عصرنا الحاضر ولكننا نريد ان نبين حقيقة تاريخية ليعلم من يرمينا نحن الشرقيين بشدة التعصب اننا لسنا من التعصب بحيث يتصوروننا هذا اذا لم نكن اقل من غيرنا تعصباً . وليعلم المنصفون ان ليس كل ما حدث من النكبات من قبيل التعصب الديني كما بينّا آنفاً . واذا كان المسلمون قد اعطوا المسيحيين في الدولة الاسلامية الدستورية مراكز عالية ومناصب سامية فقد اعطوهم مثلها واعظم من ذي قبل واذا والى المسيحيون المسلمين ونصروهم ايام المساواة والعدل والحرية فقد والوهم ونصروهم في حروبهم الدينية وفتوحاتهم الاسلامية

وانا ذاكر بعض ما عثرت عليهِ خدمة للتاريخ وتوحيداً للنفوس وتأليفاً للقلوب . ففي وقعة قس الناطف (ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة) وهي بين العرب والفرس قاتل ابو زيد الطائي وكان نصرانياً مع جيوش الاسلام حميةً للعربية قتالاً شديداً (١)

وفي وقعة البويب وهي بين العرب والفرس ايضاً جاء المثنى بنَ حارثة قائدَ الاسلام انسُ بنُ هلال النمري وكان نصرانياً في جمع عظيم من بني النمر كلهم نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا . ولما حمل المثنى على مهران وازع الفرس حمل انس معهُ وكان الذي قتل مهران في هذه الوقعة غلام نصراني من تغلب كان يقاتل ونفراً كبيراً من قوم التغلبيين كلهم نصارى (٢)

ولما خرج الوليد بن عقبة على عجم الجزيرة نهض معهُ المسلم والنصراني وحاربوا معهُ (٣)

ولما همَّ صاحب غزة وكان نصرانياً بقتل عمرو بن العاص كان السبب في نجاتهِ رجل من نصارى غسان (٤)

وكان النصارى في ايام صاحب الرسالة يتمتعون وسائر اصحاب الذمة بما لا يحلم بهِ المسلمون التابعون لدول النصرانية في هذا العصر عصر التساهل والتسامح والمساواة . ومن قرأ تلك الرسالة التي ادرجتها لسان الحال (في احد اعداد سنتها الماضية) نقلاً عن مجلة روضة المعارف البيروتية علم ان نبي الاسلام اوصى بالنصارى وصية الرجل بذويهِ . وجاء الخلفاء الراشدون بعدهُ فاقتفوا اثرهُ واتبعوا سنتهُ وعاملوا اهل السنة بما عاملهم بهِ محمد من قبل

(١) ابن الاثير جزء ٢ ص ٢١٤ (٢) ابن الاثير جزء ٢ ص ٢١٥ (٣) ابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٣
(٤) العقد الفريد جزء ١ ص ٣٤

وانّى نخاف على النصرانية في ايام الراشدين ظلماً وحيداً عن جادة الانصاف وهم رافعو منار العدل وحاملو لواءهِ فقد استعدت ذمية عمر بن الخطاب على علي بن ابي طالب فقال عمر قم يا ابا الحسن الى خصمك فقام عابساً فالتفت اليهِ عمر وقد قضى لهُ عليها قائلاً أأغضبك يا ابا الحسن ان ادعوك الى الوقوف مع خصمك وانت مكذوب عليهِ فقال لا ولكن اغضبني ان لا تقول لي قم يا علي فلعل الخصم يداخلهُ شيءٌ من الرهبة او التحفظ ان انت كنيتني

ثم جاءت الدولة الاموية المعروفة بنعرتها العربية فانصرفت للعرب كافة وميزتهم على غيرهم من الامم غير مراعية جانب الدين فكان الاخطل التغلبي الشاعر المشهور وهو على النصرانية ينال من اعراض المسلمين فتشفع لهُ عند الامويين عربيتهُ وقد بلغ بهِ الامر ان هجا الانصار . وكان خالد بن عبد الله القسري عاملهم على العراق وخرسان ايام هشام بن عبد الملك يبني الكنائس والاديرة ويكثر من عمال المجوس[1] وفيهِ يقول الشاعر واظنهُ الفرزدق وكان قد امر بهدم منار المساجد

الا قطع الرحمن ظهر مطيةٍ اتتنا تهادى من دمشق بخالدِ
بنى بيعاً فيها النصارى لامهِ ويهدم من كفرٍ منار المساجد

لان ام خالد كانت نصرانية

واراني في غنى عن الاسهاب فمن تصفح تاريخ بني امية عرف شدة تعصبهم للعرب عامة والنصارى داخلون في جملتهم لانهُ لم يكن بين الاسلام لذلك العهد غير نصارى العرب

ولما ادال الله الدولة العباسية على الدولة الاموية دعتهم سياستهم الى اضطهاد العرب كافة كما هو معروف مسلمهم وذميهم وما استتب امرهم وكادوا يعطفون على العرب اخوانهم في الجنسية ويرفقون بهم حتى التاثت احوال دولتهم واضطرب حبلها وضعف شأنها واصبحت العوبة بين يدي المماليك من الديلم والعجم والترك وغيرهم من الاجيال

ومع كل هذا فقد كان للنصرانية شأن يذكر فتقلد منها غير واحد زمام الاحكام وادلت الوزارة بمقاليدها الى كثير منهم فتلقبوا بالقابها وتزيوا بازيائها دون فرق بينهم وبين اهل الاسلام وفي ما نوردهُ برهان ساطع ودليل قاطع على ما قلناهُ

فسنة ٣٦٩ في ايام الطائع شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن عليها فعمّر المساجد والاسواق وادر الاموال وامر وزيرهُ نصر بن هارون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم[1]

(1) ابن الاثير ج ٥ ص ١٠٥ و١٣١ وابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢

وكان الحسين بن عمرو كاتب المكتفي الخليفة العباسي وناظر الاموال نصرانياً (١) وكأن الخليع الشاعر استبطأ رفده فقال فيهِ

حسين بن عمرو عدوّ القران يصنع في العرب ما يصنعُ
يقوم لهيبتهِ المسلمون صفوفاً لفرد اذا يطلع
فان قيل قد اقبل الجاثليق (٢) تحفَّى لهُ ومشى يظلع

وفي ايام المقتدي بامر الله العباسي ولي البصرة ابن علان اليهودي وعظم امرهُ فيها الى حد ان زوجتهُ توفيت فمشى لها كل من في البصرة (٣) وتقلب امين الدولة ابو سعد العلاء بن الحسن بن الموصلايا وابن اخيهِ ابو نصر بن الموصلايا يوم كانا على النصرانية في مراكز عالية على عهد الخلفاء العباسيين الثلاثة القائم والمقتدي والمستظهر حتى توصل الاول الى النيابة عن الوزارة وكان الثاني صاحب الخبر الى ان انتهى اليهِ ديوان الانشاء فقلّدهُ ولُقب بنظام الحضرتين وكان الى ابي الحسن بن الموصلايا كتابة ديوان الزمام ولعلهُ كان على النصرانية كنسيبيهِ فاني لم اعرف عن دينهِ شيئاً (٤)

وكان ابو اسعد بن سمحا اليهودي وكيل السلطان ملكشاه السلجوقي ووكيل نظام الملك الوزير المشهور (٥)

وكان السواد الاعظم من نواب بني مروان ملوك ديار بكر نصارى (٦) وكان على خزائن السلطان صلاح الدين قوم من النصارى

وفي سنة ٤٩١ لما حاصر الفرنجة مدينة انطاكية خاف صاحبها من النصارى الذين فيها فاحتال على اخراجهم بحيلة لطيفة فانهُ اخرج في اليوم الاول المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ليس معهم مسلم فعملوا فيهِ الى العصر فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم فهبوها لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فاقاموا في عسكر الفرنجة تسعة اشهر وحفظ صاحب انطاكية عيالهم نساءً واولاداً فلم تمدّ اليهم يد بسوءٍ (٧)

اما دول مصر الاسلامية فقد كثر استعمالها لاهل الذمة وخصوصاً النصارى منهم وهذا برهان على المساواة والعدل لان وفرة عددهم هنالك كانت تدعي لاستعمالهم في الوظائف اكثر من سائر الاقطار

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٢٨١ (٢) ابن الاثير ج ٧ ص ١٩٦ (٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧
(٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٩٩ (٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ٧٦ (٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٨
(٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٣

فقد تولى يعقوب بن كلس (الذي صار فيما بعد وزير العزيز نزار) امور الدواوين في ايام كافور فكان يستوفي الاعمال والحسابات . والحجاب والاشراف يقومون لهُ ويكرمونهُ . ثم تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الاَّ بتوقيعهِ . صار الى هذا كلهِ وهو على دين اليهودية من سنة ٣٣١ الى ٣٣٦[١]. واستوزر الحافظ لدين الله العلوي سنة ٥٢٩ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيًّا ارمنيًّا فاكثر العمال من الارمن واستبد وايام في الاحكام

وكان الاسعد بن ممَّاتي متولي ديوان جيش الملك الناصر ثم صار فيما بعد ناظر الدواوين في الديار المصرية وهو على النصرانية

ولقد اضربنا عن ذكر من ذكرهُ المقتطف كعيسى بن بسطورس (وفي الكامل عيسى بن نسطورس) وفهد بن ابرهيم وزير ارجوان وصي الحاكم والحاكم من بعدهِ وغيرهما

اما النصارى الذين نالوا المناصب الرفيعة وتقربوا في خدمة الخلفاء والسلاطين والامراء كالصابي من الادباء . وحنين بن اسحق وابنهِ اسحق وابن قرة وحفيدهِ ثابت بن سنان بن قرة وابي الحسن هبة الله بن ابي الغنائم الملقب امين الدولة والمعروف بابن التلميذ من الاطباء . وكذلك الذين تقلدوا الوظائف في الزمن المتأخر فلم نتعرض لهم بالذكر لاشتهار خبرهم فاسناد مثل هذه الوظائف في الزمن الماضي لقوم نصارى مع وجود من يصلح لها من المسلمين اكبر دليل على المساواة والاتفاق اللذين نريدهما لنا في جميع الادوار والعصور

وقد كان التساهل بالغًا حدهُ عند الاسلام فقد اجيز لعملة الروم دخول مدينة الرسول صلى الله عليهِ وسلم لبناء جامعها وهذا ما ذكرهُ المقتطف في الجزء السادس عند ما تكلم عن جامع دمشق . واليك ما قالهُ ابن الاثير في هذا الصدد بالحرف الواحد جزء ٤ صفحة ٢٥٦ « وبعث الوليد الى ملك الروم يعلمهُ انهُ قد هدم مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم ليعمرهُ فبعث اليهِ ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليهِ من الفسيفساء باربعين جملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعهُ الناس فوضعوا اساسهُ وابتدأ بعمارتهِ »

ورواية ابن بطوطة في رحلتهِ جزء ١ صفحة ٥٨ تطابق ما ذكرهُ الكامل تمام المطابقة فلو لم يكن يجوز دخول اهل الذمة الى تلك الاراضي عاملين لما رضي بذلك عمر بن عبد العزيز وهو من اتباع سنة النبي واوامرهُ ونواهيهِ بالمكان المعروف

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٢٩١

ولست بما اوردتهُ مدعياً الاحاطة باطراف هذا البحث المهم فهو يتطلب مدارسة كتب التاريخ كلها لان مؤرخينا لم يعلقوا على هذا الامر كبير اهمية ولذلك لا تراهُ مجموعاً بل متفرقاً في كتب التواريخ لا يتحصل من دراسة كتاب او كتابين من هذا الفن فعسى ان يتفرغ لهذا الموضوع بعض المدققين فان فيهِ توحيداً لما اختلف من الاهواء وتأليفاً لما تنافر من الآراء واظهاراً لما غمض من الحقائق التاريخية ولعل لنا اليهِ عودة ان شاء الله

عبيه (لبنان) عارف النكدي

وقع في الجزء السادس صفحة ٥٨٩ السطر الحادي عشر لفظة الذي عوضاً عن التي وهي آخر كلمة في السطر المذكور

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(التروز) ورد في نجعة الرائد «وقد الفيتهُ جثة تارزة اي يابسة لا روح فيها . وقد ترز الميت تروزاً اذا يبس» ويوافق التروز كلمة (Rigor mortis) وهو التيبس الموتي

(الدسام) ورد في نجعة الرائد «وقد دسم الجرح اذا جعل فيهِ الفُتُل وما يجعل فيهِ دسام بالكسر» وهو (الشاش) الذي تحشى بهِ الجروح من مثل الشاش اليودوفورمي والشاش الدرماتولي والشاش السليماني . وعلى ذلك يمكن ان يقال الدسام اليودوفورمي والدرماتولي والسليماني

(المنقاش) ورد في نجعة الرائد للمرحوم اليازجي «ونقش العظم وانتقشهُ اذا استخرج كسرهُ وما تشظَّى منهُ وقد تناولهُ بمنقاشهِ وهو ما تمسك بهِ الشظية والشوكة ونحوها لتستخرج» وينطبق هذا الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Sequestrum forceps) اي جفت النكروز وهو جفت يمسك بهِ شظايا العظم وكسرهُ اثناء العمليات الجراحية

(الأُباء) جاء في اقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني «فلان اصابهُ أُباء اذا كان يأبى الطعام» ويوافق ذلك (Anorexia & Anorexy) اي فقد شهوة الطعام وهو عرض من الاعراض التي تصادف في امراض كثيرة

ويقال ايضاً كما جاء في محيط المحيط للبستاني « ائتثى الطعام لم يشتههِ ومنهُ يقال اصبح فلان موأَّثيًا اي لا يشتهي الطعام »

(الغضان والخداج والجر) مدة الحمل عند الاطباء هي ٢٨٠ يوماً او عشرة شهور قمرية فاذا حصلت الولادة في نهاية هذه المدة سميت الولادة طبيعية ولكن الولادة قد تحصل قبل نهاية هذه المدة او بعدها ويقسم الاطباء الولادة الى خمسة اقسام

(١) الاجهاض المضغي (Abortion) وهو الذي يحصل قبل تكون المشيمة تكوُّناً تامًّا اي قبل ابتداء الشهر القمري الرابع

(٢) الاجهاض الجنيني (Partus Immaturus or Miscarriage) وهو الذي يحصل بعد تكون المشيمة ولكن قبل ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من اوائل الشهر الرابع الى آخر الشهر القمري السابع

(٣) الولادة المعجلة او المتقدمة (Partus Prematurus or Premature birth) وهي الولادة التي تحصل قبل التمام بعد ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من آخر الشهر السابع الى ما قبل العاشر

(٤) الولادة الطبيعية (Partus Maturus or Full term birth) وهي التي تحصل في نهاية الشهر القمري العاشر

(٥) الولادة المؤَجلة او المتأَخرة (Partus serotinus or Delayed birth) وهي التي تحصل بعد الشهر العاشر من زمن الحمل

وقد جاء في لسان العرب « وغضنت الناقة بولدها وغضَّنت القنةُ لغير تمام قبل ان ينبت الشعر عليهِ ويستبين خلقهُ قال ابو زيد يقال لذلك الولد غضين والاسم الغضان » ولعل ذلك يوافق القسم الاول المسمى بالانكليزية (Abortion)

وفيهِ ايضاً « خدجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر تخدج خداجاً وهي خدوج وخادج وخدجت وخدجت كلاهما القت ولدها قبل اوانهِ لغير تمام الايام وان كان تامَّ الخلق » وجاء فيهِ ايضاً « وقيل اذا القت الناقة ولدها تام الخلق قبل وقت النتاج قيل اخدجت وهي مخدج فان رمتهُ ناقصاً قبل الوقت قيل خدجت وهي خادج فان كان عادة لها فهي مخداج فيهما » ثم بعد ذلك « وقال ابو خيرة خدجت المرأَة ولدها واخدجتهُ بمعنى واحد » ولعل هذا الشرح يوافق القسم الثالث من الولادة وهو المسمى بالانكليزية (Premature birth)

وذكر في لسان العرب ايضاً « وجرت المرأة ولدها وجرت بهِ وهو ان يجوز ولادها عن تسعة اشهر فيجاوزها باربعة ايام او ثلاثة فينضج ويتم في الرحم والجر ان تجر الناقة ولدها بعد تمام السنة شهراً او شهرين او اربعين يوماً فقط والجرور من الحوامل وفي المحكم من الابل التي تجر ولدها الى اقصى الغاية او تجاوزها قال الشاعر « جرت تماماً لم تخنق جهضاً » وجرت الناقة تجرُّ جرًّا اذا اتت على مضربها ثم جاوزتهُ بايام ولم تنتج والجرّ ان تزيد الناقة على عدد شهورها وقال ثعلب الناقة تجرُّ ولدها شهراً وقال يقال اتم ما يكون الولد اذا جرت بهِ امهُ »

ولعل هذا الشرح يوافق القسم الخامس وهو المسمى بالانكليزية (Delayed birth)

وعلى ذلك تكون اقسام الولادة كما يأتي

(١) الغضان و بالانكليزية	Abortion
(٢) الاجهاض "	Miscarriage
(٣) الخداج "	Premature birth
(٤) الولادة "	Full term birth
(٥) الجرّ "	Delayed birth

(المئبر والمئبار) في اقرب الموارد « المئبر والمئبار بكسرهما : بيت الابرة » ويمكن استعمالها لما يسمى بالانكليزية (Needle boxes) وهي صناديق صغيرة من المعدن على اشكال مختلفة لحفظ الابر الجراحية وتعقيمها فيها

(الكمادة) ورد في نجعة الرائد « وقد كمَّدهُ تكميداً اذا وضع عليهِ الخرق المسخنة لينضج وهي الكمائد واحدتها كمادة بالكسر » وارى ان تستعمل هذه الكلمة بدلاً من « مكمدة » التي عربت بها لفظة (Fomentation)

(الرفادة) ورد في نجعة الرائد« ويوضع عليهِ الرفائد وهي خرق تثنى وتوضع على الجرح تحت العصاب واحدتها رفادة بالكسر » ويمكن ان يصطلح علي هذه الكلمة لتؤدي ما يسمى بالانكليزية (Dressing) وهو « الغيار »

(السبيخة) جاء في نجعة الرائد ايضاً « ووضع عليهِ السبائخ وهي ما يعرض من القطن ليوضع عليهِ الدواء واحدتها سبيخة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Lint) وهو القماش الذي يوضع عليهِ المراهم اذا أُريد استعمالها للجروح

(الناعور) ورد في محيط المحيط « نعر العرق فار منهُ الدم او صوت لخروج الدم » و « الناعور عرق لا يرقأ دمهُ » وارى ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Hemophilia) اي الهيموفيليا وهي حالة بنيية مخصوصة غير طبيعية يشاهد في الاشخاص المصابين بها استعداد للانزفة الفجائية ذاتية كانت او جراحية ومتى حصل النزف من اي سبب كخلع ضرس او عضة دودة (علقة) او عمل جرح صغير فلا يمكن ايقاف هذا النزف بالوسائل المعتادة . ولعلهم عرفوا الناعور بالعرق الذي لا يرقأ دمهُ لجهلهم بهذا المرض وباثولوجيتهِ

(الاشق) في محيط المحيط « الأُشق ويقال وشق واشج صمغ نبات كالقثاء ويسمى بلزاق الذهب لانهُ يلحمهُ ويعرف بالشام بالقنا وشق وبمصر بالكلخ » وهو ما يسمى بالانكليزية (Ammoniacum)

(الأَلية) في اقرب الموارد « الالية ايضاً اللحمة التي في اصل الابهام وما نشأ في باطن الكف حيال الخنصر فهو الضرة » ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Thenar eminence) اي ارتفاع تينار

(الضرة) جاء في اقرب الموارد « الضرة اللحمة تحت الابهام او باطن الكف » وفي لسان العرب « وضرة الابهام لحمة تحتها وقيل اصلها وقيل هي باطن الكف حيال الخنصر تقابل الالية في الكف والضرة ما وقع عليهِ الوطء من لحم باطن القدم مما يلي الابهام » ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية (Hypothenar eminence) اي ارتفاع تحت تينار

(الجخيف) في اقرب الموارد « الجخيف صوت بطن الانسان ج جخف » وتماثل في الانكليزية كلمة (Borborygmus) اي القراقر

(البُوَال) في اقرب الموارد « البوال داء يكثر منهُ البول » ويماثل ذلك (Polyuria) اي غزارة البول وهو عرض من الاعراض يشاهد في امراض مختلفة

الدكتور محمد عبدالحميد
حكيم اسبتالية قليوب

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى كلمة عربية ولكن اين مُلْك العرب . دوّخوا ممالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الاكاسرة والقياصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالبة شمالاً الى بلاد الزنوج جنوباً . ثم كرّت القرون وهم يتخاذلون و يتضاءلون حتى لم يبقَ منهم مملكة عربية مستقلة الاَّ المغرب الاقصى وهو الآن في الاحتضار مع ان البلاد من اغنى بلاد الله واخصبها تربةً وسكانها من نسل اقوام ذوي همة ونجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم . فلماذا ماثلوا كل البلدان العربية والفارسية والتركية وافغانستان و بلوخستان وتركستان وجاوى . وكل الممالك الافريقية . مسألة تستحق البحث لان النتائج المتشابهة لا تنتج الاَّ عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يعنيهم امرها و يهتدوا الى علاج لهذا الداء العياء فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الاقصى بالامس كاتب شرقي حرٌّ وكتب الى المقتطف يصف ما رآهُ فيهِ ولكن اقامتهُ هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليهِ غيرهُ من الذين اقاموا في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتقائها

وقد اطَّلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انهُ اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الاقصى فرأينا ان نلخصها لعلها تكون محرّضاً لاخواننا المراكشيين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية ويحتملون اثقال الغربة وشظف العيش و بلادهم تفيض ذهباً اذا أُصلحت سياستها ومحذّراً لولاة الامر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جهلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : — المغرب الاقصى على رمية سهم من اوربا ولكنهُ لا يزال بعيداً عن اسباب العمران كأَنهُ في قلب الصين . وهو بسواحلهِ وخيراتهِ الطبيعية معدن ذهب وغرض ترمي اليهِ ممالك اوربا وهو مطمح ابصارها ولو دعتها الحال الى حربٍ عوانٍ لكنها اجّلت عملها فيهِ الى ان تنحلَّ عزائم اهلهِ بالحروب الاهلية

سكان المغرب الاقصى من نسل روّاد التمدُّن الذين دوّخوا اسبانيا في القرن الثامن وانشأُوا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكانت اوربا كلها خاضعة لهم الآن ولانتشروا فيها كما انتشر الاوربيون في اميركا . الاَّ انهم أُخرجوا

من اسبانيا بعد ان اقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الاقصى فرأوا فيهِ من الرخاء والرفاهة ما اضعف عزائمهم وكرَّت السنون وهم يزدادون ضعفاً الى ان بلغوا ما بلغوهُ الآن والبلاد كثيرة الخصب تغلّ ثلاثة مواسم من غير عناء. والاقليم غاية في الاعتدال والهواء غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن اعدائهم الذين كانوا يضطرون الى مناهضتهم ومحاربتهم وجاءهم استبداد الولاة وظلمهم فازالا البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطغاة برٍّ يظلم بعضهم بعضاً. اما البحر فمُنعوا منهُ واما البر فهو ميدانهم الذي فيهِ يتبارون لكن السالب والمسلوب منهم والدائرة عليهم

واطال الكاتب في وصف الدسائس السياسية التي تدسّ لهم الى ان قال

ان غنى المغرب الاقصى يفوق كل تصوُّر فان مساحتهُ ثلثمئة الف ميل مربع وكلهُ اراضٍ طيبة . فيهِ مناجم غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والانتيمون وغير ذلك من المعادن وفيهِ من كل الاقاليم والاتربة فيهِ السهول والجبال والاودية والحراج والغياض والانهر والغدران ويجود فيهِ كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في اقليمها او في موقعها الجغرافي اما المغرب الاقصى فلا عيب فيهِ وقربهُ من اعظم اسواق الدنيا يجعل لهُ اكبر مزية على الولايات المتحدة الاميركية ولا يبعد ان يناظرها ويغلبها في زرع القطن والحبوب واذا اتقنت الزراعة فيهِ ومدَّت سكك الحديد واصلحت المرافئ صار اعجوبة الدنيا فان سهولهُ الفسيحة وجبالهُ المعدنية تنتظر روَّاد الحضارة ليغترفوا من خيراتها ما لا يرون لهُ مثيلاً في بلاد أُخرى. والناس يحرثون الارض الآن بمحاريث من الخشب لا سلاح فيها يخمشونها بها تخميشاً ومع ذلك تغلُّ ما يمون اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا اجمل منها. اعلى ما تبلغهُ درجة الحرارة في الصويرة (مغادور) صيفاً ٨٧ درجة بميزان فارنهيت واخفض ما تهبط اليهِ شتاء ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الاخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الاطباء انهُ ليس اصح من هوائها وقس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

قلنا ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لا حرّ لافح ولا برد قارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الأ الى العدل والعلم والهمة واطراح الخرافات والسخافات

هذه خلاصة ما كتبهُ ذلك الكاتب مما اردنا تلخيصهُ واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاوربية انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا من المباراة وكلٌّ منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها. وغرضهُ حث الاميركيين على امتلاك الاراضي فيها. ولا شبهة عندنا انهُ اذا صارت البلاد لدولة اوربية بخيراتها تستثمر وسكانها ينعمون ولكن هل ذلك اصلح لهم من ان يبقوا مستقلين ويجاروا الاوربيين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاَّ. ولا تصلح حالهم اذا صاروا لدولة اوربية الاَّ اذا كان في عروقهم دم يجعلهم ارقى من الاوربيين وفي عاداتهم متسع لكل اصلاح جديد فيصيرون حينئذٍ مثل اهالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكلترا. واذا كانوا كذلك فالاستقلال التام خير لهم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيهِ من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا تؤذن لهم باقتباس العمران الاوربي فلا مناص لهم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يمسوا غنيمة باردة لدولة اوربية

حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناهُ في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً. ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاهُ القيصر لم يفوّض اليهِ ان يخابر احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات. وقال الكونت نسلرود وزير روسيا للسر هملتون سيمور سفير انكلترا في بطرس برج ان الحرب قد أُعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها لكننا لا نتخذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ولكننا ندفع كل من يتهجَّم علينا إنْ في الامارات او في تخومنا الاسيوية وسنبقى كل هذا الشتاء منتظرين ما تعرضهُ تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٥٣ صعدت العمارة الروسية في نهر الدنيوب وهي مؤلَّفة من باخرتين وثماني مدفعيات فاطلقت المدافع العثمانية النار عليها وقتلت بعض رجالها. وهجمت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي في السابع والعشرين من اكتوبر وكادت تستخلص ذلك الحصن منها. اي ان الدائرة دارت على الروس في اوربا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بثارهم في اسيا وتغلبوا على

الجنود العثمانية في معارك متوالية · وبقي النصر حليفاً للجنود العثمانية في اوربا لان قائدها عمر باشا (وهو نمسوي اسمهُ ميخائيل لاتاس) كان من امهر القواد واشجعهم · وتوالت المعارك في اسيا واوربا والفوز حليف الجنود العثمانية في اوربا والروسية في اسيا الى اواخر يناير · وقد سرَّت النمسا بفوز الجنود العثمانية في امارات البلقان لانها تبعد روسيا عنها · قال الكونت بيول وزير النمسا لنسيبهِ البارون فون ميندرف سفير روسيا في ڤينا ان سياستي في المسألة الشرقية لم تتغير فقد بلغني ان قيصرك عازم ان ينال مأربهُ من تركيا فان اصرَّ على عزمهِ فاوربا كلها تقوم عليهِ واكون انا بريئاً مما يجري · فقال لهُ البارون ان مولاي القيصر يرى الامور على غير ما ترونها والاوامر التي امرني بها تضطرني ان الحَّ عليكم لكي تعربوا لي عن الخطة التي انتم عازمون على اتباعها من غير تردد · فقال الكونت اذا كان الامر كذلك فلا تسمح لي ذمتي الاَّ بان اكشف لمولاي الامبراطور عن مقاصدكم وهو لا يسمح لكم بان تتمادوا في خطتكم لانهُ لا يستطيع ان ينقاد اليكم وسيرى قيصرك ان كل ملوك اوربا يتنحون عنهُ فيمسي وحيداً · وفي المذاكرات التي دارت بين روسيا من جهة وبين النمسا وبروسيا من اخرى لاكبر دليل على ان المصالح الدولية لا يراعى فيها دين ولا نسب ولا فضل سابق والاَّ لما تخلت هاتان الدولتان عن روسيا في حاجتها اليهما

وكان مؤتمر ڤينا لا يزال عاملاً ولو ظن البعض ان نشوب الحرب قضى عليهِ فعرض وساطتهُ بين المتحاربين على شرط ان يوقفا الاعمال الحربية حالاً وان لا ينزع شيءٌ من املاك الدولة العثمانية لان حفظ املاكها لها ضروري لحفظ السلام العام في اوربا · وطلب من الحكومة العثمانية ان تخبرهُ عن الشروط التي تشترطها للشروع في المخابرة بالصلح وكان ذلك في الخامس من دسمبر

واتفق ان اسطولاً عثمانيًّا صغيراً مؤَلفاً من سبع فرقاطات وسفينتين من نوع الكورڤت وباخرتين صغيرتين دخل البحر الاسود حاملاً الميرة لحامية باطوم فعصفت الانواءُ في طريقهِ واضطرتهُ ان يرسو في سنوب وهي على منتصف الطريق بين القسطنطينية وطرابزون وكان ذلك في اواخر نوفمبر ورأتهُ بعض السفن الروسية التي كانت تجول في البحر الاسود مفتشة عن العمارة العثمانية فعادت واخبرت الاسطول الروسي فاقبل مسرعاً ولما رآهُ الاسطول العثماني بادرهُ باطلاق المدافع لكن دارت الدائرة عليهِ ولم تنجُ منهُ سفينة وكان على البر بطريات من المدافع فاتلفتها المدافع الروسية واضرَّت بالمدينة ايضاً ضرراً كبيراً

وذاعت اخبار هذه الواقعة في اوربا فخابت الآمال ورأى الناس انهُ لم يبقَ سبيل للصلح

وان روسيا فعلت ما فعلت لتقنع اوربا بذلك وانها تعمَّدت العداء لتركيا ولاوربا كلها

ولا يفسَّر وصولهم الى هذه النتيجة الاَّ بانهم كانوا يقصدون توسيع الخرق بين تركيا وروسيا واسعار نار الحرب بينهما ولو اشتركت فيها اوربا كلها لغاية ينالها الذين يصنعون الاسلحة و يوردون الميرة ثم يقرضون اموالهم للدول و يتقاضون رباها وهم في بيوتهم آمنون لا تعب ولا نصب

واحتجَّت روسيا على تفسير الدول لفعلها هذا مبرهنة انها انما فعلت ما فعلت وقايةً لنفسها ودفاعاً عن حوضها . ولكن لم يصغ ِ احد الى قولها لان الاصغاء قد يمنع الحرب . وقد فازت الجنود العثمانية على الجنود الروسية فوزاً مبيناً في اوربا ولكن لم يعترض احد عليها لان الاعتراض يؤخر الحرب ولا يعجلها كالاعتراض على روسيا

واشارت فرنسا حينئذٍ ان تدخل العمارة الفرنسوية والعمارة انكليزية البحر الاسود وتصدَّا العمارة الروسية عن الاتصال باملاك روسيا في اسيا وان تحتلا ذلك البحر مقابل احتلال الجنود الروسية لامارات البلقان ولا تخرجا منهُ الاَّ بعد ما تخرج الجنود الروسية من الامارات . فوافقتها الحكومة الانكليزية على ذلك ودخلت العمارتان البحر الاسود و بعثتا بقرارهما الى حامية سفاستبول . فاستغربت روسيا فعلهما و بعثت تسأل انكلترا وفرنسا السؤالين التاليين الاول ان كان الاسطول الروسي قد مُنع من مهاجمة الاسطول العثماني والسواحل العثمانية فهل مُنع الاسطول العثماني ايضاً من مهاجمة الاسطول الروسي والسواحل الروسية . والسؤال الثاني ان كان يباح للاسطول العثماني ان ينتقل من مرفإٍ الى آخر لحماية السواحل العثمانية أَفلا يباح للاسطول الروسي ان يفعل فعلهُ و ينتقل من مرفإٍ الى آخر ايضاً لحماية السواحل الروسية . فاجابت فرنسا وانكلترا عن السؤال الاول ان الاسطولين ممنوعان من الهجوم على حدٍّ سوى واجابتا على السؤال الثاني ان الاسطول العثماني حرٌّ في التنقل ولكن الاسطول الروسي غير حرّ . ولو اجابتا بغير ذلك لاوقفتا الحرب . فرأَت روسيا انهُ لم يبقَ امامها الاَّ الحرب رضيت او كرهت وفي الرابع من فبراير سنة ١٨٥٤ انقطعت العلاقات السياسية بين روسيا من جهة وفرنسا وانكلترا من أُخرى

وحاول القيصر ان يحمل النمسا و بروسيا على الانتصار لهُ او على التزام الحياد فلم يفلح وبيَّنتا لهُ ان اشتراكهما في مؤتمر فينا وفي لائحتهِ يربطهما ادبيًّا مع انكلترا وفرنسا . لكن نبوليون الثالث اراد ان يجرب التوسط مرةً ثانية فكتب الى القيصر كتاباً يقول

« اذا كنتم جلالتكم ترغبون في السلم كما ارغب انا فيهِ فلا اسهل من المهادنة الآن وفض

المشكل بالسياسة بعد ان تخرج الجنود الروسية من الامارات وتخرج سفننا من البحر الاسود. واذا شئتم ان تحلوا ما بينكم وبين تركيا من المشاكل وحدكم ففوضوا واحداً من قبلكم ويفوّض الباب العالي واحداً من قبلهِ وهذان المفوضان يعرضان ما يتفقان عليهِ على الدول الاربع فاذا رضيتم جلالتكم بهذا الحل الذي وافقتني عليهِ ملكة الانكليز عاد السلام الى نصابهِ وسادت السكينة . وليس في هذا الاقتراح شيء يسيء جلالتكم او يهين شرفكم ولكن ان رفضتم العمل بهذا الاقتراح لاسباب يصعب علينا فهمها ففرنسا وانكلترا تضطران ان تحكّما الحرب لفض هذا المشكل الذي يسهل فضهُ الآن بالراي والتدبير»

فاجابهُ القيصر «لقد بذلت جهدي في حفظ السلم وضحيت كل ما يمكنني تضحيتهُ من غير ان يُمَس شرفي وانني في طلبي تثبيت الامتيازات التي نالها ابناء مذهبي في تركيا منذ عهد طويل بدماء شعبي لم اطلب ما لم يكن مؤيداً بالمعاهدات . ولو تُرك الباب العالي لنفسهِ لزال الخلاف الذي بيننا قبل الآن ولكن تعرَّض قوم لشؤوننا تعرضاً غير محمود نتج عنهُ هذا الارتباك. ولقد بلغني ان الدولتين اللتين تنصران تركيا بارسال المدد لجنودها عزمتا ان تمنعا سفننا من السير في البحر الاسود اي انهما عزمتا على صدنا عن حماية سواحلنا فاترك الامر لجلالتكم لتحكموا هل هذا من مسهلات الصلح وهل يصح لي بعد ذلك ان اقبل بما اقترحتموهُ عليَّ وهو اخلاء الامارات حالاً لاجل المهادنة والمخابرة مع الباب العالي في الاتفاق الذي يعرض على مجلس الدول الاربع . فهل تقبلون انتم بمثل هذا الاقتراح لو كنتم في محلي هل تسمح لكم وطنيتكم بقبول ذلك كلاَّ واتجاسر واقول كلاَّ فاسمحوا لي اذاً ان اجري على مقتضى عقلي ومهما كان قراركم فالوعيد لا يثني عزمي فاني واثق ومحق في دعواي وستثبت روسيا سنة ١٨٥٤ انها هي البلاد التي كانت سنة ١٨١٢ وانها لا تتخلى عن منهاجها المقدَّس اذا اجتاح الاعداء تخومها بل نحن مستعدون للقائهم بالبسالة التي ورثناها من اجدادنا الاماجد. ألسنا نحن الروسيين الذين ثبتت بسالتهم في حوادث سنة ١٨١٢ قدَّرنا الله القدير على اثبات اقوالنا بالافعال»

وفي السابع والعشرين من فبراير أُرسلت رسالتان من باريس ولندن الى بطرس برج في وقت واحد وفي معنىً واحد يدعى بهما القيصر لاخراج جنودهِ من الامارات قبل الثلاثين من ابريل وان ابى عُدَّ اباؤهُ بمثابة اعلان الحرب. ووصلت الرسالتان الى بطرس برج في الثالث عشر من مارس وجاء قنصل فرنسا وانكلترا بهما الى الكونت نسلرود في اليوم التالي ودعيا في الثامن عشر من الشهر ليسمعا جواب الحكومة الروسية وهو ان القيصر لا يرى انهُ يليق بهِ ان يردَّ جواباً

وفي السابع من شهر مارس اي قبل وصول الرسالتين الى بطرس برج طلب ناظر المالية الفرنسوية من مجلس النواب ان يقترض مئتين وخمسين مليون فرنك قائلاً ان بعض التجهيزات البحرية والبعثات الحربية الى بلاد بعيدة تقتضي نفقات لم يعدّ لها مال في الميزانية فقبل طلبهُ · وكان مجلس النواب الانكليزي قد صادق على ثلاثة ملايين من الجنيهات لنفقات مثل هذه · وفي السابع والعشرين من مارس قرئ في البارلمنت الانكليزي رسالة من الملكة وفي البارلمنت الفرنسوي رسالة من الامبراطور والرسالتان بمعنىً واحد وهو ان الحرب نشبت بين انكلترا وفرنسا من الجهة الواحدة وروسيا من الجهة الاخرى · وامضيت معاهدة في الاستانة مفادها ان تينك الدولتين تساعدان الدولة العثمانية بجنودهما وبوارجهما · واتفقت معهما النمسا وبروسيا على انهُ لا يعقد صلح مع روسيا الاَّ واول اساس لهُ اخلاء الامارات وحفظ املاك الدولة العلية حتى لا ينشغل بال النمسا بمتاخمة دولة قوية كروسيا لها

وعين المارشال سنت ارنو قائداً عامًّا للحملة الفرنسوية في الشرق وذلك في ١١ مارس وامر الجنرال كانروبر بالمسير بجنودهِ في التاسع عشر من الشهر فوجد ١٥ الفًا من الجنود الانكليزية في مالطة كانوا قد قاموا من انكلترا في شهر فبراير بقيادة لورد رغلان · اما لورد رغلان فقام من انكلترا في العاشر من ابريل وقام معهُ دوق كمبردج و بلغا الاستانة في التاسع والعشرين من ابريل · ووصلها المرشال سنت ارنو في اليوم التالي · وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلت العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية الى امام مدينة اودسا واطلقتا المدافع عليها عشر ساعات متوالية فاتلفتا حصونها وحرقتا معاملها ومخازنها · ونشر القيصر منشوراً في بلادهِ يقول فيهِ « انهُ في اليوم الذي اجتمع فيهِ السكان للاحتفال بموت ابن الله المصلوب لاجل فداء البشر خرَّبت اساطيل الدول مدينة السلام والتجارة التي تقصدها اوربا كلها وقت الجوع فتجد اهراءها مفتوحة لها »

وجاء المرشال بسكيوتش في اواخر ابريل ليقود الجنود في امارات البلقان تحت يد البرنس كورتشاكوف فجمع جانبًا كبيراً منها قرب بخارست ثم قطع الدنيوب وحاصر مدينة سلستريا وهي اكبر المدن هناك واحصنها فدافعت حاميتها العثمانية دفاع الابطال ودام الحصار الى الثالث والعشرين من شهر يونيو · ولما يئس الروس من فتحها اتلفوا مدافعهم وعادوا الى شمال الدنيوب بعد ان خسروا خسارة كبيرة

وكتب الملازم نسمث الانكليزي (وكان ضابطًا في الجيش العثماني) الى جريدة التيمس يقول كان عند الروس ستون مدفعًا مسدَّدة على سلستريا قذفوا بها اكثر من خمسين الف قنبلة

وحفروا اسفلة الغام واستمروا اربعين يوماً في حصار المدينة والهجوم عليها لكنهم لم يأخذوا شبراً منها . ويقدّر عدد القتلى والجرحى والمرضى من الروس في حصار هذه المدينة باثني عشر الفاً

ثم فشت الكوليرا في الجنود الفرنسوية وظهرت ايضاً في معسكر الانكليز ومات بها خلق كثير فسئمت الجنود وقوادها وعزموا ان يتركوا مستنقعات الدنيوب وعفونتها و يقصدوا الروس في بلاد القرم . وكانت النمسا قد صممت على مهاجمة جناح الروس الايمن من الشمال وطلبت من قائد الجنود الانكليزية وقائد الجنود الفرنسوية ان يهاجماها من الجنوب حتى تخرج من امارات البلقان لكن القائدين كانا قد صمما على الذهاب بجنودهما الى القرم هرباً من فساد هواء وادي الدنيوب ورغبة في كسب الفخر العظيم بالتغلب على امنع حصون الروس . ولما رأى الروس ذلك اخلوا امارات البلقان فاحتلتها الجنود النمسوية وانتقل ميدان الحرب الى القرم كما سيجيء

وليس من غرضنا وصف كل المعارك التي حدثت في بلاد القرم بين الجنود الروسية وجنود الدول الاربع التي حاربتها اي تركيا وانكلترا وفرنسا وسردينيا المعارك التي زهقت فيها ارواح اكثر من ثلثمئة الف من الجنود وحرق فيها من البارود وتلف من المواد والامتعة ما يربو ثمنهُ على اربع مئة مليون من الجنيهات لان وصفها يملأُ مجلداً كبيراً ولا يعني بهِ الاَّ القواد ورجال الحرب ولكن لايتصور القارىء صورة مجملة لتلك المعارك التي بلغت فيها الشجاعة مبلغ الجنون و بيعت فيها النفوس بيع السماح وحنق فيها ابن آدم على اخيهِ حتى حاول ان يفنيهُ و يفني اعمالهُ كلها معه ولو كانت جبالاً من الصخور وحصوناً مثل الجبال الاَّ اذا وصفنا بعضها وهذا سنفعلهُ في جزء تالٍ

وقد مضى الآن خمسة وخمسون عاماً ولم يبقَ من الذين حضروا تلك المعارك الاَّ نفر قليل يعدُّ على الاصابع لكن طول الزمن لم ينسهم اهوالها فاذا حدَّثوك عنها رأيت ان الروس حصَّنوا القرم كما حصنوا بورت ارثر اخيراً وانهم قُهروا في تلك كما قهروا في هذه بعد معارك تشيّب الاطفال . وان القوة الغضبية الوحشية استعانت بكل قوى العقل ونتائج العلوم والفنون لكي تظهر في افتك مظاهرها حتى تبقى اسواق التجارة رائجة واموال الاغنياء وافرة وتحلى صدور القوَّاد بالاوسمة والنياشين

اذا تسلط العقل فان اوَّل شيء يفعلهُ انهُ يكسر تماثيل رجال الحرب و ينصب بدلاً منها تماثيل الذين علَّموا الناس ان يحبوا بعضهم بعضاً واكتشفوا ما يزيل الآلام والاوصاب و يسهل مشاق الحياة

غلاء المعيشة

لما كان لورد كرومر في هذا القطر اهتمَّ اهتماماً شديداً بغلاء المعيشة فيهِ لان هذا الغلاء كان يزداد سنة بعد سنة فابطل الدخوليات اي المكوس التي كانت تتقاضاها الحكومة في المدن والبنادر على مواد الطعام التي تدخلها من الارياف لعلَّ ذلك يرخص ثمنها فكانت النتيجة على ضد ما قدَّر لان الغلاء زاد بابطال الدخوليات بدلاً من ان ينقص . وعلَّل ذلك بعضهم بان الفلاَّح الذي كان يأتي مدينة بسلعة ليبيعها فيها صار يردها معهُ اذا لم يجد الثمن الذي يطلبهُ ويأتي بها في اليوم التالي اما قبلاً فكان يبيعها باي ثمن يعرض لهُ لئلاَّ يضطر ان يدفع دخوليتها مرةً ثانية . وهو تعليل مقبول ولكنهُ ليس كل السبب الحقيقي لغلاء الاسعار لانها عادت فهبطت قليلاً لما قلَّت النقود في البلاد وستغلو ثانيةً اذا زادت النقود . فالغلاء والرخص متوقفان على زيادة الطلب وقلتهِ وعلى زيادة النقود وقلتها . ليكثر القمح مثلاً حتى يزيد على المقطوعية فانهُ يرخص حتماً ولاسيما اذا زاد سنة بعد سنة . وليقلَّ سنة عن المقطوعية فانهُ يغلو كثيراً ولاسيما اذا قلَّ سنتين متواليتين

والكثرة والقلة اذا اقتصرتا على بلاد واحدة وسهل جلب القمح منها الى غيرها او من غيرها اليها لم توَثّرا في سعرهِ تأثيراً كبيراً لانهُ اذا زاد صدّرت الزيادة منهُ واذا نقص ورد ما يسد مسد النقص

واختلاف الاسعار بزيادة المواد ونقصانها وقتيٌّ لان اسبابهُ لا تكون عامَّة ولانهُ اذا نقص محصول من المحصولات في سنة زيدت زراعتهُ في السنة التالية حتى يكثر . واذا نقص مصنوع من المصنوعات زيد عملهُ حتى يكثر والضد بالضد . ولكن لزيادة الاسعار ونقصها سبب آخر غير متوقف على السلع نفسها بل هو مرتبط بما تشترى بهِ اي بالنقود فاذا قلَّ الذهب كثيراً وكان الاعتماد عليهِ وحدهُ في المعاملة وكان اردب القمح يباع بجنيه واحد حينما كان الذهب كثيراً صار يباع باقل من جنيه اذا قلَّ الذهب او باكثر من جنيه اذا كثر الذهب اي ان الجنيه يصير يشتري اردبًّا ونصفاً مثلاً او اردبين من القمح او ثلثي الاردب فقط بعد ان كان يشتري اردبًّا واحداً وقس على ذلك سائر العروض التي تباع وتشترى فانها كلها تغلو برخص الذهب وترخص بغلاء الذهب او تغلو بكثرة الذهب وترخص بقلة الذهب

وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في الجزء الماضي ان الذهب الذي استخرج من الارض

في العام الماضي بلغ تسعين مليونًا من الجنيهات وكان المستخرج منذ خمس عشرة سنة نحو اربعين مليونًا من الجنيهات فقط فتضاعف مقدارهُ في خمس عشرة سنة · ولولا ازدياد استعمالهِ في المعاملة والصناعة لوجب ان يتضاعف ثمن الاشياء كلها · والواقع ان اثمان كثير من الحاجيات والكماليات زاد في هذه المدة نحو النصف اي نحو خمسين في المئة · ولو توزع الذهب على الذين يتعاملون بهِ على السواء لغلت الاسعار اكثر من ذلك كثيراً ولكن الجانب الاكبر منهُ يذهب الى صناديق الاغنياء فلا ينال جمهور الناس الاَّ جانبًا صغيراً منهُ

ولو زادت اجور الناس كلهم على نسبة زيادة الذهب ما كان ارتفاع الاسعار ضائراً لان اجرة العامل تشتري حينئذٍ ما كانت تشتريهِ قبلاً ولكن الاجور لم تزد على نسبة زيادة الذهب · ثم ان زيادة المصنوعات تستهلك سنويًّا واما ما يزيد في الذهب فيبقى بين ايدي الناس ويتراكم من سنة الى اخرى ففي سنة ١٨٩٤ كان مقدار الذهب بين ايدي الناس نحو ٨٢٠ مليون جنيه اما الآن فبلغ اكثر من الف مليون جنيه

اذا كان الامر كذلك اي اذا كان مقدار الذهب المستخرج من الارض آخذاً في الازدياد سنة بعد سنة واسعار ما يشترى بهِ آخذة في الارتفاع فمن الجهل ان يجعل الانسان ما يمتلكهُ نقوداً فاذا كان عندك مئة جنيه منذ ١٥ سنة ووضعتها في بنك التوفير وعمرك خمسون سنة واخذتها الآن مئة وخمسين جنيهًا وعمرك ٦٥ سنة فانك لا تستطيع ان تشتري بها الآن من لوازم المعيشة اكثر مما كنت تستطيع ان تشتريهُ بها قبلاً وهي مئة جنيه لان ثمن هذه اللوازم زاد ٥٠ في المئة بنوع عام واذا ابقيتها في بنك التوفير عشرين سنة أُخرى فقد لا تقدر ان تشتري بها حينئذٍ كل ما تشتريهِ بها الآن

قلنا ان الغلاء عامٌّ بسبب كثرة الذهب ولكنهُ لا يشمل كل شيء على حدٍّ سوى فسعر القمح مثلاً لا يتوقف على كثرة الذهب غالبًا بل على كثرة المحصول وقلتهِ وقس على ذلك سعر الذرة والرز وسائر الحبوب ولكن الحاجيات الاخرى والكماليات يزيد ثمنها او ينقص حسب كثرة الذهب وقلتهِ فاجور البيوت تزيد بكثرة الذهب واجور العمال بنوع عام وارباح الصناع والتجار كل هذه تزيد بكثرة الذهب وتضاف الى اثمان الحاجيات والكماليات ويزيد الغلاء بزيادة الربح لان العامل الذي يأكل اللحم مرةً في الاسبوع اذا كانت اجرتهُ خمسة غروش في اليوم يصير يأكل اللحم ثلاث مرات او اكثر في الاسبوع اذا صارت اجرتهُ اليومية عشرة غروش ويصير يأكل اللحم كل يوم اذا صارت اجرتهُ عشرين غرشًا في اليوم · والذي يكتفي بلبس الزعبوط وينفق على ثيابهِ خمسين غرشًا في السنة اذا كانت اجرتهُ ثلاثة غروش

في اليوم يصير يلبس الجبة والقفطان وينفق على ثيابهِ مئتي غرش او اكثر في السنة اذا صارت اجرتهُ عشرة غروش في اليوم · وهذا هو السبب الاكبر للغلاء اي ان زيادة الذهب تزيد الاجور والارباح فتزيد المقطوعية او النفقات مما يقتصد بهِ الناس عادة وزيادة المقطوعية تزيد الاسعار

واذا بلغ الناس حالةً من زيادة النفقات ثم عرَض لهم ما يوجب تغييرها تعذَّر عليهم الانقلاب عنها دفعةً واحدة فيستمرون عليها مدةً قبل ان يعودوا الى حالتهم الاولى واذا كان التغيير من الاوطإ الى الاعلى فالرجوع الى الاوطإ صعب جدًّا تستثقلهُ النفس · ومرمى الناس الى الرفاهة وتحسين المعيشة فاذا حسَّنوا مآكلهم وملابسهم في سني الرخاء صعب عليهم ان يعودوا الى ما كانوا عليهِ في سني الشدَّة ولذلك تجد منازل الفلاحين في هذا القطر وملابسهم ومآكلهم قد تحسنت كثيراً عما كانت عليهِ منذ عشرين سنة وهذا التحسُّن يقتضي زيادة كبيرة في النفقات

اذا كانت الحال كما وصفنا فلا بدَّ من ان يزاد دخل القطر حتى تسهل المعيشة على ابنائهِ فاذا بلغ ثمن الصادرات منهُ عشرين مليونًا من الجنيهات منذ ١٥ سنة وكان هذا المبلغ كافيًا لايفاء ما يطلب منهُ ثمن الواردات اليهِ وجب ان يبلغ ثمن صادراتهِ الآن ثلاثين مليونًا حتى تكفي ثمنًا لوارداتهِ · وليس عندنا من الحاصلات التي يمكن تصديرها دائمًا غير القطن فيجب ان تنصرف كل العناية الى توسيع زراعتهِ وحفظ نوعهِ

ثم ان قيمة الذهب آخذة في الهبوط بالنسبة الى ما يشترى بهِ فاذا امكننا ان نتناول مئة جنيه اليوم بدل شيء من الاشياء فذلك افضل لنا من ان نتناولها بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان قيمتها حينئذٍ تكون اقل من قيمتها الآن بالنسبة الى ما يمكن ان يشترى بها · وهنا يظهر خطأنا في رفضنا مالاً عاجلاً عُرض علينا بدل إطالة امتياز ترعة السويس وتفضيلنا المال الآجل عليهِ لاننا لو فرضنا ان المال الآجل يزيد على المال العاجل خمسين في المئة فانهُ لا يشتري حينئذٍ من لوازم المعيشة او يعمل من الاعمال مقدار ما يشتريهِ او يعملهُ المال العاجل الآن لان الذهب يكون حينئذٍ ارخص جدًّا مما هو الآن

وعلى هذا المبدإ يحسن بالحكومة ان تعمل اعمالها العمومية الآن قبل ان ترخص قيمة الذهب لان العمل الذي ينفق على عملهِ الآن ضريبة مئة فدان لا تستطيع عملهُ بعد عشرين سنة بضريبة مئة وخمسين فدانًا

صدق الاحلام

ليس المراد بصدق الاحلام تعبيرها كما عبَّرها القدماء مثل ارتميدورس الافسسي الذي كان معاصراً لمرقص اورليوس او سنيسيوس الذي نشأ في القرن الخامس وصار اسقفاً مسيحياً او ابن سيرين الذي جرى على خطتهما او غيرهم من الذين وضعوا لذلك قواعد لا يقلُّ ابهامها عن ابهام الاحلام نفسها بل المراد ان ما يرى في الحلم يكون حادثاً حقيقةً لا مجازاً كأَن الحالم رآهُ بعينهِ . وقد ذكر السر اوليڤر لدج مثالين لذلك . المثال الاول ما كتب بهِ قس اسمهُ اليوت وكان مسافراً في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في ١٤ يناير سنة ١٨٤٧ وهو

حلمت في الليل الماضي أَن جاءني كتاب من عمي تاريخهُ ٣ يناير ينعي اليَّ اخي وكان اخي مريضاً في سويسرا واخر خبر وصلني منهُ عند خروجي من انكلترا يدلُّ على تحسن صحتهِ . ولقد كان الثالث من يناير يوماً عبوساً . ولما رجعت الى انكلترا وجدت ما كنت اخشاهُ وهو كتاب ينتظرني وفيهِ ان اخي مات في التاريخ المذكور آنفاً

والمثال الثاني حلم حلمهُ رجل من رجال المحاماة بين ٢٩ و ٣٠ من شهر يناير سنة ١٨٩٢ وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن قال انهُ تعب من الاشتغال بقضية معقدة فخرج من مكتبهِ عند نصف الليل وصعد الى الغرفة التي ينام فيها وانطرح على سريرهِ . ولم يكن قد حدث لهُ شيءٌ غير عادي ذلك اليوم ولكن دماغهُ كان متعباً جدًّا فجعل يتقلب في فراشهِ قلقاً الى ان دقت الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يكد يسمع صوتها حتى خُيّل لهُ انهُ في مركبة من مركبات سكة الحديد تسير بهِ بين سنت بول واوماها وشعر ان لهُ اربع ساعات في القطر وان القطر دنا من مدينة شل لايك وهي على ٨٠ ميلاً من سنت بول حيث كان نائماً وكان قد سافر مراراً في ذلك الطريق فجعل يطل من كوة المركبة فيرى مناظر البلاد وتتغير امامهُ على جاري عادتها وكلها مما الفهُ واذا بصراخ شديد كأَنَّ انساناً يعذَّب عذاباً اليماً . ثم شعر ان القطر اخذ يقلل سرعتهُ ووقف فجأَةً ونزل خدمهُ بقناديلهم واسرعوا الى القاطرة ثم مروا على سائر المركبات يتفحصون عجلاتها فاستنتج انهُ أُصيب احد بمكروه او ان القطر حاد عن طريقهِ فنزل منهُ وسأَل عن السبب فقيل لهُ أليس لك عينان تبصران ألا ترى ان القطر داس رجلاً في طريقهِ . وكانوا لا يزالون يفتشون فوجدوا لطخ الدم على كل العجلات وعلى عجلة منها دماغ انسان وقطع من شعره فهي التي مرَّت على الرجل اولاً وقتلتهُ وكانت

العجلات التي بعدها ملطخة كلها بالدم ولكن جثة القتيل لم توجد . ثم سار القطر وبينما هو يفكر في هذا المنظر المخيف الذي رآهُ دقت الساعة الثالثة

ونهض في الصباح وقصَّ الحلم على اناس كانوا يفطرون في بيتهِ مع انهُ ليس معتاداً ان يتذكر حلماً حلمهُ . ثم مضى الى عملهِ وعاد في المساء ودخل مكتبهُ وفتح جريدة سنت بول فاذا فيها كلام مسهب في وصف هذه الحادثة كما رآها. ورأى وصفها ايضاً في جريدة اخرى وهو منطبق على ما رآهُ في حلمهِ

ولو ترجمنا كل ما كتبهُ هذا الرجل من الوصف والتدقيق لملأ اربع صفحات او خمساً من صفحات المقتطف. ويظهر لنا من اسهابهِ وتدقيقهِ ان مخيلتهُ قوية جدًّا وهي متسلطة عليهِ. ولما سئل عن الادلة التي تثبت انهُ قصَّ الحلم على الذين افطروا معهُ في بيتهِ قبلَ خروجهِ منهُ اتى بشهادات مكتتبة منهم يقال فيها انهم سمعوا الحلم منهُ وانهُ منطبق بنوع عام او في الامور الجوهرية على الحادثة كما نشرت في الجرائد

وقد نشرنا في المقتطف احلاماً كثيرة من هذا القبيل كما قرأناها في كتب القوم او كما بعث بها الينا الذين حلموها او الذين نقلوها عن الذين حلموها

والتفاسير التي تفسَّر بها صحة ما يقال انهُ صحَّ منها مختلفة فاما ان يكون الحالم قد سمع بالحادثة او عرف بها ثم نسي ذلك فيحلم بما سمعهُ او عرفهُ . واما ان يكون الحلم مبهماً ثم يسمع بالحادثة فيطبق الحلم عليها . واما ان يستنتج الحادثة استنتاجاً من مقدمات يعلمها . واما ان تتفق الحادثة مع الحلم اتفاقاً

فقد يضيع الانسان شيئاً ثم يحلم انهُ وجدهُ في مكان معلوم فيجدهُ فيهِ فهذا الحلم من قبيل تذكر شيءٍ كان المرءُ يعرفهُ ونسيهُ فتذكرهُ في حلمهِ . وقد يسمع خبراً او يرى شيئاً على غير انتباه واذا قلت لهُ انك سمعت هذا الخبر او رأيت هذا الشيء انكر ذلك واكد انكارهُ باغلظ الايمان لا قصد الكذب بل لانهُ لا يكون مدركاً انهُ سمع ذلك الخبر او رأى ذلك الشيء ثم يخيل لهُ انهُ حلم بما سمعهُ او رآهُ . ونظن ان الحلم الثاني المذكور انفاً هو من هذا القبيل اي ان الرجل نهض في الصباح وسمع خبر الحادثة كما حدثت على غير انتباه منهُ . ثم خُيل لهُ انهُ رآها في حلم

وقد يعلم المرءُ اموراً تؤدي الى نتيجة ما فيحلم بالنتيجة كأَنهُ فكَّر في مقدماتها واستنتجها استنتاجاً. ومن قبيل ذلك الحلم الاول المذكور في هذه المقالة والحلم الذي ذكرناهُ في جزء اغسطس سنة ١٩٠٨ وهو ان سيدة حلمت وهي في عرض البحر امام اسبانيا ان اخرى ولدت صبيًّا في

القاهرة تلك الليلة وكان كما حلمت . وقد تصدق الاحلام اتفاقاً ونظن ان هذه الاحلام اقل الاحلام التي تصدق وان الصحة فيها تكون قليلة ولكن الحالم ينقحها بالزيادة والنقصان والتغيير والتحوير على غير قصد منهُ حتى ينطبق الحلم على الحادثة التي يشير اليها

وتفسيرنا للاحلام على هذه الصور لا ينفي ان يكون لها تفسير آخر اي ان تكون كل حادثة من الحادثتين المشار اليهما في الحلمين المذكورين آنفاً قد اثرت في ذهن الحالم على اسلوب غير عادي وغير معروف ولكن هذا التفسير يستلزم اموراً كثيرة غريبة لا تستلزمها التفاسير الاولى فالحادثة الثانية اثرت في الذين شاهدوها حتماً واثرت ايضاً في الحديد والخشب والهواء والاثير وكل ما اتصل بها . ولو وجدت هناك آلة فوتوغرافية ونور ساطع لسهل تصوير العجلات والدم والدماغ عليها . ولو استطعنا ان نطّلع على اذهان الذين شاهدوها لرأينا فيها آثاراً تدل على ما حدث وتلك الآثار تنتقل بالهواء والاثير الى كل مكان في هذا الكون ولا بدَّ من انها وصلت الى ادمغة كل الناس لان الاثير تام المرونة وهو شاغل لكل مكان فلا تؤَثر فيهِ قوة هنا الاَّ ويصل تأثيرها الى كل مكان ولكنهُ يضعف بالابتعاد وبالحواجز والعوائق وهذا امر طبيعي لا خلاف فيهِ . فاذا مسكت تفاحة بيدك فكل الذين حولك يرونها الاَّ العميان منهم ثم تضعف رؤْيتها بالابتعاد عنك فلا يراها احد على بعد ميل منك ولو كان مواجهاً لك وتزول بالعوائق فلا يراها من بينهُ وبينك جدار لان النور الذي ترى بهِ التفاحة لا ينفذ الجدار

والرجل الذي رأى ذلك الحلم كان بعيداً ثمانين ميلاً عن محل الحادثة فاذا فرضنا ان امواج الاثير اثرت في دماغهِ على هذا البعد الشاسع ولم تؤَثر في دماغ غيرهِ لزمنا ان نفرض انها كانت قادرة على التأثير في ادمغة ملايين من الناس في دائرة قطرها ١٦٠ ميلاً حول محل الحادثة ومع ذلك لم تؤَثر الاَّ في دماغ رجل واحد منهم وذلك بمثابة قولنا اننا مسكنا تفاحة بيدنا امام مليون نفس فلم يرها الاَّ واحد منهم وهذا مخالف لاختبار الناس كلهم وللنواميس الطبيعة التي عرفناها الى الآن . واذا اضطررنا ان نفسر ذلك الحلم بفرض مثل هذا الفرض او بالفرض الاول وهو ان الحالم سمع بالحادثة ونسي ما سمعهُ ثم توهم ان ما سمعهُ حلم حلم بهِ وجدنا ان الفرض الاول قريب الى المعقول والمألوف واما الفرض الثاني فبعيد عن المعقول والمألوف جدًّا فالحكمة تقضي ان نتمسك بالاول الى ان تكثر الشواهد على صحة الثاني

وقد حاول الدكتور ڤان ايدن الهولندي ان يجعل احلامهُ خاضعةً لارادتهِ وقال انهُ صار يحلم بما يعقد نيتهُ على ان يحلم بهِ او على ان يفعلهُ واتفق مع مسز طمسن الوسيطة المذكورة

في الاجزاء السابقة على ان ينادي قرينتها نلي في حلمهِ بعد ما يعود الى هولندا و يقال انهُ نجح ثلاث مرات في يناير وفبراير سنة ١٩٠٠ فان نلي قالت ان الدكتور ڤان ايدن ناداها في تلك الاوقات وذهبت لرؤيتهِ والاوقات التي قالت انها سمعت نداءهُ فيها تقارب الاوقات التي ذكرها في يوميتهِ . وقالت ايضاً انهُ ناداها في ١٩ ابريل وذهبت ورأتهُ ولم يكن قد ناداها ولكن الوصف الذي وصفتهُ بهِ حينئذٍ ينطبق على الحالة التي كان فيها

فاذا تكررت هذه التجارب وثبت منها ان عقول الناس يتأثر بعضها من بعض عن بعد حتى يحلم الواحد بما يؤثر فيهِ الآخر او بما يريد الآخر انهُ يحلم بهِ لم يبقَ داعٍ للتعاليل بل يثبت قول القائلين ان الاحلام ناتجة عن تأثير العقول بعضها في بعض . وتبقى مسألة الانباء بالغيب فتفسَّر بان الارواح تستنتج معرفة الغيب استنتاجاً وتوصل معرفتها الى عقول الذين يحلمون ولكنها لا تنبئ بامرٍ هام ولا بامرٍ يفيد الناس على ما يظهر

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

❖ السُنْبلة ❖ Ciconia abdimii E. Abdin Bey's stork. F. Cigogne d'Abdine Bey

نوعٌ من اللقالق اصغر من اللقلق المعروف ابيض البطن وسائرهُ اسود وهو كثير في السودان ويسمونهُ السنبلة . وتعرف السنبلة عند الافرنج بلقلق عابدين بك (C. abdimii) سماها بذلك لتشنستين(١) في سنة ١٨٢٣ ولا اعلم من هو عابدين بك هذا ولعلهُ احد الضباط الذين شهدوا فتوح السودان في تلك الايام

❖ عَنز الماء ❖ Ciconia nigra. E. Black stork. F. Cigogne noire

هو اللقلق الاسود و يوجد كثيراً بمصر و يعرف فيها بالمنزة . وفي المخصص عنز الماء ضربٌ من طير الماء . واظنهُ هذا الطائر

❖ ابو سُعْن ❖ Leptoptilus. E. Adjutant or Marabou. F. Marabou, Cigogne à sac

نوعٌ من اللقالق قبيح المنظر جداً يعرف في السودان بابي سعن لغدة في عنقهِ تشبه السعن وهو في كتب اللغة قربة تقطع من نصفها و ينبذ فيها وقد يستقى بها كالدلو . والكلمة

(١) اخبرني بذلك الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة

شائعة بين اهل السودان بهذا المعنى لكنهم يقولون السِعن بالسين المكسورة · وذكر السر صموئيل باكر ان هذا الطائر يسمى ابا سن وتبعهُ جماعة من الافرنج على انني تحققت اسمهُ من عرب السودان وسألتهم معناهُ فقالوا كما ذكرت

ولهذا الطائر ريش ابيض ناعم جدًّا تتزين بهِ النساء وهو من اثمن انواع الريش

Phœnicopterus roseus.
E. Flamingo. F. Flamant

﴿ النُحَام · المرزم · البَشَرُوش · النحَاف ﴾

طائر مائي طويل العنق والرجلين اعقف المنقار اسود الجناحين وسائرهُ احمر وردي · والنحام انواع كثيرة اشهرها هذا وهو كثير على سواحل البحر الابيض المتوسط في القطرين المصري والشامي

والنحام في حياة الحيوان « طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحاداً وازواجاً في الطيران واذا اراد المبيت اجتمع رفوفاً » · فقولهُ في خلقة الاوز لا ينطبق تماماً على هذا الطائر لكن بادجر ترجم اسمهُ الانكليزي بالنحام وذكر لكلارك مترجم مفردات ابن البيطار ان سونثيمر (وكان قد نقل مفردات ابن البيطار الى اللغة) الالمانية ذكر ان النحام هذا الطائر · اما النحاف فقد ورد في معجم دوزي ومعجم بقطر وكتاب حيوانات فلسطين لترسترام وكتاب طبائع الحيوان لاحمد فارس ولعلها محرَّفة عن النحام

واظن المرزم هو النحام ايضاً فقد ذكر الدميري انهُ « من طير الماء طويل الرجلين والعنق اعوج المنقار في اطراف جناحيهِ سواد اكثر اكلهِ السمك » · ولم اسمع النحام ولا المرزم ولا النحاف في مصر واسمهُ المشهور فيها البشروش ولم ترد في كتب اللغة بل ذكرها ياقوت بين اسماء طيور جزيرة تنيس ولعلها قبطية الاصل

Ibis. E. & F. Ibis.

﴿ المِنْجَل · ابو مِنْجَل · الحارس ﴾

طائر مائي طويل الرجلين والعنق لهُ منقار طويل منحنٍ سمي بهِ ابا منجل ويعرف بهذا الاسم في مصر والسودان · وهو انواعٌ كثيرة وكان قدماء المصريين يقدسون النوع الاسود منهُ وقد انقرض هذا النوع من مصر لكنهُ كثير في بلاد النوبة · اما النوع الابيض فكثير في مصر ويعرف في الوجه البحري بالحارس · وذكر احمد بك كمال في بغية الطالبين ان ارسطو سماهُ لحراس او لهراس وهذا القول مأخوذ في ما اظن عن ساڤيني وبلتت (١) وللاخير منهما تفسير لطيف لهذه اللفظة محصلهُ ان ارسطو ذكر ان اسم هذا الطائر عند قدماء المصريين

(I) Description d'Egypte, Tome XXIII, 440.

لحراس وبقي كذلك الى ايامنا بعد ان نقلت الالف الى اوّل اللفظة فصارت مع اللام كأنها ال التعريف فقالوا الحارس · لكن ده ساسي المستشرق المشهور خطّأ هذا الزعم وقال ان ارسطو لم يذكر شيئًا من هذا بل وردت لفظة لهراس او لحراس في الترجمة اللاتينية لكتاب النعوت وهي منقولة في الاصل عن نسخة عربية ولا وجود لهذه اللفظة في النسخ اليونانية الاصل[1] · ولعلهُ سمي بالحارس لاعتقادهم انهُ حارس النيل · اما اسمهُ الآخر اي ابو منجل فقد ورد كثيراً في المؤلفات الحديثة وذكرهُ ياقوت بين اسماء الطيور التي في جزيرة تنيس

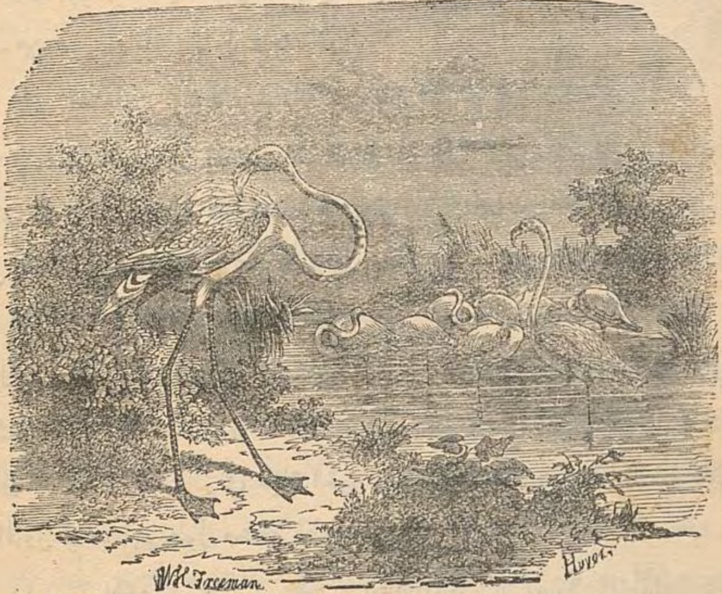

النحام وهو البشروش

﴿ الإِوَزُّ · الوَزُّ ﴾ Anser. E. Goose. F. Oie

﴿ البَطُّ (اعجمية) · البُرْكَة ﴾ Anas. E. Duck. F. Canard

لا فرق في كتب اللغة بين الاوز والبط لكن العامة تميز بينهما وكذلك علماء الحيوان فالبط في غالب الاحيان اصغر من الاوز ومنقارهُ اطول واعرض وبينهما اختلافات اخرى غير هذه

(1) Chrestomathie Arabe, II, 15.

قال الدميري « الاوز البط وقد اجاد في وصفها ابو نواس

كأنما يصفرن من ملاعق صرصرة الاقلام في المهارقِ »

اي الصحف فقد كنى عن مناقيرها بالملاعق وشبه صفيرها بصرصرة الاقلام في الصحف وهي صفة البط لا الاوز . وقال في باب البط « البط طائر الماء وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره ُ وكباره ُ اوز . وجاء في الالفاظ الفارسية المعرَّبة ان البط معرَّب بت بالفارسية ويرادفهُ Phatta باليونانية

اما البُرَك فهو البط ايضاً قال الدميري « البركة طائر من طيور الماء قال زهير يصف قطاة فرَّت من صقر الى ماء جارٍ على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء لهُ بين الاباطح في حافاتهِ البرَك »

وجاء في لسان العرب ان بعضهم فسَّر البرك في هذا البيت بالضفادع وارجح تفسير الدميري اي ان البرك من طير الماء فقد ذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان البط يسمى البرك بالعربية وقال هوغلن ان البط بلغة بربرة[1] يسمى البروك (Beruk) . وورد ذكر البرك في معجم البلدان بين طيور جزيرة تنيس

❖ التمّ . الاوز العراقي ❖ Cygnus. E. Swan. F. Cygne. طائر مائيٌّ شبيه بالاوز لكنهُ اطول منهُ عنقاً ويعرف بالتم في مصر الى يومنا وذكر هوغلن انهُ يسمى التم في السودان ايضاً . ووصف التم في حياة الحيوان ينطبق ايضاً على هذا الطائر قال « التم طائر نحو الاوز في منقارهِ طول وعنقهُ اطول من عنق الاوز »

❖ الحَذَف . الكَرْكَج . الشرشير ❖ Querquedula. E. Teal. F. Sarcelle

ضربٌ من البط الصغير يعرف في مصر بالشرشير واظن اللفظة من اصلٍ لاتيني وقد

(١) البربر والبرابرة وبربر وبربرة اسماءٌ متشابهة لشعوب واماكن مختلفة . فبربرة بلاد على ساحل البحر الهندي مقابل اليمن جنوباً وهي جزءٌ من بلاد الصومال وفيها مدينة اسمها بربرة واهلها خليط من العرب والزنج وبعض قبائل الحبشة ولغتهم سامية زنجية لا يفهمها العرب . وبربر مدينة في السودان اهلها عرب جعليون ولغتهم العربية . والبرابرة في ايامنا سكان النوبة السفلى وهم من بقايا الاثيوبيين وقد دخل فيهم الدم العربي والتركي والمصري ولغتهم اثيوبية يخالطها شيءٌ من لغات الشعوب الذين تغلبوا عليهم وهم يكرهون تسميتهم بالبرابرة . والبربر جيل من الناس في شمال افريقية منهم الطوارق وصنهاجة وزناتة وغيرهم ولغتهم حامية والبيتان المشهوران قيلا فيهم لا في البرابرة اي النوبيين فان تسمية النوبيين بالبرابرة حديثة العهد . ويظهر ان هذه الاسماء كلها من اصل واحد واللفظة قديمة جدًّا في اللغة المصرية واللغة اليونانية وغيرهما

ذكرها صاحب كتاب انس الملا لكنهُ قال الصرصر ويظهر من كلامهِ ان بعضهم كان يقول الصلصل ايضاً . وورد ذكر الصلصل في كتاب الاعتبار لابن منقذ وهو يريد بهِ نوعاً من البط لا الاطرغل. فان الصلصل في كتب اللغة هو الاطرغل . ولعل اللفظة عربية الاصل اي انهم سموا هذا الطائر بالصرصر لتصويتهِ فلبعض انواعهِ صفير ويسميهِ الانكليز (Whistling teal) . والحذف في كتب اللغة ضرب من البط صغار . اما الكركج فهو من اسماء هذا الطائر في بلاد السودان ذكرهُ هوغلن واللفظة شبيهة جداً بالاسم اللاتيني واليوناني والانكليزي فمن اسمائهِ بالانكليزية Garganey ولم اقف على اصلٍ لهذه اللفظة

❖ ابو مِلْعَقَة . الملاعقي ❖ Platalea leucordia E. Spoonbill. F. Spatule

طائر مائي منقارهُ عريض شبيهٌ بالملعقة ويعرف بهذا الاسم في مصر والشام والسودان (هوغلن وترسترام) وذكرهُ ياقوت بين طيور جزيرة تنيس وسماهُ الملاعقي

الدكتور امين المعلوف

القوة والادارة

يتم القهر بالقوة وتتم الادارة بالمقدرة والكفاءة . تلك حكمة جرت على فم غمبتا . فالبلاد تفتح والامة تنال حريتها بالصولة والقوة ولكن الاصلاح لا يكون الاَّ بحسن الادارة واحكام التدبير والاَّ كان ذلك القهر وبالاً . هذا نابليون الكبير اعظم رجل قام بين معاصريهِ نخبر الامم وساسها قال ان في العالم قوتين السيف والعقل . فالعقل هو المدبر الحكيم ولهُ الغلبة على السيف بعد ما يقضى الامر ويحرز النصر . فهذا القول المأثور هو الجوهر الفرد في سياسة الامم وتولي امورها . وقائلهُ كان رجلاً خبيراً بالحروب وباخلاق الامم وعارفاً بادارة شؤُونها وساعياً وراء غاية هي ان يتوج ملكاً على العالم

انتقلنا نحن العثمانيين من عهد الى عهد فنلنا الحرية بالسيف واصلحنا كثيراً من فاسد امورنا بالادارة والسياسة اللتين احسنَّا استعمالها . جيَّشنا الجيوش على البانيا فاخمدنا ثورتها واخضعنا سكانها . هذا كان فعل القوة وبهِ تمت الغلبة ولكن الاصلاح الذي يتم بالمقدرة وحسن السياسة لم يحصل بعدُ . على اننا بدأنا بهِ واخذنا بناصيتهِ . ان القوة امر واجب وضربة لازب قد لا يحل محلها امر سواها . ترى لو اجتمع اهل الحلم واللين ورجال الفطنة

والذكاء يوم الانقلاب العثماني العظيم وحاولوا اقناع ذلك المستبد العاتي الذي كان مقيماً في سراي يلديز ليعيد القانون الاساسي أكانوا يفلحون من غير ان يتوكأُوا على القوة القاهرة ٠ كلاَّ

لما تم الخلع ووضع للارتجاع حد وضرب على الجاسوسية بيد ألم تكن القوة هي القاهرة والعقل تابعاً لها والاتحاد من اعوانها

يظن قوم انهُ قضي الامر الآن ولم يبقَ للقوة شأن ولا لاستعمالها موضع ٠ ولكن صون كرامة الامة والمحافظة على كل شبر من ارضها يستلزمان قوة عظيمة ٠ وانا لنحمد الله لان هذه القوة اليوم هي مجموع الامة اذ الامة صارت مشاركة للحكومة بعد ما نالت الدستور بل صارت الحكومة منها تعمل بارادتها وتسير طوع مشيئتها ٠ وقد فعلت ذلك في مشكلة كريت ٠ وان وقع سوءُ تفاهم بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة ازالتهُ اولاهما طبقاً لاحوال الزمان والمكان فلا تخالف الامة لها رأياً تراهُ صواباً وحقاً ٠ فالوطنية الحقة اذاً يجب ان تكون شعار كل عثماني في عهد الدستور اينما حل واقام

الحاكم العثماني ومن اقامهُ والنائب العثماني ومن انابهُ احرار فكراً وقولاً وعملاً غير مغلولي الايدي ولا مكمومي الافواه يرون ميدان الخدمة الوطنية امامهم لا حد لهُ ولا نهاية فالواجب عليهم ان يتباروا فيهِ اسعاداً للبلاد بما توجبهُ الذمة وتقتضيهِ الامانة ٠ فاخلق بكل عثماني بعد ما عاد النواب الكرام الى بلادهم ان يسأل من انابهُ عنهُ ما الذي قام بهِ من الخدم لمصلحة بلدهِ واذا كان قد عرض طلباً ولم يسمع المجلس لهُ قولاً وجب عليهِ ان يعيد درسهُ لهُ وبحثهُ فيهِ حتى اذا عاد الى المجلس كان لهُ من الحجج القوية ما يضطر الاعضاء الى الاخذ بنصرتهِ وشد ازرهِ ٠ وهذا ما تطلبهُ الادارة منهُ

هذه الادارة كانت في العهد الماضي مدفونة او مخبأة لا تراها عين ولا تسمع بها اذن ٠ كان الوالي اذا سئل عن ولايتهِ والجنايات ترتكب بها نهاراً جهاراً يبلغ الاستانة على جناح البرق بعد ما يسبّح ويمجد الجالس على العرش « ان الاحوال طبق المرام » ألم يكن هذا مآل ما يقولهُ الولاة العثمانيون ٠ واما اليوم فان الحوادث التي تقع في الولايات وان تكن من بقايا الحكم الغابر فانها لا تؤلمنا لانها تدلُّ على حقيقة ما يجري فيها وعلى ان القانون — او الدستور او النظام او قوة الحكومة او ما شئت فسمهِ — لا ينفذ تماماً فالواجب تحسين الادارة في اجرائهِ والاَّ كان عدمهُ خيراً من اهمالهِ ٠ وتحسين الادارة يتم باستماع كل شكوى وانصاف

كل مظلوم واجراء العدل والاصلاح كما فعل جمال بك والي اطنه فقد اقر الامن في نصابهِ واجرى من الاصلاح ما يفاخر بهِ

على ان القوة يجب استعمالها في بعض الولايات مع العاصين لاوامر الحكومة والخارجين عليها وقد استعملها ناظم باشا والي بغداد فكان لهُ ما اراد

ووضع الندى في موضع السيف بالعدى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

اذا لم تستعمل القوة حيث تجب القوة والادارة والسياسة حيث تجب الادارة والسياسة ويقرن ذلك بالصدق والامانة لم تستطع الامة العثمانية السير في معارج الارتقاء ولا قدرت حكومتها على اقرار الامن في البلاد واجراء ما تنويهِ من الاصلاح ولا رضي الماليون بتشمير اموالهم فيها

ان الحوادث التي تقع في بعض الولايات الآن فتخل بالامن العام لا بد من ازالة اسبابها وان ابواب الرزق والعمل التي لا تزال مسدودة او قليلة لا بد من فتحها واكثارها . لان الحكومة صارت تقف في عهد الدستور على كل امر يجري في الولايات فتستعمل القوة في محلها والادارة والسياسة في موضعهما

فمتى تمَّ الامران اصغينا باذاننا الى اصوات تشرح صدورنا . فنحن نريد ان نسمع اصوات البخار خارجاً من الآلات الزراعية التي تشق اراضينا المترامية الاطراف والتي لا يجنى منها اليوم مقدار ما عليها من المال . نريد ان نسمع اصوات المطارق على السندان في مدارسنا وورشنا الصناعية ومعاملنا التي تصنع الآلات حتى الابرة التي نخيط بها الثياب . نريد ان نرى جوارينا المنشئات تحمل من صناعتنا وبضاعتنا الى الامصار والجهات . نريد ان نرى معاهد العلم الكبيرة في البلاد تقرن العلم بالعمل . نريد ان نرى في بلادنا العثمانية اشياء كثيرة اهمها اتخاذ عناصر الامة ومضارعة شباننا لشبان اوربا علماً وعملاً وكثافة دخان المعامل في جو بلادنا

لا نطلب هذا كلهُ من الحكومة فان لها من شواغلها وديونها ما هو فوق طاقتها بل نطلبهُ من اغنياء البلاد المقتدرين الذين في استطاعتهم ان يكونوا لحكومتنا الساعد اليمين ولابناء الامة المرشد الامين بتأليفهم الشركات وانفاذ الصناع الى معامل اوربا وغير ذلك مما يطول بنا ذكرهُ وليس فينا من يجهلهُ . فلمثل هذا فليعمل العاملون وبمثل هذا فليتنافس المتنافسون

اسحق صروف

حقوق الامم

(تابع ما في المجلد الثاني والثلاثين)

(٦) الجنسية

يجوز لكل رجل عاقل بالغ يملك التصرُّف المدني ان يتجنس بالجنسية التي يريدها فيترك جنسيتهُ الاولى ويتبع قوانين مملكة ثانية بشرط ان يكون تجنسهُ الجديد مطابقاً لقانون البلاد التي يرغب في رعويتها . ومن هذا اشتق حق الحكومات في وضع قوانين وروابط تقيد مسألة التجنس مراعية في ذلك مصلحتها — وخصوصاً مصلحة الخدمة العسكرية بدون ان تمسّ مبدأ الحرية الشخصية . فلا يكون لشخص جنسيتان مختلفتان كما انهُ لا يتأتى لاحد ان يكون بلا جنسية

ولكن قد تجتمع في بعض الاحيان جنسيتان في شخص واحد فالقانون الانكليزي مثلاً كان قبل سنة ١٨٧٠ يؤدي الى مثل هذه الحالة فاذا تزوجت انكليزية بفرنساوي كانت تبقى انكليزية بموجب ذلك القانون وكانت فرنساوية بموجب القانون الفرنساوي ولكن الحكومة الانكليزية غيرت هذا القانون في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ اسوةً بجميع الدول الاوربية . على ان بعض الثقات من الالمانيين ومسيو مارتنس الروسي معهم يذهبون مذهب جواز التجنس بجنسيتين او اكثر مستندين الى بعض مواد القانون الالماني والقانون السويسري

واقرب شاهد على هذا الامر ما يحدث مع العثمانيين الذين يتجنسون بالجنسيات الاميركية فالقانون العثماني لا يبيح للعثمانيين تغيير جنسيتهم الاَّ بمصادقة الحكومة العثمانية وبعد استصدار ارادة سلطانية واما الحكومات الاميركية فتتبع نصوص قوانينها فيصير العثماني اميركيًّا اذا اقام مدة معلومة في بلادها . وكان الحال كذلك مع العثمانيين في اوربا الى ان وضعت المعاهدة المعلومة بين الحكومة العثمانية ومعظم الدول الاوربية تحُظر على العثماني ان يلتحق بالجنسية الاجنبية بغير موافقة الحكومة العثمانية والسلطان على ذلك

***

والجنسية اما اصلية او مكتسبة فالاصلية يتبع فيها محل الميلاد او والد المولود اوالامران معًا . فالقانون الالماني والنمساوي والسويسري وبعض ولايات اميركا الجنوبية يعتبر في الولد جنسية والده فمتى كان الاب المانيًّا صار الابن المانيًّا كذلك . اما بعض القوانين الاخرى واهمها الانكليزي فتعتبر محل الميلاد دون غيره فمن ولد في انكلترا صار انكليزيًّا . ومن الحكومات من يتبع المبدأين ويجمع بينهما وفي مقدمتها فرنسا فان قانون الجنسية عندها

مجموع من هذين المبدأين

على ان تفاصيل هذه القوانين في مملكة قد يناقض بعض تفاصيل قانون المملكة الاخرى ولا يزول هذا التناقض الاَّ باتفاقيات تعقد على حدة تسهيلاً على الحكومتين في العمل وهذا ما يسمونهُ بالقانون الدولي الخاص تمييزاً لهُ عن العام الذي نحن بصددهِ

والجنسية المكتسبة تكون بالزواج تارة و بتغيير الجنسية الاصلية والانضمام الى جنسية ثانية تارة اخرى وقد تكون اجبارية او اختيارية في حالة تغلُّب دولةٍ على دولة اخرى وضم بعض ولاياتها اليها كما حدث في الالزاس واللورين وفي البوسنه والهرسك

والقاعدة في التجنس بالزواج ان تتبع الامرأة جنسية زوجها وعلى هذا معظم الدول الاوربية ولكن من الدول من خالف هذه القاعدة وقلبها ففرض على الرجل ان يتجنس بجنسية امرأتهِ كما هي الحال في بعض الولايات الاميركية الجنوبية قاصدين تشجيع مهاجرة الاوربيين الى بلادهم وارتباطهم بها اذا هم هاجروا وتزوجوا

والقانون الفرنسوي يميز المتزوج بفرنساوية على غيرهِ في التجنس فيخفض المدة المفروضة من ثلاث سنوات الى سنة واحدة

وحقيقة مسألة الجنسية وتمسك الحكومات بها راجع الى حفظ كيان السلطة العسكرية اولاً والى تسهيل جمع الضرائب من الاهالي ثانياً بقصد التمكن من القيام بنفقات الجيوش البحرية والبرية وحاجات الحكومة الاخرى . لذلك ترى بعض ابناء هذا العصر من مقاومي العسكرية يقولون بتعديلِ مسألة الجنسية او الغائها يقصدون بذلك تعميم المبدإِ الاشتراكي المتطرف المضاد لكل ما من شأنهِ ان يضع حواجز بين شعب وآخر ولا يسع المطَّلع على ما يكتبهُ هؤُلاء في جرائد اوربا الاَّ الاعتراف بصحة مبدإِهم والاقرار بأنهُ آخذ في التقدم والانتشار بين جميع الشعوب وخصوصاً طبقة العمال منهم

ولا يسع المنصف ان يرى فرقاً بين تعصبٍ لدين وتعصب لجنس . فقد اجتمعت الشعوب المتمدنة على كره التعصب الديني ولم تعد تلتفت الحكومات الى مسائل الدين في تصرفاتها ولا بد ان يأتي زمن تفعل مثل هذا الفعل في مسائل الجنسية . فكما انهُ يستقبح ان يكره المسلم المسيحي لاختلافهما في الدين كذلك يستقبح ان يكره الفرنساوي الالماني لاختلافهما في الجنسية

***

(٧) حقوق الحكومة على رعاياها المقيمين في الخارج وواجباتها نحوهم

لا نزاع في ان للحكومة مطلق التصرف في تكييف علاقاتها مع رعاياها داخل بلادها .

مثلها في هذا الامر مثل صاحب البيت مع اهل بيتهِ فهم اما مرؤوسون يرأسهم رب العائلة او مشتركون في الرأي والعمل او مختلفون يكثر بينهم الشقاق — احوال ليس لغريب ان يتعرض لتنظيمها او تكييفها — اللهم الاَّ اذا لحق بهِ ضرر من جراء ذلك واستضعف البيت وسكانهُ٠
ويذكر علماء القانون الدولي كثيراً من الواجبات والحقوق التي تفرضها الحكومة على رعاياها او تفرضها لرعاياها على ذاتها فمن ذلك حقها في سن قوانين للمهاجرة صيانة لما قد يلحق الخدمة العسكرية من الضرر اذا هاجر الشبان المطلوب منهم التجند ومن هذا اشتق حقها في استدعاء رعاياها المقيمين في الخارج الى التجند اذا دعت الحاجة الى ذلك٠ ولكن هل يتحتم على البلاد المقيم بها الشخص المستدعى ان تجيب طلب حكومتهِ وتسلمهُ لها قسراً ان ابى؟ كلاَّ ليست الحكومة الاجنبية مجبرةً على ذلك انما قد اتفق كثير من دول اوربا على ان يتبادلوا استعمال هذا الحق بمعاهدات عقدت بينهم غرضها كلها صيانة الخدمة العسكرية عن ان يمسها سوء٠ فاذا جاز لحكومة ان تطلب رعاياها المقيمين خارجاً عن بلادها فهل يجوز لها ان تنفيهم من البلاد اذا ارادت؟ وبعبارة أُخرى هل يجوز لحكومة ان تشرع النفي قانوناً في قوانينها؟

والجواب على ذلك ان النفي لا يخرج عن كونهِ عقاباً مثل كثير من العقوبات كالحبس والجلد والتشغيل فاذا لم يصح استعمالهُ لم يصح استعمال عقاب سواهُ ايضاً وعلى هذا المبدإ سار معظم متشرعي اوربا وجعلوا النفي عقوبة من ضمن العقوبات

والصعوبة ليست في شرع حق النفي بل في تنفيذهِ فاذا نفي شخص من بلادهِ لا تضمن لهُ حكومتهُ ولا يستطيع ان يضمن هو لنفسهِ حق الاقامة في بلاد أُخرى فان كل دول اوربا ما عدا انكلترا وسويسرا ترفض قبول المنفيين وقد لا تقبل مستعمرات احدى الدول ان يلجأ المنفيُّ اليها٠ فلهذا ترى ان النفي قد قلَّ في هذه الايام لعدم الفائدة التي قد تعود منهُ على الحكومة النافية وعلى المنفي ايضاً٠ وقد اخرجهُ الشارع المصري من قانونهِ عند وضع قانون العقوبات الجديد

ومن المبادىء الاولية في القانون الدولي ان لا سلطة قضائية لدولةٍ على رعاياها المقيمين في بلاد دولة اخرى بل يتقاضون ويحاكمون مدنيًّا وجنائيًّا امام حاكم البلاد المقيمين فيها ولو خالف قانونها قانون بلادهم على ان لهذا المبدإ استثناءً نراهُ في تركيا ومصر ومراكش والصين حيث يحاكم الاجانب طبقاً لقانون بلادهم لا لقانون البلاد المستوطنة وهذا ما يسمونهُ بالامتيازات الاجنبية

بقي امر اختلف فيهِ علماء القانون وهو حق الحكومة في معاقبة رعاياها اذا ارتكبوا في بلاد اجنبية امراً يعاقب عليهِ قانونهم

فذهب كثير من موءلفي الانكليز والاميركان الى الاعفاء من العقاب قائلين ان حق العقاب مقصور على حدود المملكة لا يتعداها الى غيرها ولا ضرر يلحق بحكومةٍ ما من جراء جريمة أُرتكبت في بلاد حكومة اخرى

ومهما يكن على ظاهر هذا المبدإ من الصحة فانهُ مبدأٌ ينقضهُ العدل وتنقضهُ مصلحة الحكومة التي ينتمي اليها الجاني اذ لو سلمنا قبلاً بصحة هذا القياس لما جاز لحكومة تأخذ بهذا المبدإ ان تعاقب منتمياً اليها ارتكب جريمة في بلاد اجنبية يقصد بها قلب كيان حكومتهِ او تعاطي الاتجار بالرقيق وما شابه من الجرائم التي تضرُّ اينما وقعت . كما انهُ ليس من العدل في شيء ان يعفى المجرم من العقاب لتمكنهِ من الهرب من بلادهِ بعد ارتكاب الجريمة ولذا ترى كل الدول المتمدنة تعاقب رعاياها على ما يرتكبون من الجرائم في البلاد الاجنبية مشترطة في ذلك شرطين اولهما كون الجريمة مما يعاقب عليهِ قانون بلاد الجاني وثانيهما ان لا يكون قد حوكم على هذه الجريمة في البلاد التي ارتكبها فيها . اذ لو حوكم فعوقب او تبرأ لما جاز الرجوع الى محاكمتهِ مرة ثانية وعلى هذا المبدإ سار الشارع المصري في قانون العقوبات الجديد

سامي الجريديني المحامي

شاعر السجن

اشتدَّ الاملاق بشاعر اميركي فاختلس دريهمات تقوَّت بها والجوع كافر فأُخذ بجريمتهِ وحكم عليهِ بالسجن عشر سنوات وكان آخر ابيات نظمها وهو مسجون قولهُ عن زوجتهِ مترجماً

زارني طيفها ومدَّت يديها ودموعي تفيض شوقاً اليها
غير اني رأيتها كخيالٍ غلبَ الهمُّ والعناءُ عليها.

يا الهاً لم ادْعُهُ في حياتي احفظنْها فهي في النائباتِ
حفظت اسمك العظيم وكانت قدوةَ القانتين والقانتاتِ

احفظنْها وانني لكَ عبدٌ ولساني بحمد ءدلك يشدو.
فمضى الطيف والسبات عراني هل جواب الدعاء بُعدٌ وصدُّ

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

احوال الزنوج

حضرة الدكتور الفاضل منشئ المقتطف الزاهر

يظهر لي ان شدة عطفكم على الانسانية هي التي دفعتكم لأَن تحسنوا الظن بمستقبل الزنوج وتعلقوا الامل العظيم بنجاحهم العاجل وادراكهم البيض في تمدينهم. ولكن الحقيقة فوق الرحمة والشفقة فيجب ان تقال لتعرف مهما كانت مرة او قاسية. انكم لا تنكرون انحطاط الجنس الاسود عن الجنس الابيض ولكنكم ترون ان الزنجي قد يصلح ان يكون انساناً ينفع الانسانية كأَخيهِ الابيض. وهنا نقطة الخلاف. فوجود افراد من الزنج تفوقوا على بعض البيض في آدابهم واخلاقهم لا يكون حجة على صلاحيتهم لأَن يوجدوا في المجتمع الانساني الراقي كما ان وجود بعض البيض ممن فسدت اخلاقهم وانحطت آدابهم لا يمكن ان يتخذ حجة على انحطاط الجنس الابيض. فلو جاز للمرء ان يتخذ من البعض حجة على الكل لكان لي ان احكم بان الجنس الاسود احط من الحيوان لوجود البعض منهم ممن هم احط مدارك واكثر توحشاً من بعض نوع القرد الراقي

اما اولئك البعض من ذوي الفضل والنبوغ منهم فقد يكون في دمهم بعض قطرات من دم انسان ابيض دخل في دمهم من بعض اجدادهم ولا يخفى ما للتوليد من التأثير في النسل

اما ما ترجمتموهُ من مقالة السر هري جنستن في جزء المقتطف الاخير تأييداً لرأيكم فلا ارى فيهِ ما رأيتموهُ. فان صلاحية الزنوج للجندية وطاعتهم وشجاعتهم الحربية وشدة

اتقانهم تقليد الامم الاخرى تقليداً تامًّا ومهارتهم في الصنائع التي تقتضي الدقة والقوة البدنية وميلهم الى التديُّن — لا يمكن ان تكون براهين على صلاحيتهم للارتقاء وقبول ادمغتهم للاتساع وامكان ترقية اخلاقهم وتهذيبهم بحيث يصلحون للاجتماع الحالي. وكل هذه الصفات هي ادلة كافية على توحشهم وضعفهم النفسي فان لنا من الحيوانات المفترسة ما هي افتك في القتال واشجع في النزال ومن بعض القرود ما هي اقدر على التقليد ومن البله من هم اميل الى التصديق والايمان

وكيف ترون ان التربية يمكنها ان تعمل في جيل واحد ما لم تستطع الطبيعة عملهُ الاَّ في مئات القرون ؟ — الاَّ اذا امكن الانسان ان يبدل من جلدهم الاسود وجماجمهم الضيقة وانوفهم الفطساء بشرةً بيضاء رقيقة وانوفاً شماء دقيقة وجماجم متسعة

ان من العلماء من يرى ان بين الامم العريقة في المدنية والامم التي لم يعرف لها مدنية بوناً شاسعاً في درجة استعدادهم للرقي وهم من نوع واحد . فكيف يكون الفارق عظيماً بين جنس عريق في الانسانية وجنس عريق في الوحشية ؟ وبعدُ فلست من الذين ينكرون تأثير التربية ومقدرة الانسان عليها . ولست أرى رأي سلامه افندي موسى في افناء الزنوج ولكني ارى ان يساعد النوع الابيض الطبيعة على تهذيبهم وجعلهم من الرقي بحيث يبلغون الانسان الابيض الراقي وبذلك يكونون قد عملوا في تعجيل رقيهم

هذا ما رأيتهُ وتشجعت على تسطيرهِ اليكم . فان رأيتم نشره فعلتم وقبلتم شكري وفائق احترامي

دلاور سلمان

القاهرة في ٦ يوليو سنة ١٩١٠ طالب طب

[المقتطف] ان كل ما ذكرتموهُ مطابق اكثرهُ لرأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع . ولكن بعض الباحثين خالف الجمهور فزاد في التشاؤُم او زاد في التفاؤُل . اما نحن فقد رأينا رجالاً من قح السود الذين لا يحتمل ان يكون في عروقهم نقطة من دماء البيض تعلموا وتهذبوا مع البيض فجاروهم تمام المجاراة . ولا دليل حتى الآن على ان ما صدق على هؤُلاء الرجال لا يصدق على كل السود رجالاً ونساء . اما القول بانهُ مرَّت على السود القرون الطوال ولم يظهر منهم ما ظهر من البيض فحجة قوية ولكنها تضعف نوعاً اذا قيل ان من الامم البيضاء والمغول في جملتها امماً مرَّت عليها القرون ولم ترتقِ مثل غيرها كالاسكيمو وقبائل كثيرة في سيبيريا وكوريا لكن عدم ارتقائها لم يمنع ارتقاء سائر البيض ولا يمنع ان ترتقي

كما ارتقى اليابانيون

هذا واننا نظن انهُ اذا ابيح للزنوج ذكوراً واناثاً ان يتربوا ويتعلموا مثل الاوربيين تماماً ولم يقف في سبيلهم لا تعصُّب ديني ولا تحامل سياسي ولا تنافر اجتماعي فانهم لا يكونون دون الاوربيين . هذا ظن نظنهُ ويتوقف اثباتهُ او نفيهُ على الاستقراء الطويل . ولدينا ادلة كثيرة على ان كل الذين سعوا في تمدين الزنوج لم يخلصوا في عملهم تمام الاخلاص ولو كانوا من المبشرين . ولو اخلصوا كما يجب عليهم لرأيت حال الذين بشروا بينهم غيرما هي عليهِ الآن . ولكن هل ينال الزنوج ما نتمناهُ لهم من الحرية التامة ومن الترغيب في التعلم والتهذيب هل ينالون ذلك وهمُّ اوربا مصروف الى استخدامهم واستخدام غيرهم من امم افريقية واسيا والانتفاع بخدمتهم ومنعهم من الاستقلال لكي لا يقل ربحهم منهم . هذه مسألة أخرى يُبعد حلها الذين ينادون بانحطاط الزنوج

انتقال الافكار

سيدي العالمين الفاضلين

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو ما اقرأهُ من وقتٍ الى آخر في اعداد مقتطفكم الاغر من المقالات المتتابعة الباعثة الى الاهتمام بانتقال الافكار من شخص الى آخر وشعور هذا بما قد يحدث لغيرهِ في الوقت عينهِ وهو بعيد عنهُ . وقد وقع لي شيءٌ من هذا القبيل وهو

انهُ في اليوم الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٩ ذهب صديق لي ليشحن عدة طرود من الفضة في البوستة العمومية بعد ان حزمها كالمعتاد . فما كاد صديقي يغيب عني بضع دقائق حتى تصورت بانهُ اخذ يتخاصم مع موظفي البوستة لاختلاف في حزم تلك الطرود واشتد الخصام ثم فض المشكل برضاء كلٍ من الطرفين

وفي المساء تقابلت مع صديقي وسألتهُ هل حصل خصام بينك وبين موظفي البوستة ومديرها . فاجابني من اين لك معرفة ذلك . فاطلعتهُ على ما خيل لي بعد ذهابهِ

فتعجب من ذلك وقال حقًّا انهُ حدث معي ما تصورتهُ وفي الوقت عينهِ

مصر جورج صباغ

اللغة العربية والطب

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور امين المعلوف في الجزء السادس من المقتطف وجاء فيهِ على ما عن لهُ بشأن بعض الكلمات التي نشرتها في المقتطف وليسمح لي حضرتهُ بعد شكرهِ على اهتمامهِ بهذه الكلمات ان ابدي رأيي فيما كتبهُ

ان الذي حدا بي لذكر هذه الكلمات ونشرها هو وجود عدد عظيم منها في اللغة العربية وجوداً لا فائدة منهُ لانك اذا بحثت عن معانيها في اهم القواميس العربية وجدت تطويلاً مملاً وتخبطاً غريباً واختلافاً عظيماً وياليتك بعد ذلك تقف على معنًى للكلمة حتى تستطيع استعمالها . اريد بذلك ان الكلمات مبهمة ابهاماً شديداً يتعذر على الانسان استعمالها بهذه الحالة وليس الامر قاصراً على الابهام بل كثيراً ما توجد اغلاط فنية مع هذا الابهام . راجع ما كتب تحت مادة (ابهر) مثلاً في القواميس فقد جاء في لسان العرب « والابهر عرق في الظهر ويقال هو الوريد في العنق وبعضهم يجعلهُ عرقاً مستبطن الصلب وقيل الابهران الاكحلان . وفلان شديد الابهر اي الظهر والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري قال ابو عبيد الابهر عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل بهِ فاذا انقطع لم تكن معهُ حياة » وجاء فيهِ ايضاً « ابن الاثير الابهر عرق في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل الابهر عرق منشأُهُ من الرأس ويمتد الى القدم ولهُ شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منهُ يسمى النأمة ومنهُ قولهم اسكت الله نأمتهُ اي اماتهُ ويمتد الى الحلق فيسمى فيهِ الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤَاد معلق بهِ ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن » . هذا بعض ما جاء في شرح كلمة ابهر فهل يلتئم ذلك مع الحقيقة الفنية ؟ وهل يصح ان يكون قولهُ اذا انقطع مات صاحبهُ وصفاً لبيان الشريان في الجسم واي شريان من الشرايين الكبيرة في الجسم اذا انقطع ولم يسعف حالاً لم يمت صاحبهُ ؟ أليس ما ذكر غريباً من النقطة الطبية ؟ ثم راجع ما كتب تحت مادة (الوتين) فقد جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ . ابن سيده الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنهِ اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يستقي من الفؤَاد وفيهِ الدم » . لعمري ان هذا الكلام لا يفهمهُ ادرى

الاطباء بعلم التشريح وهو قليل من كثير مما جاء شرحاً لهذه الكلمة . فما يضر اللغة لو نهضنا واصطلحنا على كلمة ابهر لما يسمى في الطب الاورطى وعلى كلمة الوتين لما يسمى الشريان الرئوي مرتكنين على هذا الاصطلاح بعلاقة ولو بعيدة حتى اذا تداولتها الالسن وشاع استعمالها ثم قام لغوي كالبستاني مثلاً وطبع قاموساً كمحيط المحيط وذكر هذه الكلمات بالمعاني التي اصطلح عليها يكون هذا القاموس اشبه بالقواميس الافرنجية من حيث انها توصل الى معاني الكلمات بطريقة غير مبهمة ؟ افلا يكون هذا القاموس اكمل من القواميس الاخرى لعدم احتوائهِ على اغلاط فنية كالتي ذكرت ؟ الى متى يبقى جمودنا ونسميهِ محافظة على اللغة ؟ الى متى نتمسك بالقديم وان كان خطأً ؟ لمَ لا نقول مع المعلم بطرس البستاني

قل لمن لا يرى الاواخر شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة ونغلو في احترامهِ مع احتوائهِ على الخطإِ ؟ اللغة لا بد ان تتقدم بتقدم العلوم والآراء فان كانوا في الزمن السالف قد استعملوا كلمة كباد بمعنى وجع الكبد فما ذلك الا لانهم لم يعلموا الامراض التي تعتري الكبد بالتفصيل كما نعلم نحن الآن وماذا يضرنا وقد تعددت امراض الكبد وعرفنا انواعها وتولدها واسبابها ان نخصص كلمة كباد لمرض منها على شرط ان يكون هناك علاقة بين المعنى الذي استعملت لهُ سابقاً وبين المعنى الذي نريد ان نصطلح عليهِ الآن . كذا الطحل والمثن . يقول حضرتهُ الالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ وانا اجيب حبذا لو وجدت كلمات في اللغة مثل كباد وطحل ومثن فاننا كنا نستعملها بدون تردد ولعدم وجودها نقتصر على الاستعمال الشائع الآن وهو تسميتها بالتهاب السحايا والكليتين الخ الخ

يقول حضرتهُ « ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤدي المعنى المطلوب وربما اضلتنا كثيراً ولا اظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علمياً لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة . وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في الفارياق وفسرها فبعضها مبهم غامض والآخر واضح المعنى . ولم يخف على اصحاب النهضة العملية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور ڤان ديك وغيره فذكروها في مؤلفاتهم كالجهر والقمر الخ فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب

اللغة » وانا مع احترامي لرأي حضرته اخالفهُ فيهِ ذلك لاني اظن ان النهضة العلمية في مصر والشام قد استعملت شيئاً من التوسع والتجوز على نحو ما اريد والاَّ ما كنا نراهم يطلقون كلمة الفالج على ابهامها في كتب اللغة على الشلل المسمى عندنا (Hemiplegia) فقد ورد في لسان العرب « والفالج ريح يأخذ الانسان فيذهب بشقهِ وقد فلج فالجاً فهو مفلوج قال ابن دريد لانهُ ذهب نصفهُ قال ومنهُ قيل لشقة البيت فليجة وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء هو داءٌ معروف يرخي بعض البدن » ومن ذلك ايضاً كلمة باسور فقد جاء في لسان العرب « والباسور كالناسور اعجمي داء معروف ويجمع البواسير قال الجوهري هي علة تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضاً نسأل الله العافية منها ومن كل داء » وجاء في فقه اللغة « البواسير في المقعدة ان يخرج دم عبيط وربما كان بها نتوء او غور يسيل منهُ صديد وربما كان معلقاً » فهل يوافق هذا الشرح المعنى المصطلح عليهِ الآن اليس هذا الشرح منتهى الابهام من الجهة الطبية الا ينطبق هذا الشرح على كل مرض من امراض المستقيم كالناسور والدوسنطاريا وبلهارسيا المستقيم وسرطان المستقيم وبوليبوس المستقيم وتقرحاتهِ

ومن ذلك ايضاً (داء الفيل) فقد جاء في فقه اللغة « داء الفيل ان تتورم الساق كلها وتغلظ » فهل تتورم الساق كلها وتغلظ في داء الفيل فقط ألم نطلق كلمة داء الفيل على ما يسمى بالانكليزية (Elephantiasis) وهو ليس قاصراً على الساق فقط بل قد يصيب الصفن والثدي والذراع والوجه . ومن ذلك ايضاً كلمة الناسور فقد جاء في لسان العرب « والناسور الغاذّ . التهذيب الناسور بالسين والصاد عرق غبر وهو عرق في باطنهِ فساد فكلما بدا اعلاه رجع غبراً فاسداً » فهلا يوافقني حضرة الزميل على ان اغلب المصطلحات الطبية العربية قد استعملت مع التجوز والتوسع بدون ان تضل كما يخشى ؟ يقول حضرتهُ ان النهضة اخذت ما كان صالحاً وانا اقول انها لم تأخذ كل ما كان صالحاً ودليلي على ذلك بعض الكلمات التي ذكرتها وليس فيها شيءٌ من التجوز والتوسع مثل السمادير والارتكاض والمدام واليتن والية الابهام وضرة الخنصر والجر والحرج والاقران والاستقران واني اؤكد لحضرتهِ اني قد فتشت كثيراً في الكتب الطبية العربية التي بين يدي على ما يمكن ان يستعمل بدلاً من (Pointing of an abscess) بينما كنت مشتغلاً في تعريب موضوع طبي فلم اهتدِ على شيءٍ ثم سألت بعض اخواني فلم يفدني منهم احد ولكني قد عثرت بالبحث في كتب اللغة على الاقران والاستقران مما سأذكرهُ في حينهِ ان شاء الله . يقول حضرتهُ ان النهضة قد اهملت الالفاظ التي لا صفة لها الاَّ وجودها في كتب اللغة وانا ارى ان الالفاظ

التي اهملت لا صفة لها ايضاً في كتب اللغة اذا لم تصطلح عليها النهضة الحالية لتؤدي اغراضاً مخصوصة لان وجودها في كتب اللغة على نحو ما هي عليهِ بدون ان يصطلح عليها عيب كبير وخطأٌ فاحش يشين القواميس اللغوية العربية ويحط من قدرها وكالها بينا ان الطب في حاجة كبيرة الى هذه الكلمات

(الحصر) يقول حضرتهُ اني سبقت الى استعمالها بنفس المعنى الذي اريدهُ وانا اقول ان هذا دليل على حسن الاختيار . ولا ارى ايضاً وجهاً للاعتراض على تسمية العلة باحتباس البول ولكن اريد ان تبعث هذه الكلمة ويعم استعمالها وما المانع من وجود اسماء كثيرة لمرض واحد

(الاسر) لا ينكر حضرتهُ ان هذه الكلمة وردت مرادفة لكلمة الحصر ولكنهُ يرى استعمالها بمعنى انقطاع البول لان بعضهم قد سبق فاستعملها كذلك وللسابق حقوق لا تنكر وانا اوافق على ذلك ما لم يخطئ السابق كما هو الحال في هذه الكلمة . وليس هناك مانع من قولنا انقطاع البول كما انهُ لا مانع من قولنا ازرئمام

(الشغية) يرى حضرة الزميل ان هذه الكلمة تقابل في الانكليزية (Dribbling) ويقول باختلاف بين (Dribbling) و (Incontinence) وانا لا ارى هناك اختلافاً وارجو ان يتكرم بافادتي عن هذا الاختلاف حتى نصطلح على الكلمة كما يريد

(العلوص والعلَّوز) يقول حضرتهُ ان تفسيرهما في كتب اللغة مبهم وانا اقول ان تفسير اغلب الكلمات المستعملة الان في الطب مبهم وما المانع من استعمالها بقليل من التوسع ؟

(الرثية) قد ذكرت ان كلمة الرثية تفسر في اغلب الكتب اللغوية بوجع المفاصل وليس الروماتزم قاصراً على وجع المفاصل كما وضحت ولذا افضل ان تخصص كلمة الرثية لالتهاب لمفصل مع التوسع والتجوز

(البخق) يقول حضرتهُ ان الغلوكوما ليست الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة وهذا صحيح وليذكر لي حضرتهُ داء آخر يذهب البصر والعين منفتحة اجدر بهذه التسمية وانا اوافقهُ عليهِ حتى نتخلص من الابهام الموجود في تفسير هذه الكلمة في كتب اللغة مع احياء الكلمة في الوقت نفسهِ

(القولنج) هذه الكلمة وان كانت يونانية الاصل الاَّ ان تفسيرها الذي نقلتهُ من محيط المحيط يكاد ينطبق على الانسداد المعوي ولا ادري لماذا تهمل الكلمة لعدم وجود كلمات اخرى لسائر انواع الانسدادات الطبية

(الخشم) رواية المخصص ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة تدل على ان الخشم مرض يرم فيهِ الانف وتتغير رائحتهُ مع ذهاب حاسة الشم تقريباً وتجتمع هذه الاعراض كلها في الالتهاب الغشائي للانف ولذا فضلت استعمال الخشم لما يسمى بالانكليزية (Rhinitis) وقد بحثت في قاموس الدكتور خليل خير الله فوجدتهُ عرب كلمة (Ozena) بالخشم المزمن فلم افهم ذلك لان كلمة (Ozena) معناها السيلان الانفي وقولهُ خشم مزمن يدل على وجود خشم حاد وليس هناك نوعان من المرض المسمى (Ozena) حاد ومزمن . على اني قد ذكرت الذنين وشرحها ينطبق تماماً على معنى (Ozena)

هذا ما اراه وارجو ان يتكرم حضرة الزميل و يبدي رأيهُ كما سمحت لهُ الفرص في سائر الكلمات التي نشرت حتى نهتدي الى الصواب والسلام الدكتور محمد عبد الحميد

***

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

اطلعت على ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وارى ان الخلاف بيننا ليس على لفظةٍ او لفظتين بل على المبدإِ كلهِ ويصعب كثيراً اتفاق اثنين على مبدإٍ او رأي واحد وقد اوضحت رأْيي في عدد سابق فلا فائدة في اعادتهِ على ان لي بعض الملحوظات اذكرها بوجه الاختصار

اولاً . ان ما قالهُ عن ابهام كثير من الالفاظ في كتب اللغة وان كتب اللغة يجب اصلاحها لا ينكرهُ احد لكن زعماء النهضة الذين ذكرتهم لم يعوّلوا على كتب اللغة بل على كتب الطب القديمة والامراض المذكورة مشروحة فيها شرحاً كافياً لازالة الاشكال واني اضرب مثلاً واحداً فقط وهو ما جاء عن الناسور في القانون لابن سينا قال « قد تتولد هذه النواسير عن خراجات في المقعدة وخرقها وقد تتولد عن البواسير المتأكلة . ونواسير المقعدة منها غير نافذة وهي اسلم ومنها نافذة وهي اردأ . وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو اسلم لانهُ ان خرق خرم لم تنل العضلة كلها آفة بل بعضها ووفى الباقي بفعلها في الحبس . واما البعيد فانهُ اذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها او اكثرها فذهب جل الحبس و يؤدّي الى خروج الزبل بغير ارادة الخ » . راجع كذلك ما قالهُ عن الفالج والبواسير وداء الفيل . على انهُ لا ينتظر من ابن سينا ان يعرف هذه الامراض كما نعرفها في ايامنا . وتسمية داء الفيل بهذا الاسم قديمة في العربية واليونانية وليست من استعمال المحدثين نقلاً عن كتب اللغة . وابن سينا اقدم من ابن سيده وابن منظور والفيروزبادي وكان معاصراً للجوهري

ثانياً · قولهُ لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة الى آخر ما جاء بهذا المعنى اوافقهُ عليهِ تمام الموافقة · لذلك اعترضت على العلّوص والعلّوز والشغية والازرئمام واخواتها فقد قلت انها من الالفاظ المهجورة والطب في غنى عنها · وعندنا ما هو اصلح منها وشائع من زمن ابن سينا ولا يقل عنها فصاحة بل بعضهُ افصح لبعدهِ عن الغرابة · واود لو محيت هذه الالفاظ كلها. هذا هو الارتقاء لا الرجوع الى الفاظ مهجورة · فالرجوع اليها ليس جموداً فقط بل رجوع الى زمن الحارث بن كلدة او الى ما قبل ايامهِ فيكون بنو بختيشوع وماسويه وابن سينا والرازي ارقى منا · كانوا يقولون الديابيطس والالتواء والاحتباس وسلس البول وتقطيرهُ وانقطاعهُ وحضرة الزميل يريد ان نقول الهيام والعلّوص والحصر والشغية والازرئمام · اطباؤُنا يقولون اليوم التهاب الطحال والكبد والمعدة والمثانة وهو يريد ان نقول الطحل والكباد والمعد والمثن الفاظ جائزة في الشعر والادب كما قال لي احد الشعراء المشهورين لا في العلم فيجب ان تضحّى اللغة في سبيل العلم لا العلم في سبيلها · ولا يخفى ان سنَّة تنازع البقاء وبقاء الاصلح تسري احكامها على الكون اجمع لا على الحيوان والنبات فقط ومن العبث محاولتنا احياء هذه الالفاظ فان الفاظاً غيرها اصلح منها قد نازعتها البقاء وغلبتها

ثالثاً · التقطير اي نزول البول وغيرهِ قطرة قطرة ترجمة (Dribbling) تماماً · اما السلس فقد يكون نزول البول فيهِ قطرة قطرة لكن بعض انواعهِ كثبويل الاولاد في الفراش (Enuresis) ويسميهِ الانكليز (Incontinence of urine in children) لا يكون نزول البول فيهِ تقطيراً بل دفعة واحدة كلما اجتمع شيء منهُ كما لا يخفى وهو سبب قولي ان بين اللفظين بعض الاختلاف

رابعاً · قلت الحصر والاسر مترادفان في كتب اللغة ولا ارى ان الذين خصوا الاسر بالانقطاع قد اخطأُوا كما ان الذين خصوا الحصر بالاحتباس لم يخطئُوا فان كتب اللغة لا تفرق بين العلتين فرأى بعض الاطباء في ايامنا ان يخصوا كل لفظة بواحدة منهما · على اني افضل الاحتباس والانقطاع لانهما يؤَديان المعنى المطلوب تماماً بلا اشكالٍ ولا ابهام وستبقى الغلبة لهما بحكم تنازع البقاء

خامساً · لم انكر على حضرتهِ انهُ اصاب في كثير من الالفاظ التي اوردها بل كان السابق في بعضها وقد اجاد فيها كثيراً وحبذا لو اقتصر عليها ولم يتعرَّض لما كان شائعاً في كتب الطب القديمة والحديثة كالسمادير والابهر والسبل والشتر والخشم وغيرها · اما ما بقي من ردّهِ فلا اناقشهُ فيهِ اجتناباً لاطالة البحث

الدكتور امين المعلوف

الماء المقطر والصحة

سيديَّ منشئي المقتطف المشهور

اطلعت في بعض اجزاء هذه السنة من مقتطفكم الزاهر على كلام في مياه الشرب واصلاحها فاستحسنته كثيراً لما فيهِ من الفوائد العميمة . غير ان ما ذكرتموه عن الطريقة المتبعة في تنقية الماء بالتقطير لا تخلو من ضرر في الصحة كما اثبتته احدث التجارب العلمية في هذا الخصوص

وقد قرأت في احدى المجلات العلمية فصلاً في هذا العنوان للدكتور اسطفان لدوك شرح فيهِ ما اجراه بنفسهِ من الاختبار وقد بنى اختباره هذا على ما هو معروف في السوائل من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافةً ورقةً بحيث ان الاكثف يمتص من الارق حتى يصيرا بقوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرةً كما اذا صُبَّ شيءٌ من محلول الشب الازرق في آناء ماء وقد يكون بينهما حائل ذو مسام كما اذا جُعل احدها في نحو مثانةٍ او اناء من خزفٍ غير مدهون وحينئذٍ يكون الامتصاص ابطأ ولكنه يستمر الى ان يبلغا حد التعادل

وبناء على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات فجعل احدها في الهواء وغمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مُشبع من نترات البوتاس . وبعد اثنتي عشرة ساعة وجد ان الغصن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر قد انتفخ وبقي مقوماً على اصلهِ والذي في محلول نترات البوتاس قد ذبل الاَّ انهُ كان اشد ذبولاً من الذي كان في الهواء فتدلت اوراقهُ وانحنى وامتص المحلول ما كان في خلاياهُ من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاخذ قطرات من الدم ونزع فبرينها ثم افرغها في انبوبين من الزجاج قد جعل في احدها محلولاً من نترات البوتاس على نسبة ٢ في المئة وفي الآخر ماء مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كريات الدم قد رسبت في اسفل الانبوب الذي فيهِ المحلول فتألف منها كتلة حمراء قاتمة وقد انفصلت انفصالاً تامًّا عن السائل وبقي فوقها لا لون لهُ . واما الانبوب الثاني الذي فيهِ الماء المقطر فلم يرسب فيهِ شيء ولكن الماء تلوَّن بحمرةٍ متساوية . وتبين لهُ بالمكرسكوب ان الكريات قد انحلَّت في الماء ولم يبقَ منها شيء

قال وقد قرر المسيو همبرجر انهُ اجرى هذا الامتحان بمحلول من البوتاس زاد كمية البوتاس فيهِ تدريجاً فظهر لهُ ان كريات الدم لا تزال تنحل فيهِ الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٩٦ في المئة وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ١٫٠٤ في المئة فتبدأ الكريات بالرسوب ثم انهُ كلما زيد اشباع المحلول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يخالطها يتعاوران الامتصاص فكلما رقَّت مادة السائل اشتد امتصاص الكريات منهُ والعكس بالعكس. وهذا هو السبب في تصلب الغصن وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياهما امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم فاذا زيد اشباع المحلول خرج الماء من خلايا الغصن وكريات الدم وامتصهُ المحلول فيصغر حجم كلٍ من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولذلك يكون مقدار الراسب من الدم في المحلول اقل كلما كان المحلول اشدَّ اشباعاً وبعكس ذلك اذا قلَّ اشباعهُ حتى انهُ اذا رقَّ الماء كثيراً افرطت الكريات من امتصاصهِ وانتفخت الى ان تنشقَّ وتنحل مادتها فتموت

اذا تقرر ذلك علم منهُ ان الماء المقطر يكون سمّاً قاتلاً للكريات الحمراء من الدم وما ذكر من فعلهِ لا يقتصر على هذه الكريات فقط ولكن لهُ نفس هذا الفعل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها لهُ تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اغشيتها من المتانة. وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارقَّ واصفى وكانت المواد المنحلة فيهِ اقل حتى ان من ماء الينابيع ما يكون فعلهُ فعل الماء المقطر فان في جستين ينبوعاً يسمى جفت برونن اي الينبوع السام ظهر بالتحليل ان ماءهُ في آخر غاية من النقاوة حتى انهُ اصفى من الماء المقطر اذ لا شيء فيهِ من الغازات على الاطلاق ولكنهُ اذا شرب انتفخت بهِ خلايا النسيج المخاطي الهضمي وفسدت بنيتها فيكون تأثيرهُ اشبه بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينهُ هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديد النقاوة. انتهى

انيس قربان

جديدة مرجعيون

[المقتطف] لقد ذكرنا هذا الرأي في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف والصفحة ٨٩٥ ولكن علماء الفسيولوجيا لم يؤيدوهُ حتى الآن على ما يظهر ولعلَّ سبب ذلك ان الماء المقطر لا يبقى على نقاوتهِ بل يمتزج بالاملاح التي في الطعام وفي المعدة حالما يدخلها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السماءُ الأُولى (١)

سادتي

موضوع كلامي في هذا المساء « السماء الاولى » وكأني ببعضكم حالما يسمعون بموضوعي يتساءلون ماذا تعني هذه المتكلمة بالسماء الاولى . أيوجد سماء اولى وسماء ثانية وسماء ثالثة وهلمَّ جرًّا الى السماء السابعة التي ذكرعنها الرسول بولس عليهِ السلام . نعم ايها المتسائل الكريم . يوجد في اعتقادي سماء اولى وسماء ثانية ولعلَّ السماء الاولى هذه هي من ضمن السماوات السبع التي ذكرها الرسول

وليست السماء الاولى التي اعنيها الجلد البديع الذي رصعتهُ يد الخالق العظيم بالكواكب والسيارات . ولا هي قصور الملوك ومواضع انسهم ومجالي عظمتهم . ولا هي صرحًا كماليًّا بنتهُ مخيلتي في عالم الاحلام والرؤيا فاحببت وصفهُ وتشويقكم اليهِ . لا ليست السماء الاولى شيئًا من كل هذا وانما هي يا سيداتي « البيت » الكوخ الحقير اذا شئت . الغرفة الواحدة والمطبخ بجانبها . مسكن العائلة التي انت في وسطها . البيت الذي سُلِّمت اليكِ ارادتهُ والمملكة الصغيرة التي جعلك الله مَلِكةً عليها

في الارض ايها المحفل الكريم جاذبية تجذب اجزاء المادَّة بعضها الى بعض وتضمّ ما تباعد منها الى جزء واحد . فهي تحكم كل ما على وجه هذه الغبراء من جماد وحيوان ونبات وانسان . تعمُّ هذا الوجود وتتصل منهُ الى سيارات السماء فهي تربط افرادها بعضها ببعض وتجعلها تسير على وتيرة واحدة لا يعتريها اختلالٌ ولا اضطراب

ان كان في هذا الكون مادة فالانسان من ضمن تلك المادة وان كان في الكون جاذبيةٌ

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه احدى اديبات سورية القتها في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس الشام في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

ففي الانسان جاذبيات وان كان في الكون قوَّة غريبة ففي الانسان قوات

يعيش هذا الانسان ويطلب سعادتهُ في الفلوات احياناً وفي المجتمعات بعض الاحيان. ينشد ضالتهُ في جمال الطبيعة ونقاوة جلد السماء ويسمع تغريدها في افواه الطيور ولكنهُ لا يجدها فهي بعيدة عنهُ ما دام ينشدها خارج جدران البيت

اول نغمة ضربتها الطبيعة على قيثارة الزمان كانت من صوت تلك الآلة التي بها كسر الانسان الاحجار لبناء بيتهِ . اول صوت من اصوات السعادة رفعتهُ الطبيعة كان من صوت فاس الانسان يقطع بهِ الاشجار لبناء بيتهِ . اول نغمات هذا الوجود التي وقّعت على ربابة السعادة كانت من ضمن جدران البيت الذي كان ولم يزل السعادة والسرور

هل علمت يا من ركب الباخرة وهاجر الى بلاد بعيدةٍ انك تذرف الدمع لا لفراق بلادك وجمال طبيعتها بل لفراق اهلك . هل علمت وانت في بلاد الغربة واقف حيران لا تعلم ما فقدت . انك فقدت هذه العلائق البيتية وسعادة الحياة العائلية . تمر في باريز ولندن وترى من عجائب هذا الوجود وعظمة الانسان ما يحير العقول ويسبي الالباب فتقول ان بلادي مع سقوطها اجمل من هذا كلهِ وبالحق ان بيتك هو ما تعنيهِ ببلادك وهو اجمل من هذا كلهِ

اننا نحن النساء نحلم ونتكلم ونفتكر كثيراً بالسماء فنذهب الى المعبد ونركع الساعات نخضع الارادة ونحارب الشهوات . نبرُّ بوالدينا ونزكي اموالنا (وان قلّت) كلُّ ذلك طمعاً بالوصول الى السماء اخيراً . فما اجمل هذه الاحلام وهي مبنية على الكتاب والوحي وما اجمل تلك البقعة السماوية وما اجمل ما وصفها بهِ سفر الرؤْيا بقولهِ « ما لم ترَهُ عين ولم تسمع بهِ اذن »

وقد ظهر لي كما لكل قارئ لذلك السفر ان الخالق سبحانهُ وتعالى قد اعتنى كثيراً بتزيين وتنميق ذلك المحل فرصَّع ارضهُ بالجواهر الثمينة وزيَّن جدرانهُ بالاضواء الباهرة لانهُ عرف ما طبع عليهِ الانسان من الميل والولوع بكل ما هو جميل وقد اراد بها تتميم وسائل السعادة وقد لا تخلو منهُ سعادة حقيقية

فان كانت هذه السماء مطمح آمالك يا سيدتي فلماذا اذاً اراك احياناً وعلامات اليأس والضجر باديةٌ على جبينك ؟ أفليس الامل بالوصول اليها اخيراً بكافٍ لان يجعلك سعيدةً غير مكترثة لما يعترضكِ من بوائق الدهر وضيق العيش ؟ وكأَني اسمع صدى صوتك يقول نعم ان السماء موطن آمالي والمقرُّ الذي تحنُّ اليهِ كل شواعري ولكنني لست ادري لماذا اوجدني الخالق في هذا الكون . الكي اعمل واتعب فقط ؟ هل يسرُّ الله بتعذيبي وشقائي ؟ كلاَّ كلاَّ يا سيدتي فانك خلقت لغاية مجيدة وسامية خلقت ليس لكي تحلمي

بالوطن المستقبل بل لتحسني الاول كي ترثي الثاني — ليس لكي تثعلي فقط ان ما بعد هذه الحياة سماء جميلة بل لتكوني هنا سماء أولى لترثي الثانية . فالأولى بك ايتها المرأة ان تطمحي وتسعي للحصول على هذه السماء الاولى التي يمكنك تكوينها داخل جدران بيتك . فاسعي واعملي واخدمي ليس بغية الحصول على سماء الابدية بل لتكوين هذه السماء التي هي ملكوتك الخاص وعليك استلامها وادارة شؤونها

لا ترتضي يا سيدتي بان يدعى بيتك فيما بعد بيتاً بل سماء . اننا نفهم بلفظ البيت ما يبتنيه البناء من حجارة وطين و يزيده النجار من ابواب واخشاب . اما البيت الذي هو موضوع كلامي في هذا المساء فهو مقر هناء الرجل والمرأة ومستوطن سعادة البنين والبنات

موضوعي ما يسمونه بالانكليزية (Home) مستظل المرأة ومملكة الام ومراح الرجل ومنتزه الاب ومرتع هناء البنين ومسرح مسراتهم

نعيش في زمن لم يقم فيه كاتب الا وطرق موضوع المرأة من كل جهة واظهر اهميتها في الوجود فاخذ الشرقي في تعليمها وبذل كل مرتخص وغال في سبيل تهذيبها فاقبلت هي على الدرس وانصبت على اكتساب العلوم والفنون الجميلة فنبغ بعضهن وفزن واصبحن اليوم لا يميز بينهن وبين الاوربيات في المظهر والزي وذلك في الاجتماعات والاحتفالات وفي الشوارع والطرق وكل المحلات الخارجة عن البيت . ولكن كيف انت داخل بيتك ايتها المتهذبة المتعلمة ؟ لا تنسي ان مع ترقيك قد ترقى الرجل من قبلك ومع تمدنك قد تمدنت البلاد ايضاً وصارت القهوات والملاعب والشوارع آية في النظام والترتيب وتفنن مديروها في طرق تحبيبها الى الرجل تفنناً غريباً . فلا بد من سباق وحرب بينك وبين اولئك كي تجتبي الى رجلك واولادك صرف اوقات الفراغ والراحة في البيت مبرهنة لهم انه هو مصدر السعادة ومقر الراحة . وكيف يمكنك ان تجعلي بيتك جذاباً ؟ هذا هو سؤال صغير ولكن جوابه اذا اردت ان اوفيه حقه املأ منه كتاباً . وما لا يذكر كله يكتفى بذكر بعضه . يمكنك ان تجعلي بيتك جذاباً باربعة امور . اولاً بهيئتك وترتيبك . قد يظن البعض انه ما دام في البيت ما يكفي سكانه من طعام وشراب قد تمت الغاية المقصودة منه ولهذا اراك يا سيدتي تهتمين كثيراً بادارة المطبخ فتفتخرين بجودة طعامك وطيب طعمه ولك طريقة في عمل المحاشي واليخاني لم يتوصل اليها جاراتك . فتقدمين هذه الاطعمة لزوجك مفتخرة ولا ينتهي من وضع اول لقمة في فيه حتى تطالبيه بالمديح والاستحسان وان لم يفعل تعرضين امامه يديك المتعبتين وقذارة ثوبك وعدم انتظام شعرك قائلة « انظر لم ازل

كما انا منذ الصباح حتى عملت لك هذه الاكلة التي تحبها و يا ليتني اسمع منك كلمة استحسان».
فيا سيدتي ان لزوجك عينين يرى بهما كما ان لهُ فماً يستطعم بهِ . ولست اشك بان منظرك في حالة غير مرتبة قد ساء نظره ولو لم يذكر لك ذلك . ولربما قد تعوَّد رؤْيتك على تلك الهيئة وقد اصبح لا يعلم مصدر السبب لانقباض نفسهِ مع ان طعامك لذيذ . ولكن « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان »

ان من واجباتك ايتها المرأَة ان تعتني بشخصك كل يوم من ايام حياتك وكل ساعة منها . ليس فقط وقت الذهاب الى المعبد والاعراس بل اكراماً لزوجك وحبًّا باولادك وتعويداً لهم على محبة الترتيب والجمال . تذعرين عند دخول زائر عليك بغتةً فتركضين الى غرفتك ثم تخرجين منها شخصاً آخر . افليس الاولى بك ان تذعري من مقابلة زوجك واولادكِ لظهوركِ امامهم بدون ترتيب ؟ ذاك الزائر سيذهب ولربما لا يعود ولا يهمه من امرك شيءٌ مع ان زوجك يراك في كل حين . وهو يتأَثر لكل حالة من حالاتك واولادكِ يلاحظون كل طية من طيات ثوبكِ وكل جعدة من تجعدات شعرك

فليكن لباسكِ بسيطاً ولكن ليس عارياً من الجمال والفن . لوكانت الغاية من اللباس الوقاية والبرد لكان كيس من الجنفيص او جلد حيوان كافياً لنا ولكن اللباس هو اعظم من ذلك . الانسان يعرَف باعمالهِ واقوالهِ وثيابهِ . فثوبه ليس كناية عن غطاءٍ لهُ بل هو رمز الى شخصيتهِ واميالهِ . يبشرُ بعض الناس بعدم الاكتراث بتزيين اجسادنا والاعتناء بالملبوس . ينادون ذلك باسم البساطة فهم وكل من رأَى رأيهم على ضلال . كيف لا والبساطة هي الجمال بعينهِ كيف لا والطبيعة تعلمنا عكس ذلك . اوَلم ترَ عيونهم زنابق الحقل وكيف زيَّنها الله وكوَّنها ولوَّنها ؟ مع انها لا تعيش الاَّ يوماً واحداً

لا تسيئي فهمي ايتها السيدة فانك مهذبةٌ ولست اشك بانك تعلمين ان اتباع الموضة والاسراف ليسا من غايتي

ماذا تقولين في امرأَة لا تكلمكِ الاَّ باقوال الفلاسفة وكلام الكتَّاب لا تجدين حركة طبيعية فيها ولا كلمة من روحها . لاشك انك تنفرين منها وتنسبين اليها فساد الذوق وتمدينها كآلة فونوغرافية لا غير . وهذه حال من تتقلَّد الجمهور متبعة كل زيّ جديد في كل ما تلبسه ساهرة كل السهر حتى لا يكون شيءٌ في ثوبها مخالفاً لما رسمه مبتدعو الموض والازياء في باريز

هل من جمال ثوب يضاهي جمال ثوب المرأَة المتهذبة التي وفَّقت بين لونهِ ولونها قبل

شرائهِ وحسبت ما في كيس زوجها قبل قصهِ واضافت الى صورتهِ صورة ذوقها الخاص والى تخريجهِ شغل يديها النحيفتين ؟

كأني ارى هذه المرأة وقد قربت الشمس من المغيب واقفة بباب بيتها لتستقبل زوجها واولادها بصورة ملاك يُدخل ضيوفهُ لا بل اهلهُ الى السماء الاولى او البيت السعيد

الامر الثاني

بهيئة بيتك وترتيبهِ

ما يقال في المرأة ولباسها يصح ان يقال في البيت واثاثه وهذا امرٌ يجب الانتباه اليهِ في بلادنا · ندخل بيوت الاغنياء فنجدها غايةً في العظمة وفخامة الرياش ولكنها كلها على نسق واحد لا تعلن شيئاً عن شخصية الرجل وامياله ولا عن ذوق المرأة وترتيبها · والحال هي هي في بيوت من دونهم سعةً · كلنا نتبع ما هو دارج · كنابايات في الصالون وكراسي عالية نصفها صفاً واحداً ملاصقاً للحائط · وقلما نهتم بما هو رخيص الثمن مريح عند الجلوس عليهِ

لا نجد على جدران البيت الاَّ صور الملوك والملكات وبعض الاحيان عنتر ابن شداد واذا كنا ارقى من هذا نرغب حينئذٍ في تعليق صور طبيعية قد رأيناها في بيت جارنا او سمعنا عنها من احد اصحابنا لا لانها رمزت الى جمال او معنى في عقولنا او لاءمت شعوراً في قلوبنا · كما ان لكل بلاد راية ولكل امة شعار كذلك يجب ان يكون لكل بيت شعار او مظهر يحدّث عن شخصية الزوج وروح المرأة · فلا ترتضي ايتها السيدة ان يكون بيتك كبيوت باقي الناس او مشهداً لتقليد اذواقهم بل اجتهدي ان لا تضعي فيهِ الاَّ كل ما هو جميل وبسيط ومريح من اثاث غرفة الجلوس الى المكنسة والمجرود

لا تعلقي على جدرانهِ الاَّ الصور التي تمثّل الجمال السامي وتوحي روح الشهامة والشرف

كنت ازور صديقة عزيزة لي وعند دخولي الى غرفة الجلوس ولم اجدها هناك كنت اصرف الوقت بالنظر الى صورة معلقة على الحائط اسمها « استيقاظ النفس » وهي صورة فتاة تحمل الكتاب رافعة عينيها نحو السماء · ولما كانت صديقتي تعتذر لتأخرها عن الحضور كنت اجيبها لا داعي لاعتذارك فاني وان صرفت الساعات مقابل هذه الصورة لا اكلّ ولا اشعر بوحدة مطلقاً ولو عرفت ما توحيهِ اليَّ هذه القطعة الجامدة من الافكار السامية لعدلتِ عن كل اعتذار

ايتها المتعلمة المتهذبة لا تنسي ان لك حاجة وعملاً في المطبخ كما في غرفة الجلوس فان لم تلتزمي للطبخ بيديك فعليك بملاحظة الخدم · والحكيمة هي من تدرس القواعد الصحية

قبل الروايات فتعدّ لزوجها واولادها من المأكولات ما هو اكثر تغذيةً ومناسبة للجسم . وعلى الغالب ان الاكثر منفعةً هو الاقل نفقةً فانتبهي

تفعلين حسناً اذا زينت مائدتك بباقات من الزهر النابت في بستانك . والاَّ فالخزام البرّي والشقيق الاحمر الذي تهبهُ الطبيعة للفقير كما تهبهُ للغني . تضعينها بلباقة وذوق فتزيدين بذلك شهوة الطعام ولمعان المائدة

قال احد الكتاب اذا كان الطعام انيقاً لذيذاً ظهرت على الرجال علائم الرضى والسرور والاَّ تبدّل رضاهم سخطاً وسرورهم غمًّا . فانتبهي

وانتِ ايتها المرأة التي ليس في امكان زوجكِ استخدام الخدم فلا تكوني يائسة ولا تحتقري التكنيس والطبخ والتنظيف وتفضلين لوكانت اوقاتكِ تصرف بالعزف على البيانو والمندلين وقراءة الكتب والاشغال النحيفة كالتطريز والتخريم لاعتقادك ان الأولى اعمال دنيئة خالية من كل لذة وجمال وان الثانية ملأَى من شعر الحياة وجمالها . كثيرات منا نضلُّ بهذا الاعتقاد فان الشعر والغنى ليسا في البيانو او المكنسة بل باليد التي تمسهما . فان اشهر ممثلي الجمال هم نحّاتو اليونان وهؤلاء قد صرفوا حياتهم يعملون بالحجر وينحتون بالرخام . ان المرأة العاقلة المتفننة توجد حياة في الجماد وعواطف شرف وانسانية في البربري الجلف . هذه هي المرأة الفاضلة هي التي تعجن خبزها بالمروءة وتخيط لباس اهل بيتها بالحبور والمسرّة وتخدم المريض عندها بالتبسمات . هي التي تضع سحراً في شغل ابرتها وحذاقة في يخنتها . هذه هي ملكة السماء الاولى او البيت السعيد

الامر الثالث

باقتصادكِ

اذا اعتبرت ايتها الاخت العزيزة ان الدراهم هي مقابل لقوى زوجك البدنية والعقلية وتوضع موضعها . وبعبارة ثانية اذا اعتبرت ان الدراهم عبارة عن الاستقلال والحياة والشرف والوجاهة فالبخل والشحّ فيها اذن اي الحرص الشديد على ان لا يضيع درهمٌ واحد منها ولا ينفق الاَّ في موضعهِ . اذا علمت هذا وعملت بهِ فانكِ تجلبين الى بيتك اعظم المسرّات وبعبارة غيرها انك تزيدين استقلال زوجك استقلالاً وطيب حياتهِ طيباً وشرفهُ شرفاً ووجاهتهُ وجاهةً ولهذا المعنى مدحت العرب بخل الحرائر من السيدات كما مدحت فيهنَّ الحياء وخوف العار والمذلة وحرّصوا فقالوا ان من تحرص على مال زوجها تحرص على عرضهِ وحياتهِ ومن لا تبالي بمالهِ فاحري بها ان لا تبالي بما يجمع لهُ المال من صيانة النفس عن

الخسيس وبذل ماء الوجه · ولا اعني بالحرص على عدم اضاعة المال في غير موضعهِ البخل القبيح والشح المهين الذي يذهب بطيب عيش الزوج وكرامتهِ بين اقرانهِ · فالفرق بين هذين بعيد ولا بعد الثريا عن الثرى · فكوني ايتها السيدة بخيلة بمال زوجكِ لا بخيلة وشحيحة بكرامتهِ · كوني حريصة على شرفهِ وجاههِ لا على اعناتهِ وتكليفهِ فوق وسعهِ · ولعلَّ اهتمامك بمال زوجك وعدم انفاقهِ في موضعهِ بما يناسب حالكِ وحالهِ ومع الحكمة ايضاً مما يجعل بيتكِ سماء او فوق ذلك · ان كان هنالك فوق

رابعاً واخيراً

بكِ انتِ

لست اعني بأَنت هيئتك ومنظرك الخارجي او جمال ثوبك ورشاقة قدّك · لست اعني بانت ترتيب بيتك ونخامة رياشهِ · فكم من امرأَةٍ حصلت على جمال باهر وقدٍّ فتان · وكم من بيت تحلَّى بافخر الرياش واثمنها · فكان الجمال البلية العظمى لتلك السيدة · ونخامة الرياش التعاسة الكبرى لذلك البيت · ولكن اعني بانت روحك يا سيدتي وان شئت فنفسك التي هي منبع لكل جمال · وسبيل لكل سماء — ولكل سعادة — هي صولجانك في ملكك · والقوة المدبرة في تربيتك لاولادك

هي النفس المرتقية التي تخاطبك باسمى الافكار وانت منفردة · وهي التي تمهد سبيل الحياة البيتية فتريك من خلال غيومها اشعة الشمس الكامنة خلفها لتظهر حال انقشاع الغيوم · فلا تمهلي تلك النفس اذاً ايتها السيدة بل انفردي معها في صباحك ومسائك وارتفعي واياها الى فوق الامور المنظورة · الى الامور غير المنظورة · الى الاشياء الخالدة · الى البر والفضيلة والتقوى · الصفات التي ترفع الانسان من البهيمية الى الملائكية · الى خوف الله تعالى وخدمتهِ

فالتقوى التقوى ايتها المرأة فانها هي زينتك الوحيدة وسلاحك المعين · لست ادلك على هذا الطريق واشير الى ذاك السلاح لاعتقادي كما يعتقد بعض صغار العقول ان ضعف المرأة يقودها الى الصلاح والعبادة · كلاَّ · بل لان نفسك لا ترتاح الاَّ الى الفضيلة · وهل من يعيّرك بالفضيلة ؟

لا تخافي من ان يقول الناس عنك متدينّة وينسبون اليك صغر العقل والضعف كما يفعل البعض في هذا العصر المتمدن · فقوَّة الله هي فوق قوة المال والتجارة والعلم واي القوتين اولى بالالتجاء اليها ؟ او من هو الضعيف منا يا ترى ؟

لا تحاولي ايتها المرأة الشرقية ان تقومي مقام التمدن الحديث وتطالبي بحقوقك ظانةً ان هذا علامة التهذيب والتمدّن الصحيح . فانك بفعلك هذا تنادين بانحلال سلطتكِ وشدّة ضعفك

انت ملكةٌ ايتها المرأة والبيت هو ملكوتك الخاصّ فحبّبيهِ وحبيّ من فيهِ . عظميهِ وارفعي تلك الرعية التي هي تحت حمايتك بارتقاء روحك . وليكن بيتك وان كان كوخاً حقيراً سماء أُولى بداية سعادة لا تنتهي

تعليمات الجمعية المصرية المتحدة لمقاومة التدرن الرئوي

التدرن الرئوي معدٍ لكن الوقاية منهُ ممكنة وهو قابل للشفاء

البصاق . ان من اهم اسباب العدوى البصاق عند جفافهِ ولذلك يجب على المريض ان لا يبصق على الارض ابداً واذا بصق في منديل او منشفة وجب تطهيرهما او غليهما بالماء

المباصق . يجب على المريض ان يبصق في مبصقة تعطيها الجمعية مجاناً للذين يطلبونها ويجب ان تغسل المباصق عدة مرات في النهار بمحلول مطهر في الحامض الفينيك على نسبة ثلاثة في المئة او اللزول على نسبة اثنين في المئة

الكنس . يجب تجنب كنس التراب الجاف ويجب ان تمسح الامتعة بخرقة مبللة بعد رش ارض الغرفة بمحلول مطهر من اللزول على نسبة اثنين في المئة ويجب ايضاً الاعتناء التام بنظافة محلات السكن

النظافة . يجب الاغتسال كل يوم بكثير من الماء ومضمضة الاسنان والفم ويستحسن دلك الجسم بالكحول او ماء الكولونيا ويجب الامتناع الشديد عن الاكل بشوكة المريض او ملعقتهِ وعن الشرب بكاسهِ وعن استعمال الخرق التي استعملها

التغذية . يجب على المريض ان يتغذَّى جيداً وان يكثر من اكل اللحم ومن شرب عصيرهِ ومرقتهِ ومن اكل السمك والبيض والزبدة والمواد النشوية . ويجب عليهِ الامتناع عن اكل الانواع الغذائية التي فيها كثير من الملح والفلفل والبهارات فان هذه الانواع تسبب السعال وتهيجهُ وان من اعظم ما يجب على المريض اتقاءهُ الافراط في ما يتعب الجسم والفكر

المشروبات . يستحسن ان لا يشرب المريض الاَّ قليلاً من البيرة والنبيذ المضاف اليهِ كثير من الماء فان الاكثار من المشروبات الروحية مضر جدًّا وان الذين يشربون منها ويكثرون من شربها هم اول من يصابون بالسل الرئوي

التهوية · يجب ان يغير هواء المواضع دائماً فان الهواء والنور من اهم الادوية التي يحتاج اليها المريض للحصول على الشفاء ويجب ان تكون نوافذ غرفة المريض مفتوحة قليلاً في اثناء الليل مع الاعتناء بتغطية المريض تغطية جيدة ويجب ان ينام وحده في غرفته

الحليب · يجب ان يغلى الحليب دائماً وان يعقّم

باب الزراعة

دودة القطن

لقد اهتمت الحكومة المصرية اهتماماً شديداً هذا العام بدودة القطن وتنفيذ القانون القاضي بتنقيتها · واحسن احد الكتّاب فاشار بان يسلَّم كل ولد من الاولاد الذين يكلفون تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود او الدود الصغير مقراضاً وكيساً فيقرض الورقة بالمقراض ويضعها في الكيس حتى لا يتناثر الدود منها على الارض · ولا بدَّ من بذل العناية حتى لا يقرض الاَّ الورق الذي عليهِ بيض الدود او عليهِ كثير من الدود الصغير لان نزع الورق الكثير من شجرة القطن يضرُّ بها كما لو اكلهُ الدود

وقد ظهر الدود في اماكن كثيرة من الوجه البحري ولاسيما في الشرقية والدقهلية ولكن لم يبنْ لهُ ضرر حتى الآن فاذا سلم القطن من دود الورق يبقى امامهُ دود اللوز لكن مياه النيل قليلة هذه السنة حتى الآن ولا ينتظر ان تعلو كثيراً كالعام الماضي والذي قبلهُ فان كان لارتفاع المياه علاقة سببية بظهور دود اللوز فسينجو القطن منهُ هذه السنة الاَّ حيث يطمع الزارعون ويكثرون ماء الري

الطرح الكثير والطرح البكير

ان النبات يزهر ويبزر لكي يحفظ نسلهُ بنمو بزورهِ · فاذا قلَّ خصبهُ كثر بزرهُ كانهُ يخاف ان ينقرض نسلهُ فيكثر منهُ واذا زاد خصبهُ قلَّ بزرهُ كأنهُ يأمن انقراض نسلهِ حينئذٍ ·هذا هو الغالب ويعلم ارباب الزراعة ان هذا القانون يصدق على كثير من المزروعات فاذا كثر سماد القمح مثلاً نما كثيراً ولكن سنابلهُ لم تنمُ بنموهِ بل قد تصغر ويقل حبها او

تهيف واذا زاد نمو القطن فقد لا يطرح لوزاً ولا يجنى منهُ قطن

رأينا في العام الماضي ارضاً جديدة مزروعةً قطناً فكان نموهُ فيها مما يفوق التصديق . الاشجار غليظة عالية والاغصان كثيرة غليظة مشتبكة والاوراق كبيرة خضراء قاتمة اللون ومع ذلك لم يجنَ من الفدان قنطار من القطن . ورأينا على مقربة من هذا القطن قطناً في ارض رقيقة لا يزيد ارتفاع شجرتهِ على قدمين او ثلاث واغصانهُ دقيقة واوراقهُ قليلة صغيرة لكن جني من الفدان منهُ نحو ثلاثة قناطير

ورأينا في الربيع الماضي فولاً نامياً اشد النمو في ارض خصبة وقد طالت فروعهُ حتى لم تستطع ان تبقى منتصبة فمال بعضها على بعض لشدَّة نموها ومع ذلك لم يكن في العرق الواحد اكثر من ثلاثة قرون او اربعة ورأينا فولاً آخر قليل النمو لا يزيد ارتفاع العرق منهُ على قدم الى قدم ونصف ولكنهُ مشكوك بالقرون شكًّا

فهل من سبيل لجعل المزروعات تثمر كثيراً وهل يمكن استعمال ذلك في القطن او ما هي الوسائل التي تجعل شجرة القطن تكثر طرحها وتكبر لوزها وما هي الاسباب التي تمنع ذلك

اخبرنا رجل من المعتنين بالزراعة انهُ زرع ارضاً جديدة قطناً وكان من رأي ابيهِ وناظر زراعتهِ انها لا تصلح لزرع القطن مطلقاً ولا يمكن ان يجنى منها شيءٌ لكنهُ خالفهما وزرعها قطناً وتصرَّف في ريهِ وتعطيشهِ وابقاهُ مرةً ٤٥ يوماً من غير ري فجنى من الفدان في الجنية الاولى خمسة قناطير

ويظهر لنا ان هذه المسألة اي مسألة كثرة الطرح وعلاقتها بالري والخصب اهم من كل المسائل الزراعية في هذا القطر . ومسألة الوراثة حسب ناموس مندل او انتقاء التقاوي لا تقابل بها . ومعلوم انهُ لا يسهل على اهل الزراعة عمل التجارب اللازمة لمعرفة الاسباب التي تزيد الطرح والاسباب التي تقللهُ وان ذلك سهل وميسور لمدرسة الزراعة وللجمعية الزراعية فعسى ان تجرباهُ فقد تصلان الى نتيجة من انفع النتائج لهذا القطر

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة من الخيل والبغال والجمال والبقر والغنم والجبن والزبدة وما اشبه ما ثمنهُ حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٣٤٨٦٧ جنيهاً كما ترى في هذا الجدول

٤٣٢٤٧	الخيل والبغال والجمال
٤٣٠٤٢	البقر والجواميس
٩٠٤٢٣	الغنم والمعزى
٠٢٤٤٢	حيوانات أُخرى حية
٥٩٤٩٥	زبدة
٩٢٥٧٨	جبن
٨٥٨٢٥	لحم وسمك مقددان او مدخنان
١٧٨١٥	مواد أُخرى حيوانية
٤٣٤٨٦٧	والجملة

فزادت قيمتها عما ورد منها في العام الماضي في الستة الاشهر الاولى منهُ ٦٤١١٩ جنيهاً وورد اليهِ من الحبوب والاثمار ونحوها ما ثمنهُ ١٢١٧٦٢١ جنيهاً كما تري في هذا الجدول

٠١٠٤٥	قمح
٠٠٢٠٦	ذرة
١١٧٦٥	شعير
١٧٤٥٩٨	رز
٠٤٥٧٩١	سمسم
١٩١٢٦	بطاطس
٦٤٠٢١٠	دقيق القمح والذرة
٠٥٧٥١٥	بقية انواع الدقيق
١٢١٦١	برغل
٩٨٠٩٨	اثمار رطبة
٦٢٠٥٣	اثمار يابسة
١٩١٤٧	زيتون
١٦٢٩٠	اطعمة نباتية مكبوسة
٢٧٩٤١	حبوب اخرى
٣١٦٧٥	مواد نباتية اخرى
١٢١٧٦٢١	والجملة

فنقصت قيمة الوارد من هذه المواد عنها في العام الماضي ٦٢٤٩٢٤ جنيهاً واكثر النقص في ثمن القمح . ولا يخفى انهُ اذا جادت المواسم في القطر امكن الاستغناء عن اكثر هذه المواد. ولا نريد بذلك انهُ يجب ان نأكل قمحنا لا سواهُ ولو كلفنا الاردب مئتي غرش ونستغني بهِ عن القمح الاجنبي ولو كان ثمن الاردب منهُ مئة غرش كلاَّ فان ذلك ضرب من الحماقة ولكن يجب ان لا يكلفنا استغلال قمحنا اكثر مما يكلفنا مشترى القمح الاجنبي وان كلفنا وجب ان نعدل عن زرعهِ ونزرع غيرهُ مما في زرعهِ ربح لنا . وقس على ذلك سائر الحاصلات الزراعية

اما الدقيق فالظاهر ان من جملة اسباب جلبهِ من الخارج بياضهُ فاذا طحن القمح البلدي حتى يخرج دقيقهُ ابيض لم تبقَ حاجة الى جلب الدقيق من الخارج الاَّ اذا امحل الموسم عندنا ولم يعد المحصول كافياً للمقطوعية

وقد ورد من الرز ما ثمنهُ ١٧٤ الف جنيه وصدر منهُ ما ثمنهُ ١١٦ الف جنيه فالمسألة مسألة تجارية اي ان التجَّار كانوا يصدرون الارز حينما يكون ثمنهُ في الخارج اغلى مما هو عندنا ويوردونهُ حينما تنقلب الحال

وورد الى القطر من السكر ما ثمنهُ ١١٥٩٣٥ جنيهاً وصدر منهُ ما ثمنهُ ٥١٣٢٩ جنيهاً وزيادة الوارد من السكر تدل على ان محصول البلاد لا يكفيها . ولا شبهة ان قصب السكر يجود في هذا القطر وان منهُ ربحاً كافياً بعد ارتفاع الاسعار الحاضرة مما يشجع على الاكثار من زرعهِ حتى يكفي حاجة البلاد على الاقل وحاجة السودان ايضاً

وقد زاد السماد الكيماوي ستين الف جنيه عما كان في العام الماضي فعسى ان يكون من استعماله ربح كاف لمستعمليهِ . وزادت قيمة الصابون الوارد الى القطر نحو ثمانين الف جنيه مع ان موادهُ الاصلية موجودة عندنا

القطن السوري

قلما قيل ان ارباب الزراعة والصناعة مهتمون بزرع القطن في سورية والسودان الاَّ ارتعب سكان القطر المصري مخافة ان يكسد قطنهُ بزرع القطن هناك والحال انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ جزءًا صغيراً من زيادة نطاق زراعة القطن في اميركا فانهُ قد يكون ثلاثين مليون فدان وقد يكون ثلاثة وثلاثين مليون فدان فيزيد او ينقص مليوني فدان او ثلاثة ومهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ

مئة الف فدان فهي ليست شيئًا مذكوراً في جنب المقطوعية السنوية من القطن

وقد كان القطن يزرع في سورية منذ زمن بعيد وكانت لهُ تجارة رابحة . روى الامير حيدر في تاريخهِ ان مركبًا فرنسويًّا جاء عكاء سنة ١٦٢٢ ليوسق منها قطنًا وكان فيهِ اربعون الف ريال لمشترى القطن . ومفاد ذلك ان القطن كان يزرع في سورية منذ ثلثمئة سنة وان الاوربيين كانوا يشترونهُ منها ويرسلون سفنهم لوسقهِ . وما كانت البلاد تصلح لهُ حينئذٍ تصلح لهُ الآن ايضاً . وقد جاء في بعض التقارير ان القطن الذي زرع في جهات حيفا بلغت غلَّة الفدان منهُ نحو ثلاثة قناطير فاذا زيدت العناية بزراعتهِ وخدمتهِ فلا يبعد ان يزيد محصولهُ عن ذلك . ومتى استتبَّ الامن في كل انحاء السلطنة العثمانية وأُصلحت طرق النقل فلا يبعد ان يصير لزرع القطن فيها شأن كبير جدًّا

موسم الحرير

يظهر ان موسم الحرير في ايطاليا نقص عن موسم العام الماضي نحو اربعة ملايين كيلو ويقال ان موسم الصين اقل من المتوسط ولذلك ينتظر ارتفاع سعر الحرير وربما ارتفع معهُ سعر القطن المصري الذي يعالج حتى يشبه الحرير

باب التقريظ والانتقاد

العالم الجديد

مجلة شهرية تصدر في نيو يورك لصاحبها ومحررها حضرة سلُّوم افندي مكرزل وقد جاءنا العدد الخامس منها وفيهِ مقالة في الديموقراطية الاميركية وقصيدة للشاعر الانكليزي سوذي معربة شعراً بقلم جميل افندي بطرس حلوة ومقالة في التعريب ليوسف افندي مراد الخوري وغير ذلك من المواضيع المفيدة فنتمنى لها الرواج والانتشار

دُرَّة النجف

اهدي الينا العدد الاوَّل من هذه المجلة وهي دينية ادبية علمية تصدر باللغة الفارسية في النجف الاشرف فنلفت اليها انظار العارفين لهذه اللغة ونتمنى لها النجاح

كتاب الكلية العلمانية الفرنسوية

اهدت الينا الكلية العلمانية الفرنسوية في بيروت كتابها السنوي وفيهِ بيان فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها . وقد صُدّر بمقدمة جاء فيها ان غاية البعثة العلمانية الفرنسوية خدمة فرنسا خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلدان الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها مع رعاية حرمة الاديان كلها على السواء . وقد رأى القائمون بهذا العمل ان هذه الخدمة ينبغي ان لا يعتمد فيها على ما هو ادعى الى التفريق والشقاق بل يجب التذرع بما يؤلف القلوب ويوثق بين الناس روابط الاخاء والمسالمة لذلك جعل اساس التعليم في هذه المدرسة ادبيًا وطنيًا لا تعلّم فيها نظريات دين من الاديان . على أنّ للطلاب تمام الحرية في قضاء واجباتهم الدينية لا يعارضون في شيء من ذلك قطعًا بل تبذل لهم كلُّ وسيلة لازمة لاجرائهِ

وقد اشتملت هذه الكلية في سنتها الاولى على اربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة الصناعية والدائرة التجارية وفي النية انشاء فرعٍ زراعي في نواحي البقاع المشهور بخصب تربتهِ فعسى ان يتحقق ذلك

الروايات الجديدة

صدر العدد السابع والعدد الثامن من مجلة الروايات الجديدة لصاحبها ومنشئها نقولا افندي رزق الله ففي العدد السابع تتمة رواية حرب السبعين وفي العدد الثامن الجزء الاول من رواية غادة الربيع . وتحتوي المجلة ايضًا على نوادر وفكاهات وروايات صغيرة كاملة ومنتخبات شعرية وادبية فنلفت اليها انظار القراء

مبادىء العلوم السياسية والتاريخ الدستوري

كتاب وضعهُ حضرة مصطفى افندي صبري لتلامذة السنة الرابعة من المدارس الثانوية وهو اوَّل كتابٍ عربي في هذا الموضوع . وقد قسمهُ مؤَلفهُ الى بابين فالباب الاوَّل يبحث في الحكومة والآراء القديمة والحديثة فيها والحرية والنظام الدستوري وسلطة الحكومة وما اشبه . والباب الثاني في التاريخ الدستوري وقد تكلم فيهِ على نظام الاقطاعات واصل البرلمان في بلاد الانكليز والثورة الانكليزية والقوة الملكية في فرنسا والثورة الفرنسوية وتأثيرها وغير ذلك من المواضيع . و يتبع ذلك نبذة في نظامات الحكومات ومنها الحكومة العثمانية والحكومة المصرية

وقد ذكر المؤَلف في احدى حواشي الكتاب شيئًا عن الاقطاعات في مصر والشام وحبذا

لو افرد لذلك باباً خاصاً كما فعل في كلامهِ على اقطاعات المانيا وانكلترا وفرنسا فقد بقي هذا النظام معمولاً بهِ في الشرق الى عهد غير بعيد كما في جبل لبنان

والكتاب حسن في بابهِ على ان طبعهُ سقيم واغلاطهُ المطبعية كثيرة ولاسيما الالفاظ الافرنجية فبعضها يبدأُ بالحرف الكبير والبعض الآخر بالحرف الصغير بلا رابط. ولا يحسن بكتبنا المدرسية ان يكون فيها اقل شيءٍ مما يمس بعلاقة البلاد مع المحتلين ولذلك لم نستحسن ما جاء في الصفحة ٦٤ حيث قيل « وسنذكر حالة البرلمان المصري في اواخر القرن التاسع عشر الذي قبر في عهد الاحتلال بسبب الثورة العرابية ». فان عبارة « في عهد الاحتلال » ان افادت شيئاً بعد كلمة قبر انما تفيد لوم الاحتلال وكان يمكن الاستغناء عنها . ونرجو ان لا يحمل المؤلف انتقادنا هذا الأ على حسن الظن فانهُ يسوءُنا ان تطبع الكتب العلمية ولاسيما المدرسية منها من غير ان تنقح التنقيح الواجب

ديوان الخطيب

ناظم هذا الديوان فتى لبناني في مقتبل العمر فاق في جودة النظم كثيرين ممن زاولوا هذه الصناعة السنين الطوال وقصائدهُ من ابلغ الشعر وانفسهِ . وقد افتتح ديوانهُ بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر يرى القارئُ من خلال سطورها ان كاتبها يتقد غيرة على اللغة وآدابها بل اكثر قصائدهِ التي يفاخر فيها بالعرب تنمُّ عليهِ بذلك فمن قولهِ في عتاب الترك ومفاخرتهم

جاروا على لغة القرآن فانصدعت ... لهُ القلوب وضج البيت والحرمُ
فالقدس باكية والشام شاكية ... وفي الحجاز يكاد الركن ينحطمُ

ومنهُ

اكلما حاول العرب الرقيَّ علت ... في الترك شكوى وقالوا فتنة عممُ
لا تأخذوا باراجيف العدى وبما ... يجري بهِ الوهم او يأتي بهِ الحلم
اعوذ بالله من قوم لقد مردوا ... على النفاق فضاع الحق عندهم
لا تسرعوا تسعروا نار الخلاف بنا ... ان التسرع مقرون بهِ الندم
تأبى الخلافة الأ ان تكون لها ... (دار السعادة) مغنىً فيهِ تغتنم
لكننا نطلب الحق الذي هتفت ... بهِ المساواة والاحكام والحكم
فاقضوا ولا تحرجونا ان نقول لكم ... أين العدالة في احكام شرعكم

وقولهُ

أأخواننا الاتراك مدوا لنا يداً ... من الود انا قد مددنا لكم يدا

اخذنا باهداب العتاب وانما اتينا بهِ من كل ضغن مجرَّدا
فقلتم وقلنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد سرمدا
وما نتقاضى ثورة دموية فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاءً موطداً يعزُّ علينا ان يكون مهدَّدا

لكنهُ طلب منهم مطلباً لا ينال وهو ان يتركوا لغتهم ويبدلوها بالعربية وقد فات الآن زمان ذلك

ومن محاسن نظمهِ قولهُ في القمر

إيه يا بدر انت سرُّ الليالي أَنت موحي خواطر الشعراء
انت مثل الحبيب يحسبهُ المر ء قريباً وهو البعيد النائي
فصلتك الايام عن امك الار ض فهامت من الأَسى في الفضاء
ونزا الوجد في حشاها فدارت حول ام الوجود شمس السماء
لست تبدي في الشهر وجهك الاَ مرة كامل السنى والسناء
أفتور في الحب ذلك ام ان ك تخشى مكايد الرقباء
انما تؤثر الخفاء لامرٍ عن دهاءٍ تأتيهِ لا عن جفاء
وبهذا يظل عهدك ما طا ل جديداً في عالم الاحياء

وقولهُ في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تنـ حلُّ فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني اذا تكللتِ بالزهـ ر ففيهِ هباءُ جسمي اقاما
وانشقيهِ فان فيهِ اريجاً عاطراً كان في فؤادي غراما

ولقد احسن احد مقرظي هذا الديوان حيث قال

لو لم يكن قط للدستور من منن غير انطلاقك حرًّا حسبنا مننُ

رواية الاميرة يراعة

تأليف حضرة الكاتب الاجتماعي المشهور صالح بك حمدي حماد ضمنها كثيراً من المباحث الاجتماعية على لسان اميرة سماها الاميرة يراعة كان مجلسها حافلاً بالعلماء والادباء فكانت تلقي عليهم المحاضرات التي تهذّب الاخلاق وتثقّف العقول كقولها في احدى محاضراتها

« ان الانسان بفضل الخيال يربط بين الحاضر والمستقبل بقوة الترتيب الخيالي وبذلك

تنتظم حياتهُ وتقوى آمالهُ وتصلح اعمالهُ ومهما قال الحانقون فان الحياة البشرية تصلح بذلك ولولا التصور والخيال والامل الذي يبني عليهما لفقدت الحياة لذاتها وحرمت النفوس نشاطها ولدهش الناس من مفاجآت الحوادث بما لم يستعدوا لها في خيالهم وتصوراتهم وليس العمل وحدهُ المحتاج للخيال بل الفكر اي العقل لهُ اليهِ ايضاً حاجتهُ اذ هو كثيراً ما يكون رائدهُ في اكتشاف الحقائق كما تقدم. وارجعوا الى احوال من شئتم من المكتشفين والمخترعين تروا للخيال اكبر فضل في ما اهتدت اليهِ قرائحهم وعقولهم من تلك الاكتشافات فنيوتن وكوفيه ما كان رائدهما الاَّ الخيال وما مهد الطريق للنظريات العلمية الاَّ هو ولهُ فضل كبير ايضاً على اعظم الخلال العملية في الانسان اعني حب التجديد والتغيير ثم العادة ورسوخها ولهما لذاتهما ومزيتهما في هناء النفوس وراحتها وسعادتها ولكل جديد طلاوة كما للعادة حكمها وهي تلكم الطبيعة الخامسة لكن لكلٍ منها حدًّا. ولقد يقال ان العادة لا دخل للخيال فيها ولا تأثير لهُ عليها لرسوخها والحقيقة انهُ مصدرها كالرغبة في التجديد وما يحسّن لنا الجديد يزيّن لنا القديم ثم ينتقل عنهُ مجدداً فهو اذاً دافع الترقي وعامل من عوامل الحضارة والمدنية بل مانع للظلم لان الجمود على العادات اي اكتفاء الخيال بالقديم وعدم تيقظهِ لصور وخيالات جديدة مفضٍ بهِ الى الضيق والجمود ولمَّا لم يجد لهُ مخرجاً ومتسعاً تحول الى ظلم وعسف فالتصور او الخيال عملية ميكانيكية للعقل والفكر ان لم تنطلق دارت على نفسها حتى تخمد انفاسها ويجمد اصحابها

« وهناك الخيال المحلق في جوّ الآمال وفسيح ملكوت الله فهذا لهُ ايضاً فوائدهُ « وما اقصر العمر لولا فسحة الامل » بل ما احقر الحياة لولا هذا الخيال الذي يجعلها كبيرة عظيمة ولهُ في الدين والامل بنيل السعادة الاخروية ما لهُ من الاثر الحميد في تهذيب النفوس وانعاشها»

والمحاضرات كلها على هذا النسق وبها صارت الرواية كتاباً ادبياً فلسفياً

كتاب نصائح للامهات

وضعهُ الدكتور كافاس لارشاد الامهات الى الاعتناء باطفالهنّ ومعالجتهم في غياب الطبيب ونقَّحهُ الدكتور توماس دافيد لستر واضاف اليهِ كثيراً من الفوائد الصحية ونقلهُ الى اللغة العربية الدكتور فريد عبدالله طبيب العيون في المستشفى البروسي . وقد جاء في مقدمتهِ ان الترجمة العربية منقولة عن الطبعة السادسة عشرة مما يدل على ان الكتاب كثير الانتشار. وقد تصفحنا بعض فصولهِ فوجدناهُ سهل العبارة قريب المأخذ جزيل الفوائد وقد وضع على طريقة السؤال والجواب واعتمد فيهِ على العلاجات المألوفة فنشير على الامهات باقتنائهِ والاعتماد عليهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اختراع الطربوش

مصر. جورج افندي صباغ. من الذي اخترع الطربوش ولماذا جعل احمر وهل تدل هيئتهُ على شيءٍ ما وخصوصاً زرهُ (شرابتهُ) واي امة من الامم الشرقية استعملتهُ اولاً ومتى كان ذلك

ج. لم نجد في ما لدينا من الكتب بحثاً مشبعاً عن الطربوش ولكن اسمهُ هذا فارسي معناهُ غطاء الراس وهو يدل على انهُ اطلق عليهِ بعد استعمالهِ ولعلَّ الاتراك هم الذين سموهُ بهذا الاسم اما في الاستانة او في مصر واسمهُ بالافرنجية فاس من مدينة فاس بالمغرب الاقصى حيث صُنع اولاً ولذلك يطلق عليهِ في مصر والشام اسم الطربوش المغربي. ويظهر من الصور المحفوظة منذ اوائل القرن الماضي ان الناس كانوا يلبسون العمامة ثم خلعها بعضهم ولبس الطربوش في العقد الثاني او الثالث من القرن الماضي فالسلطان عبد المجيد كان يلبس الطربوش المغربي ومحمد علي باشا كان يلبس العمامة اولاً ثم لبس الطربوش المغربي وكذلك الامير بشير الشهابي كان يلبس العمامة ثم خلعها ولبس الطربوش. ولا ندري سبباً لجعل لون الطربوش احمر الآن اللون الاحمر القرمزي شائع عند المغاربة يدبغون بهِ الجلود ويصبغون بهِ الصوف وهم ماهرون في الصبغ بهِ ولون ما يصبغونهُ ثابت. اما الشرابة فجعل لونها ازرق اولاً ثم اسود ويجعلهُ بعض الاتراك الآن ازرق مفتوحاً. ولا نظن ان لذلك سبباً معلوماً غير ان الصبغ الازرق يتلو الصبغ الاحمر سهولة وثباتاً ولا نرى سبباً لهما غير مجرَّد الزينة

ومن الغريب أن المباحث العلمية الحديثة اثبتت ان اللون الاحمر من اصلح الالوان لما يلبس على الرأس ويقال ان الحكومة العثمانية عزمت على تغيير لون طرابيش جنودها فان لم يكن لهذا التغيير سبب حربي من حيث سهولة روءيتها عن بعد فلا نرى لهُ موجباً

(٢) تقوية العضلات

بونس ايرس. الخواجه انطونيوس حداد. ما هو الغذاء والرياضة اللازمان لتقوية الاعضاء

ج . الغذاء العادي والاكل منهُ الى الشبع لافوق الشبع . واما الرياضة فافضلها على ما يظهر الحركات العضلية على طريقة سندو اي بتحريك الاثقال وجذب السيور المرنة . ولا بدَّ من ممارسة الرياضة يوميًّا وعلى الاساليب التي تقوى بها الرئتان وعضلات الجسم كلهِ

(٣) سبب الدوار

ومنهُ . ما سبب دوار البحر وما هو العلاج اللازم لهُ

ج . ذكرنا سببهُ في الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين صفحة ٥٥٢ وهو ان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزء من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات (لان فيها ماء وحصوات صغيرة متحركة) واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فيحدث القيء بسبب ذلك اي يحدث في المعدة فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس اذا دخل الانف مادة غريبة فتحاول المعدة دفع ما فيها . وبعبارة اخرى ان حركة السفينة تحرك السائل الذي في باطن الاذن والحصوات التي فيهِ فتؤَثر هذه الحركة بالاعصاب التي هناك وهي متصلة بالمراكز المتسلطة على موازنة الجسم كأَنها تقول للعقل الذي في الدماغ اني اكاد انقلب بحركة السفينة فاذا كان الانسان واقفاً على لوح ومال اللوح بهِ فان عقلهُ او دماغهُ او قوة الموازنة في دماغهِ تأمر عضلات رجليهِ مثلاً حتى تغير وضعها لكي يبقى منتصباً ولا ينقلب ثم اذا تكرر صار هذا الفعل ينتقل على العصب العاشر الواصل الى المعدة فيؤَثر فيها كأَنَّ جسماً غريباً دخلها ويجب عليها ان تقذفهُ . ويحسن بكم ان تراجعوا تلك المقالة بالامعان فان فيها حقائق كثيرة تفيد معرفتها

وقد جرَّبنا علاجات كثيرة للدوار فلم نجد افيد من النوم حتى يبطل الشعور ما امكن

(٤) سبب نزول الامطار في الحرّ الشديد

ومنهُ . ما سبب نزول الامطار الغزيرة بعد الحر الشديد

ج . ان الحر الشديد يحوّل مقداراً كبيراً من مياه البحار والبحيرات الى بخار ومتى كثر البخار في الجو فلا يبعد ان ينعقد مطراً غزيراً

(٥) الماسونية . غرضها وتاريخها

المنصورة . رياض افندي برسوم . ما هي الجمعية الماسونية وما غرضها السري وما تاريخها ومَن انشأها

ج . هي جمعية عمومية منتشرة في اوربا واميركا وجانب من اسيا وافريقية واستراليا ليس لها غرض سرّي وغرضها علني وهو ان يساعد اعضاؤُها بعضهم بعضاً ولكن

فيها شيء سري وهو اشارات يعرف اعضاؤُها بعضهم بعضاً بها و بعض هذه الاشارات دائم لا يتغير و بعضها يتغير حيناً بعد حين . وقد اضطرَّت اليها حينما كانت مضطهدة ولعلها تعدل عنها حينما ترى ان الناس قد فهموا غايتها . اما تاريخها فلا يسهل تلخيصهُ في هذا الباب فعليكم بكتاب من الكتب الموضوعة في ذلك بالعربية

(٦) اول من قال بدوران الارض

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . من اول من قال بدوران الارض حول الشمس

ج . فيثاغورس الذي كان قبل المسيح بخمس مئة سنة

(٧) بثور الوجه

مصر . ابرهيم افندي السيد . ما هي البثور التي تخرج في الوجه في سن البلوغ وكيف تعالج

ج . هي بثور تعرف بالاكنة وحب الصبا . وسببها التهاب في الغدد الدهنية واجربة الشعر وقيل ان بعض انواعها سببهُ نوعٌ من الباشلس . ومن انواعها ما يعرف بالاكنة الرقطاء وهي انسداد في فوهات الغدد الدهنية فتظهر الفوهة الواحدة على هيئة نقطة سوداء فاذا عصرت خرجت المادة الدهنية في شكل دودة بيضاء . واذا التهبت هذه الغدد تكوَّنت البثور المعروفة بحب الصبا وقد تتقيح تقيحاً بطيئاً جدًّا وتترك ندبات غائرة لا تزول . وشفاء هذه البثور صعب جدًّا وافضل علاج لها الادوية التي تنبه الجلد كفسولات الكبريت ومرهم الصابون ليلاً ثم غسل الوجه في الصباح ويستحسن غسل الوجه بفرشة ناعمة وصابون وماء حار وتؤخذ المقويات كالحديد وزيت السمك ويمتنع عن المشروبات والمآكل المنبهة

(٨) نتيجة طوالع الملوك

منفلوط . حسين افندي يونس . ما قولكم في ما جاء في نتيجة طوالع الملوك عن سنة ١٣٢٨ هجرية مختصًّا ببعض الحوادث التي حدثت طبق ما جاء في النتيجة المذكورة

ج . لم نجد في تلك النتيجة شيئاً جاء منطبقاً على الحوادث التي تشير اليها بل كلامها مبهم ولذلك يفسرهُ كل احد كما يشاء و يطبقهُ على الحوادث التي تحدث كما اذا رأيت غيمة في السماء فقد يخيل لك انها تشبه الجمل في صورتها فتراها كالجمل و يخيل لغيرك انها تشبه الفرس فيراها كالفرس وهلم جرًّا . ومن هذا القبيل اقوال العرَّافين اذا سألتهم عمَّن سرق امتعتك او من سعى في ضررك فانهم يذكرون لك اوصافاً تصدق على كل احد او لا تصدق على احد وانت تطبقها على الشخص القائم في ذهنك فتراها منطبقة عليهِ . وعلى من ينبئُ بامر ان يكون كلامهُ صريحاً لا يقبل التأويل

(٩) خلق الشمس والقمر

مصر . الخواجه حايم بنايم . جاء في التوراة ان الله خلق الشمس والقمر في اليوم الرابع فكيف اذاً تكوَّن اليوم الاول والثاني والثالث مع انهُ لم يكن هناك شمس ولا قمر فاننا نفهم باليوم النهار والليل الحاصلين من شروق الشمس وغروبها

ج . يفسر علماء التفسير ذلك على اساليب مختلفة ولكن يعترض عليهم بان الذي كتب سفر التكوين لم يكتبهُ محتاجاً الى تفسير العلماء بل قصد ان يفهم الناس مرادهُ خاصتهم وعامتهم . والذي يفهمهُ المرء لاول وهلة هو ان اليوم كان مثل ايامنا وان الايام الثلاثة كانت قبل خلق الشمس والقمر هذا هو معنى ما هو مكتوب هناك

(١٠) النحاس لتنقية الماء

برج صافيتا . ميخائيل افندي بشور . راجعت المقالة الافتتاحية في المجلد الثلاثين من المقتطف عن النحاس والميكروبات . وعندي صهريج كثرت فيهِ الميكروبات والديدان الصغيرة البيضاء والحمراء فوضعت نحو جرة من مائهِ في اناء كبير ثم وضعت فيهِ قليلاً من الشبة الزرقاء فما مضت ساعتان حتى ماتت تلك الديدان كلها . وكنا معتادين ان نضع في هذا الصهريج وامثالهِ انكليساً ليأكلها وقد فاتنا الآن وضع الانكليس في الصهريج فكم يجب ان نضع فيهِ من الشبة الزرقاء وطولهُ تسع اذرع ونصف وعرضهُ ست اذرع ونصف وعمق الماء فيهِ ثلاث اذرع ونصف

ج . في الصهريج نحو ٦٥ متراً مكعباً من الماء فدرهم من الشب الازرق يكفي لتطهيرهِ ولكنهُ لا يميت الميكروبات الصغيرة كميكروبات التيفويد والمرجح عندنا انهُ اذا اضيف الى ماء هذا الصهريج عشرة دراهم من الشب الازرق اماتت كل ما فيهِ من الاحياء ولم تضرَّ شاربيهِ ويجب ان تذاب اولاً في كاس من الماء ثم يصب الماء في الصهريج ويحرك حتى يمتزج بهِ

(١١) المصريون والاخلاق الغربية

الجيزة . جرجس افندي ميخائيل . هل يحسب استعداد المصريين والطريق الذي هم سائرون فيهِ الآن في ما يختص بالتربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية كافيين للوصول بهم الى الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية

ج . يظهر لنا ان مرادكم هو هل يصير سكان القطر المصري يوماً ما بالنسبة الى سكان اوربا مثل النمسويين بالنسبة الى الانكليز او مثل الفرنسويين بالنسبة الى الالمانيين او مثل الاوربيين بالنسبة الى الاميركيين او يصيروا مثل شعب من الشعوب الاوربية كما صار فريق كبير من اليابانيين الآن فان كان هذا هو مرادكم فالمرجح عندنا

ان الاستعداد الطبيعي موجود في السكان وانهم يصلون الى الغاية المطلوبة ويتم ذلك اولاً للاسرائيليين سكان هذا القطر ثم للسور بين من سكانهِ ثم للاقباط ولكن بعد زمن طويل لانهُ يقتضي ابطال كثير من العادات القومية الراسخة في النفوس · اما المسلمون فلا يسهل عليهم ان يجروا مجرى الاوربيين لان ذلك يقتضي التغلب على بعض العادات الاجتماعية وعلى بعض البدع الدينية ايضاً · ترون امام الصفحة ٢٦٥ من المجلد الثلاثين من المقتطف صورة امبراطور اليابان وزوجتهِ الامبراطورة وولي عهدهِ وبناتهِ الاربع وكنتهِ وحفيديهِ وبعضهم بالملابس الاوربية وبعضهم بالملابس اليابانية وكلهم في صورة واحدة تتناقلها الجرائد وتباع في الاسواق كأنها صورة عائلة ملك الانكليز او قيصر الروس او امبراطور الالمان وهذا ما لا نطمع بهِ في هذا القطر · نعم ان البيوت الاسرائيلية والسورية قد تفعل ذلك وتفعلهُ ايضاً بعض البيوت القبطية ولكن متى تصير البيوت القبطية كلها تفعل ذلك ومتى يباح للبيوت الاسلامية فعلهُ هذا سؤال يصعب حلهُ · وهذه حالة واحدة من حالات كثيرة مرتبطة بعضها ببعض لتكوين ما يسمى بالعمران الاوربي اخصها تعليم البنات ورفع الحجاب · ولكن هل الاصلح لنا ان نقتبس العمران الاوربي اي الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية او الاصلح لنا ان نصلح عمراننا نفسهُ · هذه مسألة أُخرى لكل من وجهيها ادلة قوية

(١٢) رجحان الدين على العلم

ديفه بمتصرفية اللاذقية · الشيخ سليمان احمد · ان وسائط العلم اكثر من وسائط الدين في ما نرى ولكن لاتزال كفَّة الدين ارجح من كفَّة العلم فما سبب ذلك وايهما انفع للهيئة الاجتماعية في الحال والاستقبال

ج · اذا اردتم بالدين معناهُ المجرَّد الذي تشترك فيهِ جميع اديان البشر وهو علاقة الانسان بخالقهِ او بالقوة التي خلقت هذا الكون فهذا الدين تبقى كفتهُ راجحة ولو قوي العلم وتعزَّز واذا اردتم بالدين ما تفترق بهِ الاديان بعضها عن بعض اي ما يميز اليهودية عن المسيحية والمسيحية عن البوذية والبوذية عن الاسلام وما يفرق بين مذاهب الدين الواحد من العقائد والرسوم وما اشبه فهذا كفتهُ راجحة عند العامة وعند غير المتعلمين من الخاصَّة واما المتعلمون فكفتهُ مرجوحة عندهم غالباً لانهم لايرون من الادلة ما يكفي لتأييدهِ · والدين بمعناهُ الاول لازم للهيئة الاجتماعية ولفهم حقيقة الوجود وهو نوع من العلم او من الفلسفة واذا تجرَّد العلم منهُ صار ماديًّا محضاً · اما النفع فاذا اريد بهِ حفظ الصحة ودفع المرض وتسهيل الانتقال ومقاومة الحر والبرد والالم وما اشبه من المنافع المادية فالعلوم (اي العلوم (الطبيعية) انفع

واذا اريد بهِ راحة البال وانتظار حياة هنيئة بعد الموت فالدين انفع

(١٣) العلاج بخبث الحديد

ومنهُ . يستعمل العامة خبث الحديد مع العسل او السكر بعد احمائهِ بالنار واطفائهِ بالخل مراراً فتتحسن الصحة فهل ذلك عن قانون طبي

ج . يظهر انهم يركبون بهذه الواسطة ملحاً قابلاً للذوبان من املاح الحديد ومن المعروف طبيًّا ان املاح الحديد من المقويات للصحة

ومنهُ . هل يضرُّ استعمال ذلك بالمثانة

ج . قد يلبك المعدة او يسبب القبض ولكننا لا نرى وجه ضررهِ بالمثانة

(١٤) داء البلهارسيا

طنطا . باسيلي افندي مرقص . لي اخ يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وهو مصاب بالبلهارسيا فهل من علاجٍ شافٍ لهذا الداء وما هي الطرق التي يجب اتباعها لذلك

ج . لا يعرف علاج شاف للبلهارسيا وهو داء مزمن تطول مدتهُ كثيراً لاسيما اذا كان المريض معرَّضاً لتكرار العدوى ونرى ان افضل علاج لاخيكم ان ترسلوهُ الى احدى المدارس خارج القطر المصري يتم دروسهُ فيها ويبقى هناك الى ان يزول منهُ المرض تماماً وربما استغرق ذلك عدة سنوات يجب ان لا يأتي فيها الى القطر المصري مطلقاً

(١٥) سقوط الشعر وتشققهُ

كفر الطويلة . حامد افندي السيد طنطاوي . هل من دواء يمنع تشقّق الشعر وسقوطهِ ويزيد في نموهِ ويحسّنهُ

ج . اكثر الادوية التي تباع لهذا الغرض لها بعض الفائدة لكنهُ لا يعرف دواء يمنع سقوط الشعر وتشققهُ منعاً تامًّا

(١٦) كلمة مجلة

ومنهُ . ما معنى مجلة بالعربية ولاي سبب اطلقها كتاب العصر على الجرائد العلمية والسياسية

ج . المجلة في كتب اللغة الصحيفة فيها الحكمة او كلّ كتابٍ عند العرب مجلة . قيل المجلة مأخوذة من جلّ الكتاب لجلدهِ وغطائهِ ثم توسَّع فيها فاطلقت على الكتاب برمتهِ . ولما اصدرت الحكومة العثمانية قوانينها المدنية جمعتها في كتاب سمي مجلة الاحكام العدلية طبع سنة ١٢٩٧ هجرية ونظن ان الذي سماها كذلك هو المرحوم احمد فارس الشدياق ثم اطلقت على الجرائد العلمية . اما سوءالكم الثالث فلم نفهم مرادكم بهِ فنرجو ان توضحوهُ زيادة عن ذلك

(١٧) الافراط

سان باولو بالبرازيل . مستفيد . لي صديق عمرهُ ٢٤ سنة مفرط منذ بلوغهِ ولكنهُ محافظ على صحتهِ محافظة شديدة فلا

يشرب مسكراً ولا يدخّن ولا يطيل السهر ويتناول ما يكفيهِ من الغذاء وهو باقٍ الى الآن في صحة جيدة لا يشكو سقماً وقد اخبرهُ احد الاطباء ان لا ضرر من افراطهِ ما دام محافظاً على سائر الشروط الصحية فهل ذلك صحيح وهل يخشى ان يصاب بعلة او ضعف عام متى تقدم في السن

ج · لا ريب ان الافراط مضرٌّ فاذا لم يظهر ضررهُ في بادىء الامر فلا بد من ظهورهِ بعد حين

باب الاخبار العلمية

وسام الاستحقاق

منح ملك الانكليز وسام الاستحقاق للسر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وللمستر توما هاردي المؤلف المشهور فصار عدد الذين معهم هذا الوسام الآن تسعة عشر وهم

السر جوزف هوكر وعمرهُ	٩٣ سنة
السيدة فلورنس نيتنجايل وعمرها	٩٩ «
لورد لستر وعمرهُ	٨٣ «
هولمن هنت وعمرهُ	٨٣ «
الدكتور رسل ولس وعمرهُ	٨١ «
لورد رو برتس وعمرهُ	٧٨ «
السر وليم كروكس وعمرهُ	٧٨ «
لورد ولسلي وعمرهُ	٧٧ «
السر جورج هويت وعمرهُ	٧٥ «
السر الما تدما وعمرهُ	٧٤ «
لورد مورلي وعمرهُ	٧٢ «
المستر بريس وعمرهُ	٧٢ «
الدكتور جكسن وعمرهُ	٧١ «
الاميرال سيمور وعمرهُ	٧٠ «
توما هاردي وعمرهُ	٧٠ «
لورد كرومر وعمرهُ	٦٩ «
لورد فشر وعمرهُ	٦٩ «
لورد ريلي وعمرهُ	٦٨ «
لورد كتشنر وعمرهُ	٦٠ «

سكوت والقطب الجنوبي

لا يخفى ان الكبتن سكوت قصد القطب الجنوبي قبل شكلتن وكان شكلتن من اتباعهِ · ولما رأى ان شكلتن عاد من رحلتهِ الثانية قبل ان يبلغ القطب تماماً قصد الرحلة اليهِ ثانية فاهدت اليهِ الملكة الكسندرا والدة الملك علماً انكليزيًّا في اواخر يونيو الماضي لكي ينصبهُ في ابعد مكانٍ يصل اليهِ جنوباً

اولاد السكارى

الشائع انهُ اذا كان الوالدون من مدمني المسكرات فاولادهم يكونون ضعافاً جسداً وعقلاً ولكن ثبت الآن للجمعية التي انشئت للبحث في هذا الموضوع وامثالهِ ممَّا يؤَثر في النسل ان اولاد السكيرين لا يكونون اضعف من غيرهم لا جسداً ولا عقلاً ولا تكون اجسامهم معدَّة لمرض السل اكثر من اجسام غيرهم . اما من جهة اجسامهم فان متوسط قاماتهم اقصر قليلاً من متوسط قامات غيرهم ولكن الفرق زهيد جدًّا وصحتهم في الغالب اجود من صحة غيرهم بنوع عام واستعدادهم للسل اقل من استعداد غيرهم . وهم في الغالب اذكى من غيرهم عقلاً . ولكننا لم نرَ للذين بحثوا في هذا الموضوع ووصلوا الى هذه النتائج كلاماً على عدد الاولاد الذين ماتوا اطفالاً من اولاد السكيرين فقد يحتمل انهُ لم يسلم منهم الاَّ كل قوي البنية فظهر امتيازهم على غيرهم

نوع جديد من الاقزام

عُثر في غينيا الجديدة وهي جزيرة في الاوقيانس الباسيفيكي على جيل من الاقزام معدل طول الواحد منهم اربع اقدام وثلاث عقد وهم يقيمون في جبل على ٢٠٠٠ قدم عن سطح البحر . ويظن انهم نوع من الزنوج من السلالة المعروفة عند علماء الاثنولوجيا اي علم الشعوب بالسلالة الزنجية Negrito ولم يكن يعلم ان هذه السلالة موجودة هناك بل غاية ما كان يعلم من امرها انها موجودة في جزر اندمان في خليج بنغالا وفي شمال ملقا وبعض جزائر الفلبين . وتمتاز هذه السلالة عدا عن قصر القامة باللون الاسود الحالك وفطس الانف وشدة اتساعهِ وقطط الشعر واجتماعهِ في خصلٍ متفرقة

بيضة بثلاثة صفارات

البيوض ذات الصفارين (المحيَّين) قليلة ولكن قلَّ من لم يرَ بيضة منها واما البيوض التي بثلاث صفارات فنادرة جدًّا وقد جاء في جريدة نانشر ان دجاجة باضت بيضة من ذلك في دار الامتحان بولاية ماين باميركا وهي اكبر من البيض العادي ولا تخالف سائر البيض في غير ذلك

الانكليز وسفنهم الحربية

انفق الانكليز على بناء سفنهم الحربية ٦٧ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠١ اي كان متوسط ما ينفقونهُ في السنة اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون جنيه ثم زادوا نفقاتهم على بناء السفن الحربية فصار اكثر من عشرة ملايين جنيه في السنة

ضرر الذبان

كتب بعضهم في مجلة المجلات الاميركية ان الذبان هي السبب الاكبر لنقل عدوى التيفويد والكوليرا وقد تنقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفثيريا والرمد والجدري وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمئة الف ميكروب. وعليهِ فالذباب اشد فتكاً بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان وقد حسب انهُ يقصر عمر السكان في الولايات المتحدة سنتين على الاقل وان قتلاهُ فيها يبلغون نحو مئة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة البلاد من ذلك مئة مليون جنيه. وانهُ توفي في حرب اسبانيا ٢١٠٠ نفس وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالتيفويد التي نقلت عدواها اليهم الذبان

الطيارات والحرب

ثبت من التجارب في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يسهل رمي قنابل الطربيد من الطيارات على البوارج الحربية فلا تخطئها ولا بدَّ من ان ينصرف هم البحارة الى مراقبة طيارات الاعداء وتسديد المدافع اليها قبل ان تصير فوقها. ويسهل رمي القنابل ايضاً على مخازن البارود فتنسفها نسفاً ولذلك سيكون للطيارات شأن حربي كبير في الحروب البحرية والبرية

مدام كوري

منحت جمعية الفنون الملكية الانكليزية نشان البرت هذه السنة لمدام كوري مكتشفة الراديوم ولا يخفى ان مدام كوري جعلت استاذة العلوم الطبيعية في مدرسة السربون بعد وفاة زوجها

البلاغرا والسكَّيت

السكَّيت ذباب صغير جدًّا لسعهُ مؤلم وقد استدلَّ بعض الاطباء الآن على انهُ هو سبب المرض المعروف بالبلاغرا والبحث جارٍ الآن لاثبات ذلك او نفيهِ

امرأة كالقرود

وصف الدكتور اليوت سمث جمجمة زنجيةٍ وجدت في مدافن دكَّا فقال ان بروز فكها الأعلى تحت انفها اشد بروزٍ وجدناهُ حتى الآن في جماجم الناس فان قطر القاعدة السنخية فيها يبلغ ١٢٣،٣ مليمتراً وهو في الطفل الاوربي المولود حديثاً ٩٣،٥ وفي البالغ الاوربي ٩٦،٢ وفي الاسترالي ١٠٠،٤ وفي الاسترالية ١٠٣،١ وفي المصريين الاقدمين ٩٥ وفي الزنوج الافريقيين ١٠٤،٤ وفي الشمبنزي من القرود ١٢٨،٨ وفي الغورلا ١٣٩،٧ وفي الارنج اوتان ١٥٣،٣

نقول وقد يمكن ان تكون هذه المرأة مسخاً من المسوخ الذين يولدون باشكال

اقرب الى الحيوان منها الى الانسان فلا تدلُّ على جنس من الناس

زلزلة بلاد الجزائر

جاء من الجزائر ان الارض زلزلت فيها في الرابع والعشرين من يونيو الماضي ثم توالت الزلازل الى الثامن والعشرين من الشهر وقتل بها اثنا عشر نفساً

الهيدروبلاين

الهيدروبلاين قارب بين القوارب والطيارات يجري على الماء بسرعة فائقة ولشدة سرعتهِ يثب فوق الماء ويستمر على جريهِ وقد جرب واحد منهُ فبلغت سرعتهُ اربعة واربعين ميلاً ونصف ميل في الساعة

مستقبل الصين

اخذ الصينيون يرسلون اولادهم الى الولايات المتحدة الاميركية ليتعلموا فيها ويتخلقوا باخلاق اهلها حتى يسيروا في خطتهم وسيكون لهم شأن كبير في ارتقاء بلادهم وسير اهلها في خطة الاميركيين . وهم يدرسون في الغالب العلوم الهندسية والكيماوية والكهربائية

اخبرتنا سيدة اميركية ان بعض الشبان الصينيين اقاموا في بيتها وهم يطلبون العلم في اميركا ولما عادوا الى بلادهم شغلوا مناصب عالية وظلوا يكاتبونها ويرتشدون بارشادها . فاذا توفق كثيرون من الشبان الصينيين الى النزول في بيوت سيدات فاضلات مثل تلك السيدة فلا شبهة انهم يكتسبون مع العلم اخلاقاً نبيلة ويكونون اكبر عون لبلادهم على الارتقاء الصحيح في سبيل العمران

الامية في الهند

ظهر من الاحصاء الاخير في بلاد الهند ان عدد الاميات من المسلمات ٩٩٧ في الالف ومن الهنديات ٩٩٥ في الالف فحال الهند اسوأ من حال مصر من هذا القبيل . وقد يخطر على البال ان اللوم في ذلك على الحكومة والحقيقة ان اللوم على الاهلين انفسهم لانهم لم يقصدوا ان يعلموا بناتهم فمنعتهم الحكومة

وفاة عالمين من علماء الفلك

توفي الاستاذ شبارللي العالم الفلكي المشهور في الرابع من شهر يوليه الماضي والاستاذ غالي شيخ العلماء الفلكيين في العاشر منهُ وسنذكر ترجمتهما في الجزء القادم

سكة حديد الدلتا

علمنا ان الحكومة المصرية ضامنة لهذه السكة ايراداً صافياً ٣٦ جنيهاً افرنجياً في السنة عن كل كيلو متر وان حسابات الشركة يراجعها مندوب تعينهُ نظارة المالية لهذا الغرض . فليكن ذلك تصحيحاً للسؤَال الحادي عشر الوارد في الجزء الماضي

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

٧٢١ عجائب المخلوقات . لعلي بك ابو الفتوح (مصوَّرة)
٧٢٥ الاستاذ هيكل وتهمة التزوير . للدكتور امين المعلوف
٧٢٩ البلدان العربية . للاستاذ جبر ضومط
٧٣٩ المتاولة او الشيعة في جبل عامل . للامير شكيب ارسلان
٧٤٤ الفصاحة وكتَّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٧٤٦ سورية في القرن السابع عشر
٧٥٢ النصرانية في الاسلام . للشيخ عارف النكدي
٧٥٧ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب
٧٦٧ المغرب الاقصى
٧٦٣ حرب القرم
٧٦٩ غلاء المعيشة
٧٧٢ صدق الاحلام
٧٧٥ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)
٧٧٩ القوة والادارة . لاسحق افندي صرُّوف
٧٨٢ حقوق الامم . لسامي افندي الجريديني المحامي
٧٨٥ شاعر السجن

٧٨٦ باب المراسلة والمناظرة * احوال الزنوج . انتقال الافكار . اللغة العربية والطب . الماء المقطر والصحة
٧٩٧ باب تدبير المنزل * السماء الاولى . تعليمات الجمعية المصرية المتحدة لمقاومة التدرن الرئوي .
٨٠٥ باب الزراعة * دودة القطن . الطرح الكثير والطرح البكير . الواردات الزراعية . القطن السوري . موسم الحرير
٨٠٩ باب التقريظ والانتقاد * العالم الجديد . دُرَّة النجف . كتاب الكلية العلمانية الفرنسوية . الروايات الجديدة . مبادىء العلوم السياسية والتاريخ الدستوري . ديوان الخطيب . رواية الاميرة براعة . كتاب نصائح للامهات
٨١٤ باب المسائل * وفيهِ ١٧ مسألة
٨٢٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة